

الباب العاشر

فيما اخترناه من شعر أبى العلاء المعرى

قال أبو العلاء:

عَلَّانِي فَإِنْ بِيضَ الْأَمَانِي فَنَيْتَ وَالظَّلَامُ لَيْسَ بِفَانِي
يقول: تناول ليلي ففزعت إلى أحاديث النفس ومخادعتها بالأمانى، قضى ذلك ولم يفن الليل.

إِنْ تَنَاسَيْتُمْ مَا وِدَادَ أَنْاسٍ فَاجْعَلَانِي مِنْ بَعْضِ مَنْ تَذْكُرَانِ
رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الصُّبْحُ فِي الْحُسْدِ وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَ الطُّيْلَسَانِ
قَدْ رَكُضْنَا فِيهِ إِلَى اللَّهِوِ لَمَّا وَقَفَ النَّجْمُ وَقَفَةَ الْحَيْرَانِ
كَمْ أَرَدْنَا ذَاكَ الزَّمَانَ بِمَذْحِجٍ فَشُغِلْنَا بِذِمِّ هَذَا الزَّمَانِ
فَكَأَنِّي مَا قُلْتُ وَالْبَدْرُ طِفْلٌ وَشَبَابُ الظُّلَمَاءِ فِي عُنْفَوَانِ

أى لما دامت العيش فى هذا الزمان وانقضى طيب العيش بانقضاء ذاك الزمان صرت كائى لم أقل رضاء بذلك الزمان ليلتى هذه عروس من الزنج وحال البدر فى تلك الليلة أنه طفل أى هو فى أول الشهر هلال بعد لم ييدر وشباب ظلمة الليل فى العنقوان أى فى أوله لم يقتحم بعد غمرة الليل.

لَيْلَتِي هَذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزَّنجِ عَلَيْهَا قَلَانِدٌ مِنْ جُمانِ
هذا البيت مقول كائى ما قلت، أى كائى لم أقل فى وصف تلك الليلة هى عروس رنجية.

هَرَبَ النَّوْمُ عَنْ جُفُونِي فِيهَا هَرَبَ الْأَمْنُ عَنْ قُودِ الْجَبَانِ
أى رال عنى النوم فى تلك الليلة لما دفعت إليه من السرى فيها.
وَكَأَنَّ الْهَلَالَ يَهْوَى الثُّرَيَّا فَهُمَا لِلدَّوَاعِ مُعْتَقَانِ

قَالَ صَاحِبِي فِي لُجَّتَيْنِ مِنَ الْحَدِّ
يَقُولُ: قَالَ أَصْحَابِي حِينَ تَحِيرُنَا فِي بَحْرَيْنِ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَالْبَرِيَّةِ.

نَحْنُ غَرَقَى فَكَيْفُ يُنْقِذُنَا نَجْمَانِ
وَسُهَيْلٌ كَوَجْنَةِ الْحَبِّ فِي اللَّوْ
مُسْتَبَدًّا كَأَنَّهُ الْفَارَسُ الْمُعْ
يُسْرِعُ اللَّحْمَ فِي أَحْمَرَارٍ كَمَا تُنْ
ثُمَّ شَابَ الدُّجَى وَخَافَ مِنَ الْهَجْ
وَنَضًا فَجَرَّهُ عَلَى نَسْرِهِ الْوَا
وِبِلَادٍ وَرَدَّتْهَا ذَنْبُ السَّرْ
أى: وردتها وقت الصبح.

وَعُيُونُ الرُّكَابِ تَرْمُقُ عَيْنًا
ترمق عينا: أى عين ماء.

وَعَلَى الدَّهْرِ مِنْ دِمَاءِ الشَّهِيدِ
فَهُمَا فِي أَوَاخِرِ اللَّيْلِ فَجْرًا
ثَبَّتَا فِي قَمِيصِهِ لِيَجِيءَ الْحَشْدُ
وقال أيضا:

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي
وَشَبِيهِ صَوْتِ النَّعَى إِذَا قَبِ

يَقُولُ: إِذَا نَظَرَ الْمَرْءُ إِلَى حَالِ الدُّنْيَا وَسُرْعَةِ زَوَالِهَا يَسْتَوِي عِنْدَهُ النَّعَى بِالمِيتِ
أو البشارة بالمولود إذ مصير المولود إلى الفناء.

أَبَكْتَ تِلْكَمُ الْحَمَامَةِ أَمْ غَدٌ
صَاحِ هَذِي قُبُورُنَا تَمْلَأُ الرَّحْدَ
خَفَّفَ الْوِطْأَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الْ
وَقَبِيحٌ بَنَّا وَإِنْ قَدِمَ الْعَهْدُ
تَ عَلَى فَرْعِ غُصْنِهَا الْمِيَادِ
بِ فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ
أَرْضٍ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
لَهُ هَوَانُ الْأَبَاءِ وَالْأَجْسَادِ

سِرِّ إِن اسْتَطَعْتَ فِي الْهَوَاءِ رُويْدًا
رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مِرَارًا
وَدَفِينِ عَلَى بَقَايَا دَفِينِ
فَاسْأَلِ الْفَرَقْدَيْنِ عَمَّنْ أَحْسَا
كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارِ
تَعَبَ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعْجَبُ
إِنَّ حُزْنًا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَا
خَلَقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ

يقول: إن الناس خلقوا للبقاء في الدار الآخرة دار الحياة والبقاء ومن ظن أنهم خلقوا للفناء والنفاد فقد ضل.

إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا
ضَجَعَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِي
وقال أيضاً:

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ يَا أَمَامَةَ بَعْدَمَا
سَافَ الدَّلِيلُ التُّرَابُ: إِذَا شِمَهُ لِيَعْلَمَ أَعْلَى قَصْدٍ هُوَ أَمَ عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ يَسْتَدَلُّ
بِروائح أبوال الإبل.

وَالْعَيْسُ تُعْلَنُ بِالْحَنِينِ إِلَيْكُمْ
فَنَسِيتُ مَا كَلَّفْتِيهِ وَطَالَ مَا
وَهَوَاكَ عِنْدِي كَالْغِنَاءِ لِأَنَّهُ
وقال أيضاً:

لَا تَطْوِيَا السَّرَّ عَنِّي يَوْمَ نَائِبَةٍ
وَالْحِلُّ كَالْمَاءِ يُبْدِي لِي ضَمَائِرَهُ
وقال أيضاً:

يَمْمَنْتُهُ وَيَبُودِي أَنِّي قَلَمٌ
أَسْعَى إِلَيْهِ وَرَأْسِي تَحْتِي السَّاعِي

عَلَى نَجَاةٍ مِنَ الْفِرْصَادِ أَيْدَهَا رَبُّ الْقُدُومِ بِأَوْصَالٍ وَأَضْلَاعٍ
أراد سفينة متخذة من شجر الفرصاد، ورب القدوم: يعنى النجار.
وقال أيضاً يمدح بعض الشعراء:

رَدَّتْ لَطَافَتُهُ وَحِدَّةُ ذَهْنِهِ وَحَشَّ اللُّغَاتِ أَوَانِسًا بِخِطَابِهِ
أراد بوحش اللغات الألفاظ الغريبة البعيدة عن الاستعمال أى أنه للطافة طبعه
وحدة ذكائه يرد الألفاظ الوحشية المهملة إنسية مستعملة يعنى: لحذقه يستعمل
اللغة الغريبة فيقربها من الأفهام بحيث تألفها الطباع.

وَالنَّحْلُ يَجْنِي الْمُرَّ مِنْ نَوْرِ الرُّبَا فَيَصِيرُ شَهْدًا فِي طَرِيقِ رُضَايِهِ
أى أن غريب اللغات ووحشيتها يصير باستعماله مألوفًا للطباع آنسًا لها كما أن
النحل يجنى الأزهار المرة من الآكام فيأكلها فتصير حلوة فى مجارى ريقه أى أن
المر بمصاحبة النحل يصير شهيدًا فكذا الوحش من اللغة يصير آنسًا باستعماله،
ومن منشور أبى العلاء فى مدح شاعر قوله: لا أعدم الله الشعراء إرشادك ولا
الملوك إنشادك فلو كان للقريض ولد لكتته ولو سكن بين الشعراء أحد لسكتته.
وقال أيضاً فى وصف الدرع:

رَهْنَتْ قَمِيصِي عِنْدَهُ وَهُوَ فَضْلَةٌ مِنْ الزُّنِ يُعَلِّى مَأْوُهَا بِرِمَاسٍ
أراد بالقميص: الدرع.

أَتَأْكُلُ دَرْعِي إِنْ حَسِبْتَ قَتِيرَهَا وَقَدْ أَجْدَبْتَ قَيْسٌ عَيُونَ جَرَادٍ
أَكُنْتُ قَطَاةً مَرَّةً فَظَنَنْتُهَا جَنَى الْكَحْصِ مُلْقَى فِي سَرَارَةٍ وَادٍ
الكحص: نبت، وجناه: حبه.

فَلَيْسَتْ بِمَخْضٍ تَرْتَغِيهِ مُبَادِرًا وَلَا بِغَدِيرٍ تَبْتَغِيهِ صَوَادِي
ترتغيه: أى تأخذ رغوته، يقول: ليست هذه الدرع لبنًا تشربه.

إِذَا طُوِيَتْ فَالْقَعْبُ يَجْمَعُ شَمْلَهَا وَإِنْ نُثِلَتْ سَالَتْ مَسِيلَ ثِمَادٍ
الثماد: جمع ثمد وهو الماء القليل، يقول: إذا طويت الدرع صغر حجمها
حتى صار القعب يسعها وإن نشرت ولبست سالت على البدن كالماء.

وَمَا هِيَ إِلَّا رَوْضَةٌ سَدِّكَ بِهَا
سَدُّكَ بِالشَّيْءِ: أَيْ لَزِمَهُ.

وَقَالَ أَيْضًا:

دَعِ الْيَرَاعَ لِقَوْمٍ يَفْخَرُونَ بِهِ
فَهُنَّ أَقْلَامُكَ اللَّاتِي إِذَا كَتَبْتَ
وَكُلَّ أَيْضَ هِنْدِيٍّ بِهِ شُطْبُ
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ جَفَنًا قَبْلَ مَسْكَنِهِ
وَلَا ظَنَنْتُ صِغَارَ النَّمْلِ يُمَكِّنُهَا

وَقَالَ أَيْضًا:

أَنْتُمْ ذَوُو النَّسَبِ الْقَصِيرِ فَطُولُكُمْ
مَعْنَاهُ: أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ شَرِيفًا اكْتَفَى بِاسْمِ أَبِيهِ فَإِذَا ذَكَرَ أَبَاهُ وَعَرَفَ بِهِ قَصْرَ
نَسَبِهِ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ شَرِيفًا افْتَقَرَ إِلَى أَنْ يَذَكَرَ أَبَاءَ كَثِيرَةً حَتَّى يَصِلَ إِلَى أَبِي شَرِيفٍ.
وَالرَّاحُ إِنْ قِيلَ ابْنَةُ الْعِنَبِ اكْتَفَتْ
بِأَبٍ عَنِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَوْصَافِ

وَقَالَ أَيْضًا:

رَأَوْكَ بِالْعَيْنِ فَاسْتَغْوَتْهُمْ ظَنُّ
أَيْ: إِنَّمَا رَأَوْكَ بِالْأَبْصَارِ الظَّاهِرَةِ الَّتِي لَا تَدْرِكُ الْأَجْسَامَ، الصُّورَ وَالنَّاسَ فِيهَا
سَوَاسِيَةً فَاسْتَجْهَلَهُمُ الْوَهْمُ حَتَّى تَوَهَّمُوا كِبَعْضَ مَنْ يَرُونَهُ وَلَمْ يَرَوْكَ بِالْبَصِيرَةِ
الْبَاطِنَةِ الَّتِي تَدْرِكُ الْمَعَانِيَ الَّتِي هِيَ أَرْوَاحُ الصُّورِ وَلَمْ يَجِيلُوا الْفِكْرَ فَيَكْ فَيُطْعِمَهُمْ
عَلَى صَادِقِ خَبْرِكَ.

وَالنَّجْمُ تَسْتَصْغِرُ الْأَبْصَارُ صُورَتَهُ
وَقَالَ أَيْضًا:

حَسَنْتِ نَظْمَ كَلَامٍ تُوصَفِينَ بِهِ
الْخَفَرُ: شِدَّةُ الْحَيَاءِ.

فَالْحُسْنُ يَظْهَرُ فِي شَيْئَيْنِ رَوْنَقُهُ
بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ

وقال أيضاً يذكر فرساً:

أَخَفُ مِنَ الْوَجِيهِ يَدًا وَرَجُلًا
وَالْوَجِيهِ: فرس من فحول الخيل.

وَكُلُّ ذُوَابَةٍ فِي رَأْسِ خَسُودٍ
وقال أيضاً:

عَلَوْتُمْ فَتَوَاضَعْتُمْ عَلَى ثِقَةٍ
وَالْكِبَرُ وَالْحَمْدُ ضِدَّانِ اتِّفَاقُهُمَا
يَجْنِي تَزَايُدُ هَذَا مِنْ تَنَاقُصِ ذَا
وقال أيضاً يصف خيلاً:

نَشَأَنَ مَعَ النَّعَامِ بِكُلِّ دَوٍّ
الدَّو: الأرض المقفرة، ونتاجها: مزارعها، والرتال: جمع رال وهو ولد النعام.

وَلَمَّا لَمْ يُسَاقِبْهُنَّ شَيْءٌ
تَرَى أَعْطَافَهَا تَرْمِي حَمِيمًا
الحميم: العرق، والنسال: ما ينثر من ريش الطائر.

وقال أيضاً في البرق:

أَلَا حَ وَقَدْ رَأَى بَرَقًا مُلِيحًا
سَرَى فَأَتَى الْحِمَى نِضْوًا طَلِيحًا
يقول: أشفق صاحبي لما رأى برقًا لامعًا.

كَمَا أَعْضَى الْفَتَى لِيَذُوقَ غَمَضًا
إِذَا مَا اهْتَاجَ أَحْمَرُ مُسْتَطِيرًا
وقال أيضاً:

إِلَيْكَ تَنَاهَى كُلُّ فَخْرٍ وَسُودَدٍ
لَجْدُكَ كَانَ الْمَجْدُ ثُمَّ حَوَيْتَهُ
ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ هِيَ الدَّهْرُ كُلُّهُ
فَأَبْلَى اللَّيَالِي وَالْأَنَامَ وَجَدَدٍ
وَلَابَنُكَ يُبْنِي مِنْهُ أَشْرَفُ مَقْعَدٍ
وَمَا هُنَّ غَيْرُ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ وَالْغَدِ

وَمَا الْبَدْرُ إِلَّا وَاحِدٌ غَيْرَ أَنَّهُ
فَلَا تَحْسِبِ الْأَقْمَارَ خَلْقًا كَثِيرَةً
وَلِلْحَسَنِ الْحُسْنَى وَإِنْ جَادَ غَيْرُهُ
لَهُ الْجَوْهَرُ السَّارَى يُؤَمُّ شَخْصَهُ
يَغِيبُ وَيَأْتِي بِالضِّيَاءِ الْمُجَدِّدِ
فَجَمَلَتْهَا مِنْ نَيْرٍ مُتَرَدِّدِ
فَذَلِكَ جُودٌ لَيْسَ بِالْمُتَعَمِّدِ
يَجُوبُ إِلَيْهِ مُحْتَدًا بَعْدَ مُحْتَدِ

أى: جوهره يؤم أى يقصد ويجوب إليه أصلاً بعد أصل حتى يكون هو من ذلك الجوهر.

وَلَوْ كَتَمُوا أَنْسَابَهُمْ لَعَزَّتْهُمْ
وَقَدْ يُجْتَدَى فَضْلُ الْغَمَامِ وَإِنَّمَا
وَجُوهٌ وَفِعْلٌ شَاهِدٌ كُلُّ مُشْهَدٍ
مِنَ الْبَحْرِ فِيمَا يَزْعُمُ النَّاسُ يُجْتَدَى
المعنى: أن ما يشاهد فى هؤلاء من الكرم إنما استفادوه من شرف محتد آبائهم وراثه فالفرع يتبع الأصل.

وَيَهْدَى الدَّلِيلُ الْقَوْمَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ
فَيَا أَحْلَمَ السَّادَاتِ مِنْ غَيْرِ ذَلَّةٍ
وَطِئَتْ صُرُوفَ الدَّهْرِ وَطَاةٌ ثَائِرٌ
يَرِيدُ أَذْلَلَتْ صُرُوفَ الدَّهْرِ مِنْهَا مَا صَفَدَتْهُ أَى أَثْقَلَتْهُ بِالْقِيُودِ وَمَا لَمْ تَقِيْدَهُ
أَهْلَكَتَهُ.

وَدَانَتْ لَكَ الْأَيَّامُ بِالرَّغْمِ وَانْضَوَتْ
بِسَبْعِ إِمَاءٍ مِنْ رَغَاوَةٍ زُوِّجَتْ
إِلَيْكَ اللَّيَالَى فَارِمٍ مَنْ شِئْتَ تُقْصِدِ
مِنَ الرُّومِ فِي نَعْمَاكَ سَبْعَةَ أَعْبِدِ
أى: ارم من شئت بسبع إماء من رغاوة وهى قبيلة من السودان يريد سبع ليالٍ أنكحت من سبعة أعبد من الروم يريد سبعة أيام أى أن الأيام والليالى عبيدك وإماؤك والدهر كله مبنى من سبعة أيام وسبع ليالٍ.

وَلَوْ لَأَكَ لَمْ تَسْلَمْ أَفَامِيَّةُ الرَّدَى
وَقَدْ أَبْصَرْتَ مِنْ مِثْلِهَا مَصْرَعَ الرَّدَى
أفامية: حصن سلم بالممدوح من الهلاك ولولاه لالتحقت بمثلها.
فَأَنْقَذْتَ مِنْهَا مَعْقَلًا هَضْبَاتُهُ
تَلَفَّعُ مِنْ نَسْجِ السَّحَابِ وَتَرْتَدَى
أى: خلصت من أفامية معقلاً كان هضباته تتخذ السحاب رداء.

وقال بعضهم:

سقى الله من أعلام بغداد قلعة يحوم بها نسر السماء على وكر
نسر السماء: هو السماك.

وَحِيدًا يَثْغُرُ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُ بِفِيهِ مُبْقَى مِنْ نَوَاجِذِ اذْرَدٍ
أى: بقى هذا الحصن وحيداً بالثغر وهو الدرب الذى بين دار الإسلام
والكفر كان هذا الحصن المفرد بفيه أى بقى الثغر ناجذ واحد بقى فى فم اذرد.
بأخضرَ مِثْلِ الْبَحْرِ لَيْسَ أَخْضَرَارُهُ مِنْ الْمَاءِ لَكِنْ مِنْ حَدِيدٍ مُسَرَّدٍ
أى: بجيش أخضر يريد من كثرة السلاح يرى كأنه أخضر.

كَأَنَّ الْأَنْوَقَ الْخُرْسَ فَوْقَ غُبَارِهِ طَوَالِعُ شَيْبٍ فِي مَفَارِقِ أَسْوَدٍ
الأنوق: الرخم وهى توصف بقلة الصوت، شبه الرخم البيض الطائفة فوق
الغبار الأسود بالشعرات البيض فى مفارق رجل أسود قد شاب مفرق رأسه.
وَلَيْسَ قَضِيبُ الْهِنْدِ إِلَّا كَنَابَتٍ مِنَ الْقَضْبِ فِي كَفِّ الْهَدَانِ الْمَعْرَدِ
الهدان: الجبان، والقضب: هو القت نبت معلوم.

مَتَى أَنَا فِي رَكْبٍ يَأْمُونُ مَنَزِلًا تَوَحَّدَ مِنْ شَخْصٍ الشَّرِيفِ بِأَوْحَدٍ
توحد أى تميز عن سائر المنازل وصار أوحدها لما كان صاحبه أوحده الناس.
عَلَى شَدَقِمِيَّاتٍ كَأَنَّ حُدَاتَهَا إِذَا عَرَّسَ الرُّكْبَانُ شُرَابَ مُرْقَدٍ
المرقد: دواء يشرب ليرقد صاحبه.

تُلَاحِظُ أَعْلَامَ الْفَلَاحِ بَنَوَاطِرِ كُحْلِنَ مِنَ اللَّيْلِ التَّمَامِ بِإِثْمِدٍ
يُخْلِنَ سَمَامًا فِي السَّمَاءِ إِذَا بَدَتْ لَهْنٌ عَلَى أَيْنِ سَمَاوَةٍ مُورِدٍ
السمام: ضرب من الطير.

تَظُنُّ بِهِ ذَوْبَ اللَّجَيْنِ فَإِنْ بَدَتْ لَهُ الشَّمْسُ أُجْرَتْ فَوْقَهُ ذَوْبَ عَسَجِدٍ
أى تظن أنت.

تَبَيَّتُ النُّجُومُ الزُّهْرُ فِي حُجْرَاتِهِ شَوَارِعَ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ الْمُتَبَدِّدِ
فَاطْمَعَنَ فِي أَشْبَاحِهِنَّ سَوَاقِطًا عَلَى الْمَاءِ حَتَّى كِدَنَ يُلْقِظُنَ بِالْيَدِ

أى ظهرت النجوم فى الماء حتى أطمعت من رآها، وقال العجاج:

باتت تظن الكوكب السيارا لؤلؤة فى الماء أو مسمارا
فمدت إلى مثل السماء رقابها وعبت قليلاً بين نسر وفرقد
أى وردت الإبل الماء ومدت أعناقها للشرب إلى مورد مثل السماء لما يرى فيه
من النجوم فشربت ماء قليلاً بين هذين الكوكبين.

وذكرن من نيل الشريف موارد فما نلن منه غير شرب مُصرَد
المصدر: المقل، يقول لما وردت الإبل الماء ناهلة ذكرت أنها قاصدة هذا
المدوح وهى ترد منهلاً من نيله فقللت شرب الماء لتصيب رياً من موارد نيله
وعطائه.

ولاحت لها نارٌ يُشبُّ وقودها لأضيافه فى كل غورٍ وفقد
بخرقٍ يطيل الجئح فيه سجوده وللأرض رىُّ الرَّاهب المتعبد
الخرق: الفلاة، والجئح: الليل، ويطيل سجوده أى يطول لبثه.
فمرت إذا غنى الرديف وقد وت بذكره رقت كالنعام المطرد
زفت النعمة: إذا مشت مشياً سريعاً.

يحاذرن وطء اليد حتى كأنما يطآن برأس الحزن هامة أصيد
وينفرن فى الظلماء عن كل جدول نفار جبان عن حسام مجرد
تطاول عهد الواردين بمائه وعطل حتى صار كالصارم الصدى
أى أن هذا الجدول لم يرده الواردون وعلا ماءه الطحلب.

إلى بردى حتى تظل كأنها وقد كرعت فيه لوائم مبرد
يقول: ينفرن فى الظلماء عن كل جدول رغبة عنه سائرة إلى بردى لتشرب
منها، وبردى: نهر معروف.

وقال أيضاً:

شكوت من الأيام تبديل غادر بواف ونقلاً من سرور إلى هم
وحالاً كريح النسر بينا رأيته جناحاً لشهم أض ريشاً على سهم

وقال أيضاً:

حَتَّىٰ بَدَأَ الْفَجْرُ بِهِ حُمْرَةً
كَصَّارِمٍ غَيْرَ مِنْهُ الدَّمُ

وقال بعضهم في صفة الفجر:

كان سواد الليل والصبح طالع
بقايا مجال الكحل في الأعين الزرق

وقال آخر:

واذاع بالظلماء فتق واضح
كالطعنة النجلاء يتبعها الدم

وقال آخر:

وقد لاح فجر يغمر الجو نوره
كما انفجرت بالماء عين على الأرض

وقال آخر:

والفجر فيه كأنه مطر الندى
ينهل من سح الغمام المغدق

وقال آخر:

وابتل سربال النسيم وبرد
والفجر في ليل الظلام يتقد

وقال أيضاً:

تُبْرَحُ بِفَضْلِكَ الدُّنْيَا لِتَحْظَىٰ
بِذَلِكَ وَأَنْتَ تَكْرَهُ أَنْ تُبْرَحَا

وَمَا لِلْمِسْكِ فِي أَنْ فَاحَ حَظٌّ
وَلَكِنْ حَظُّنَا فِي أَنْ يُفْرَحَا

وقال أيضاً:

كَمْ صَائِنٍ عَنْ قُسْبَلَةِ خَدِّهِ
سَلَّطَتِ الْأَرْضُ عَلَىٰ خَدِّهِ

وَحَامِلٍ ثِقْلَ الثَّرَىٰ جِسْدُهُ
وَكَانَ يَشْكُو الضَّعْفَ مِنْ عِقْدِهِ

وقال أيضاً:

يَا مَنْ لَهُ قَلَمٌ حَكَى فِي فِعْلهِ
أَيَّمُ الْغَضَىٰ لَوْلَا سَوَادُ لُعَابِهِ

عُرِفَتْ جُدُودُكَ إِذْ نَطَقْتَ وَطَالَمَا
لَغَطَّ الْقَطَا فَاَبَانَ عَنْ أَنْسَابِهِ

وذلك أنه إنما سمى القطا قطاً لحكاية صوته قطاقطا ولهذا قيل في المثل أصدق من القطا لدلالة صوته عليه.

وقال أيضاً:

غَمَرُ النَّوَالِ وَلَنْ تَبْقَى عَلَى أَحَدٍ حَتَّى تُوقَى بِجُودٍ ضِدِّ مُحْتَبَسٍ
لن تبقى: أى الدنيا.

وَالنَّفْسُ تَحْيَا بِإِعْطَاءِ الْهَوَاءِ لَهَا مِنْهُ بِمِقْدَارٍ مَا أَعْطَتْهُ مِنْ نَفْسٍ
لما ذكر فى البيت الذى تقدمه أن بقاء الدنيا بالجود بها ضرب لها مثلاً بالنفس وحياتها وهو أن النفس إنما تحيا باستنشاق الهواء والاستمداد منه ولكن إنما تستمد من الهواء بقدر ما تعطيه من نفسها.

وقال أيضاً يصف درعاً:

هَيْمَةُ الْخُرْصَانِ فِي عَظْفِهَا هَيْمَةُ الْأَعْجَمِ لِلْأَعْجَمِ
مُسْتَخْبِرَاتٍ مَا حَوَى صَدْرُهَا فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا وَلَمْ تَفْهَمْ
أى إنما تهينم الخرصان لتعلم خبر ما حوى صدر الدرع أى لتصل إلى لابسها فترجع خائبات أى لا تسلكها الرماح.

تَزَاحُمُ الزُّرْقِ عَلَى وَرْدِهَا تَزَاحُمُ الْوَرْدِ عَلَى رَمَزِمِ
وقال أيضاً يصف درعاً:

كَأَنَّهَا وَالنَّصَالُ تَأْخُذُهَا أَضَاءُ حَزَنِ تَجَادُ بِالْدِيمِ
أَوْ مِنْهَلٍ طَافَتْ الْحَمَامُ بِهِ فَالرَّيْشُ طَافَ عَلَيْهِ لَمْ يَصِمِ
وقال أيضاً:

لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مَقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ
لَوْلَا سَجَايَاهُ وَأَخْلَاقُهُ لَكَانَ كَالْمَعْدُومِ فِي وَجْدِهِ
تَشْتَاقُ أَيْارَ نَفُوسِ الْوَرَى وَإِنَّمَا الشُّوقُ إِلَى وَرْدِهِ

يريد كما أن النفوس إنما تشتاق إلى الربيع لما فيه من الزهور لا لعين الزمان بل لطيبه فكذلك الإنسان إنما يشرف ويعتد به لأوصافه الجميلة لا لذاته وصورته.

وقال أيضاً يصف درعاً:

يَبْضَاءُ خَضْرَاءُ مِثْلُ الْمَاءِ طَحْلَبُهُ مَرَّ الزَّمَانِ وَمَا فِي اللَّوْنِ مِنْ صَدَا

كَأَنَّمَا النَّبْلُ فِي الْهَيْجَاءِ رِجْلُ دَبَّ
وَقَالَ أَيْضًا:

وَأَرْضِي بَتُّ أَقْرِى الْوَحْشَ رَادِي
فَأَطْعِمُهَا لِأَجْعَلَهَا طَعَامِي
وَقَالَ أَيْضًا يَصِفُ دَرَعًا:

وَهِيَ بَيِّضَاءُ مِثْلُ مَا أَوْدَعَ الصَّيْدَ
فَإِذَا مَا نَبَذْتَهَا فِي مَكَانٍ
كَهَلَالِ الْحَيَاةِ أَوْ كَقَمِيصِ
الْهَلَالِ: الماء، والهلال الثانى: ذكر الحيات.

وَإِذَا صَادَقَتْ حُدُورًا جَرَتْ فِيهِ
كَفَّ ضَرْبَ الْكُمَاةِ فِي كُلِّ هَيْجٍ
نَشْرَةٌ مِنْ ضَمَانِهَا لِلْقَنَا الْخَطِيءُ
النشرة: الدرع.

مِثْلُ وَشْيِ الْوَلِيدِ لَأَنْتَ وَإِنْ كَا
الوليد: هو البحرى.

تِلْكَ مَاذِيَّةٌ وَمَا لِذُبَابِ الصَّيْدِ

المأذية: الدرع البيضاء، والمأذى: العسل، وذباب السيف: حده، وذباب

الصيف: واحد الذبان.

وَقَالَ أَيْضًا:

فَيَا قَلْبُ لَا تُلْحَقْ بِكُلِّ مُحَمَّدٍ
فَإِنِّى رَأَيْتُ الْحُزْنَ لِلْحُزْنِ مَاحِيًا
سِوَاهُ لَيْسَبْقَى تُكَلِّهُ بَيْنَ الْوَسْمِ
كَمَا خُطَّ فِي الْقِرْطَاسِ رَسْمٌ عَلَى رَسْمٍ

ومن منشور أبى العلاء قوله: وحزنى لفقده كنعيم أهل الجنة كلما نفد جدد.

وَقَالَ أَيْضًا:

فَمَا كَبُرُوا حَتَّى يَكُونُوا فَرِيسَةً
وَلَا بَلَّغُوا أَنْ يُقْصَدُوا فَيُنَالُوا

فَإِنْ أَبَا الْأَشْبَالِ يَخْشَاهُ مِثْلُهُ وَيَأْمَنُ مِنْهُ أَرْضٌ وَنِمَّالٌ
الْأَرْضُ: ضرب من الدود، يقول لم يبلغ الروم قدراً يصلحون أن يكونوا لك
صيداً بل هم أقل وأحقر وصغر شأنهم آمنهم منك ثم ضرب مثلاً وهو: أن
الأسد إنما يخشاه مثله لأنه عرضة لقصده أما الأرض والنمال فلا تخشى الأسد
لخستها وأنها لا تصلح فرائس للأساد.

وقال أيضاً:

نَكَّسْتُ قُرْطِيكَ تَعْذِيبًا وَمَا سَحَرَا
لَوْ قُلْتَ مَا قَالَهُ فِرْعَوْنُ مُفْتَرِيَا
وقال أيضاً:

وَكَلَامُكَ الْمِرْأَةُ تَصْدُقُ فِي الَّذِي
وقال أيضاً يصف درعاً:

أَضَاةٌ لَا يَزَالُ الزَّغْفُ مِنْهَا
غَدِيرٌ نَقَّتِ الْحُرْصَانُ فِيهِ
العلاجم: الضفادع.

وقال أيضاً يصف درعاً:

هَارِثَةٌ بِالْبَيْضِ أَرْجَاؤُهَا
لَوْ أَمْسَكَتْ مَا زَلَّ عَنْ سَرْدِهَا
الشيهم: ذكر القنافظ.

وقال أيضاً ينعت درعاً:

وَدِلَاصٍ كَأَنَّهَا
الدلاص: الدرع البراقة.

حُلَّةُ الْأَيْمِ خُيِّطَتْ
حلة الأيم: يريد سلخ الحية.

خَلَّتْهَا وَالنَّبَالُ تَهْدُ
وى كَرَجِلِ الْجَرَادِ

شَيْهَمًا أَوْ هِيَ الـ قَتَادَةُ لَا كَالْقَتَادِ
الشيهم: ذكر القنافذ.

تِلْكَ فِي الطِّيِّ قَذْرُ مَشْرَبِ ظَمَّآنَ صَادٍ
وقد شبه بعضهم وجه الفارس باديًا من الدرع بالقمر طالعًا من الماء.
وقال أيضًا على لسان درع:

تَضَيَّفْنِي الذَّوَابِلُ مَكْرَهَاتٍ فَتَرَحَّلْ مَا أُذِيقَتْ مِنْ لَمَاجٍ
تقول الدرع: تصيبني الرماح فلا تؤثر في.

نَفْسِي غُرُوبُهُنَّ الزُّرْقُ عَنِّي بِلَا كَرَبٍ يُعَدُّ وَلَا عِنَاجٍ
يقول: ترجع أسنة الرماح الزرق مكسرات.

فَلَوْ كَانَ الْمُثَقَّفُ جُمْلَةً اسْمٍ أَبَى التَّرْخِيمَ صَارَ حُرُوفَ هَاجٍ
أى لو كان الرمح اسمًا لا يحتمل الترخيم، يريد صلبًا مندمجًا ثم قارع هذه
الدرع لصار حروفًا متفرقة يتهاجاها الإنسان واحدًا واحدًا أى انكسر الرمح وصار
قطعًا متفرقة.

كَبَيْتِ الشُّعْرَ قَطَّعَهُ لَوْزَنٍ هَجِينُ الطَّبَعِ فَهَوَ بِلَا انْتِسَاجٍ
شبه الرمح بعد تقطعه بمقارعة الدرع بيت من الشعر قطع بميزان العروض
ليعرف وزنه رجل هجين الطبع، أى: بليده.

المختار من لزوميات أبي العلاء المعري

قال:

وَقُرْبُهُمْ لِلْحِجَى وَالْدِّينِ أَدْوَاءُ
وَلَا سِنَادَ وَلَا فِي اللَّفْظِ إِقْوَاءُ

بُعْدِي مِنَ النَّاسِ بُرٌّ مِنْ سَقَامِهِمْ
كَالْبَيْتِ أَفْرِدَ لَا يُطَاءَ يُذْرِكُهُ

وقال أيضاً:

تَحَارُّ مِنْ كَوْنِهَا الْأَلْبَاءُ
كَأَنَّهُ فِي الْهَجِيرِ حِرْبَاءُ

أَفْضَى لَا تَزَالُ وَارِدَةٌ
جُدَّ مُقِيمٌ وَخَابَ ذُو سَفَرٍ

وقال أيضاً:

وَبَيْنِي وَلَمْ يُوصَلْ بِلَامِي بَاءُ
يَعْدُو فَمَا أَعْدَتْنِي الثُّوبَاءُ
وَلَاةٌ عَلَى أَمْصَارِهِمْ خُطْبَاءُ
عَلَيْكَ حَقُودًا أَنَّهُمْ نَجَبَاءُ
مِنَ الْعَقْدِ ضَلَّتْ حَلَهُ الْأَرْبَاءُ

تَوَاصَلَ حَبْلُ النَّسْلِ مَا بَيْنَ آدَمَ
تَثَاءَبَ عَمَرُو إِذْ تَثَاءَبَ خَالِدُ
عَلَى الْوُلْدِ يَجْنِي وَالِدٌ وَلَوْ أَنَّهُمْ
وَرَادَكَ بُعْدًا مِنْ بَنِيكَ وَرَادَهُمْ
يَرُونَ أَبَا الْقَهَّاهُمْ فِي مُؤَرَّبٍ

وقال أيضاً:

بِصَاحِبِ حِيلَةٍ يَعْظُ النِّسَاءُ
وَيَشْرِبُهَا عَلَى عُمَدِ مَسَاءٍ
وَفِي لَذَائِهَا رَهْنُ الْكِسَاءِ
فَمِنْ جِهَتَيْنِ لَا جِهَةَ أَسَاءُ

رَوَيْدَكَ قَدْ غُرِزَتْ وَأَنْتَ حُرٌّ
يُحْرَمُ فِيكُمْ الصَّهْبَاءُ صُبْحًا
يَقُولُ لَكُمْ غَدَوْتُ بِلَا كِسَاءٍ
إِذَا فَعَلَ الْفَتَى مَا عَنْهُ يَنْهَى

وقال أيضاً:

بُ لَجَذِبِ الدُّنْيَا إِلَى الرُّؤْسَاءِ
دَقُّ يَضْحَى ثِقْلًا عَلَى الْجُلُسَاءِ

إِنَّمَا هَذِهِ الْمَذَاهِبُ أَسْبَابُ
فَانْفَرَدَ مَا اسْتَطَعَتْ فَالْقَائِلُ الصَّاءُ

وقال أيضاً:

لَعَلَّ أَنْاسًا فِي الْمَحَارِبِ خَوْفُوا
إِذَا رَامَ كَيْدًا بِالصَّلَاةِ مُقِيمُهَا
قَلَّا يُمَسِّ قَحَّارًا مِنَ الْفَخْرِ عَائِدُ
بَآيَ كَنَاسٍ فِي الْمَشَارِبِ أَطْرُبُوا
فَتَارَكُهَا عَمْدًا إِلَى اللَّهِ أَقْرَبُ
إِلَى عُنْصُرِ الْفَخَارِ لِلنَّفْعِ يُضْرَبُ

قوله إلى عنصر الفخار: الفخار هو الخزف أو الطين المطبوع.

لَعَلَّ إِنَاءً مِنْهُ يُصْنَعُ مَرَّةً
وَيُحْمَلُ مِنْ أَرْضٍ لِأُخْرَى وَمَا دَرَى
وَقَالَ آخِرُ:

يَخْسُنُ مَرَأَى لِبَنَى آدَمَ
مَا فِيهِمْ بَرٌّ وَلَا نَاسِكُ
أَفْضَلُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ صَخْرَةٌ
وَكُلُّهُمْ فِي الذُّوقِ لَا يَعْزُبُ
إِلَّا إِلَى نَفْعٍ لَهُ يُجْزِبُ
لَا تَظْلِمُ النَّاسَ وَلَا تَكْذِبُ
وَقَالَ أَيْضًا:

دُنْيَاكَ دَارٌ إِنْ يَكُنْ شُهَادُهَا
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ كُلًّا رَاغِبُ
وَقَالَ أَيْضًا:

لِلْمَلِكِ الْمَذْكُورَاتُ عَبِيدُ
قَالِ الْهَلَالُ الْمَنِيفُ وَالْبَدْرُ وَالْفَرُ
وَالثَّرِيَّا وَالشَّمْسُ وَالنَّارُ وَالشَّرُ
هَذِهِ كُلُّهَا لِرَبِّكَ مَا عَا
خَلَّنِي يَا أُخَيَّ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ
وَيُقَالُ الْكَرَامُ قَوْلًا وَمَا فِيهِ
هَذِهِ الشُّهُبُ خَلَّتْهَا شَبَكُ الدَّ
إِنَّ دُنْيَاكَ مِنْ نَهَارٍ وَلَيْلٍ
وَقَالَ أَيْضًا:

سَيَّانٍ مَنْ لَمْ يَضِقْ ذَرْعًا بُعِيدَ رَدَى
وَذَارِعٍ فِي مَغَانِي فِتْيَةٍ سَحْبَا

الذارع: رزق الخمر. يقول: إن المرء بعد الموت يكون هو والزق سيان.
فَافْرَقَ مِنَ الضُّحْكِ وَأَحْذَرَ أَنْ تَحَالَفَهُ أَمَا تَرَى الْغَيْمَ لَمَّا اسْتَضَحَّكَ انْتَحَبَا
وقال أيضاً:

فَاهْجُرْ صَدِيقَكَ إِنْ خِفْتَ الْفَسَادَ بِهِ إِنْ الْهَجَاءَ لَمَبْدُوءٌ بِتَسْبِيبِ
وَالْكَفُّ تَقْطَعُ إِنْ خِيفَ الْهَلَاكُ بِهَا عَلَى الذَّرَاعِ بِتَقْدِيرِ وَتَسْبِيبِ
وقال أيضاً:

تَقَادَمَ عُمُرُ الدَّهْرِ حَتَّى كَانَمَا نَجُومُ اللَّيَالِي شَيْبُ هَذِي الْغِيَابِ
وَأِنْ قَطُوفَ السَّاعِ فِيمَا عَلِمْتَهُ أَحَثُّ مُرُورًا مِنْ وَسَاعِ السَّلَاحِ
وقال أيضاً:

لَا تَلْبَسِ الدُّنْيَا فَإِنَّ لِبَاسَهَا سَقَمٌ وَعَرَّ الْجِسْمَ مِنْ أَثْوَابِهَا
وَلَتَفْعَلِ النَّفْسُ الْجَمِيلَ لِأَنَّهُ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ لَا لِأَجْلِ ثَوَابِهَا
وقال أيضاً:

خَفَ دُنْيَا كَمَا تَخَافُ شَرِيفًا صَالَ لَيْثُ الشَّرِّ بِظُفْرِ وَنَابِ
وَالصَّلَالُ الَّتِي يُخَافُ رَدَّاهَا شَرُّهَا فِي الرُّءُوسِ وَالْأَذْنَابِ
وقال أيضاً:

أَيَا جَسَدَ الْمَرْءِ مَاذَا دَهَاكَ وَقَدْ كُنْتَ مِنْ عُنْصُرٍ طَيِّبِ
تَصِيرُ طَهُورًا إِذَا مَا رَجَعْتَ إِلَى الْأَصْلِ كَالْمَطَرِ الصَّيِّبِ

قال بعض الحكماء: كانت الروح في المحل الأرفع طاهرة خالصة حتى تلبس بها هذا الجسم فتلطخت بحماته ثم جاء الموت فاستلها منه وردها إلى أصلها بيضاء نقية فمثلها مثل نقطة صافية من الغيث في مزنها نزلت في صيب المطر فاختلطت بطين الأرض وتلوثت به وبينا هي كذلك إذ طلعت الشمس وقرعها شعاعها فاجتذبتها مما هي فيه وردها إلى ما كانت عليه خالصة صافية.

وَمَالِكَ مَالٍ وَإِنْ حُزِرَتْهُ فَأَعْطِ عَفَاتَكَ أَوْ خَيْبِ
وقال أيضاً:

دَهْرِي قَتَادُ وَحَالِي ضَالَّةٌ ضَوَّلْتُ
وَأَنْ وَصَلْتُ فَشُكْرِي شُكْرُ بَرَوَقَةٍ
عَمَّا أُرِيدُ وَلَوْ نِي لَوْنُ لَبْلَابٍ
تَرْضَى بِسَرَقٍ مِنَ الْأَمْطَارِ خَلَابٍ
البروقة: شجيرة إذا غامت السماء اخضرت بدون مطر ومنه المثل: «أشكر من

بروقة».

وقال أيضاً:

وَمَا الْعُلَمَاءُ وَالْجُهَّالُ إِلَّا
مَسْتَى مَا يَأْتِي أَجَلِي بِأَرْضٍ
قَرِيبٌ حِينَ تَنْظُرُ مِنْ قَرِيبٍ
فَنَادِ عَلَى الْجَنَارَةِ لِلْغَرِيبِ
وقال أيضاً:

وَجَانِبِ النَّاسِ تَأْمَنُ سُوءَ فَعْلِهِمْ
لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَذْمُوا كُلَّ مَنْ صَحِبُوا
وَأَنْ تَكُونَ لَدَى الْجُلَاسِ مَمْقُوتًا
وَلَوْ أَرَاهُمْ حَصَى الْمَعْزَاءِ يَاقُوتًا
وقال أيضاً:

أَغْنَى الْأَنَامُ تَقَى فِي ذُرَى جَبَلٍ
وَأَفْقَرُ النَّاسِ فِي دُنْيَاهُمْ مَلِكٌ
يَرْضَى الْقَلِيلَ وَيَأْبَى الْوَشْيَ وَالتَّاجَا
يُضْحِي إِلَى اللَّجْبِ الْجَرَارِ مُحْتَاجَا
وقال أيضاً:

أَتَعُوجُ أَمْ لَيْسَ الْمَشُوقُ بِعَائِجٍ
سُبْحَانَ مَنْ بَرَأَ النُّجُومَ كَأَنَّهَا
هَاجَتْ وَسَاوِسُهُ لِبَسْرِقِ هَائِجٍ
دُرٌّ طَفَا مِنْ فَوْقِ بَحْرِ مَائِجٍ
وقال أيضاً:

أَلْبَابِيَّةُ بَابُ كُلِّ بَلِيَّةٍ
جَرَّتْ مَلَا حَاةَ الصَّدِيقِ وَهَجَرَهُ
فَتَوَقَّيْنِ هُجُومَ ذَاكَ الْبَابِ
وَأَذَى النَّدِيمِ وَفُرْقَةَ الْأَخْبَابِ
أَمْ الْحَبَابِ وَإِنْ أُمِيتَ لِهَيْبُهَا
بِمِزَاجِهَا وَأَفْتِ كَأَمْ حُبَابِ
وقال أيضاً:

أَصَاحُ هِيَ الدُّنْيَا تُشَابُهُ مَيْتَةٌ
فَمَنْ ظَلَّ مِنْهَا أَكَلًا فَهُوَ خَاسِرٌ
وَنَحْنُ حَوَالِيهَا الْكَلَابُ النُّوَابِجُ
وَمَنْ رَاحَ عَنْهَا سَاغِبًا فَهُوَ رَاحٍ
وقال أيضاً:

عَجَبِي لِلطَّيِّبِ يُلْحَدُ فِي الْحَا
رُبَّ رُوحٍ كَطَائِرِ الْقَفْصِ الْمَدَّ
وقال أيضاً:

دَعَا وَمَا فِيهِمْ ذَاكَ وَلَا أَحَدٌ
وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ دِينَ وَلَا نُسْكٌ
وقال أيضاً:

هِيَ الرَّاحُ أَهْلًا لَطُولِ الْهَجَاءِ
قَبِيحٌ بِمَنْ عَدَّ بَعْضَ الْبَحَارِ
عد: أى أجاز.

وقال أيضاً:

لَا يَفْقَدُنْ خَيْرَكُمُ مُجَالِسُكُمْ
وَلَا كَقَوْمٍ حَدِيثُ يَوْمِهِمْ
وقال أيضاً:

إِنْ كَانَ قَلْبُكَ فِيهِ خَوْفُ بَارئِهِ
هَمًّا نَقِضَانِ لَا يُسْتَجْمَعَانِ بِهِ
وَالرُّوحُ فِي حُبِّ دَنِيَّاهَا مُعَذِّبَةٌ
مَا لَا تُطِيقُ هَلَاكُ حِينَ تَحْمِلُهُ
وقال أيضاً:

نُفَارِقُ الْعَيْشَ لَمْ نَظْفَرْ بِمَعْرِفَةٍ
لَمْ نُعْطِنَا الْعِلْمَ أَخْبَارُ يَجِيءُ بِهَا
وَأَبْيَضَ مَا اخْضَرَ مِنْ ثَبَتِ الزَّمَانِ بِنَا
وقال بعضهم:

وَأَنَا نَبَاتُ وَالزَّمَانِ حَصَادِنَا
وقال أيضاً:

لَقِيَ مِنْ بَعْدِ دَرْسِهِ التَّشْرِيحَا
حُجُونِ تَرْجُو بِمَوْتِهَا التَّسْرِيحَا

يَخْشَى الْإِلَهَ فَكَانُوا أَكْلِبَا نُبْحَا
فَلَا تَغْرُكُ أَيْدٍ تَحْمِلُ السُّبْحَا

وَأَنْ خَصَّهَا مَغْشَرٌ بِالْمَدْحِ
تَغْرِيقُهُ نَفْسَهُ فِي قَدْحِ

وَلَا تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ سَبَخُ
مَا أَكَلُوا أَمْسَهُمْ وَمَا طَبَخُوا

فَلَا تَجَاوَزْ حَذَارَ اللَّهِ بِالْحَمْدِ
وَالظَّبْيُ غَيْرُ مُقِيمٍ فِي ذُرَى الْأَسَدِ
حَتَّى يُقَالَ لَهَا بَيْنِي عَنِ الْجَسَدِ
وَالدَّرُّ يَهْلِكُ دُونَ النَّظْمِ فِي الْمَسَدِ

أَيُّ الْمَعَانِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ مَقْصُودُ
نَقْلُ وَلَا كَرَكَبُ فِي الْأَرْضِ مَرْصُودُ
وَكُلُّ رَرٍ إِذَا مَا هَاجَ مَحْصُودُ

اليس يوفى كل شهر بمنجل

لَا شَامَ لِلسُّلْطَانِ إِلَّا أَنْ يُرَى
وَيَكُونَ لِلْبَادِينَ عَذْبُ مِيَاهِهِ
وَتَظَلُّ أَبْيَاتٌ لَهُمْ شَعْرِيَّةٌ
وَيَقُومُ مَلِكٌ فِي الْأَنَامِ كَأَنَّهُ
صَنَعَ الْيَدَيْنِ بِقَتْلِ كُلِّ مُخَالِفٍ
وقال أيضاً:

نَعَمْ الْبِدَاوَةُ كَالنَّعَامِ الطَّارِدِ
مِثْلَ الْمُدَامَةِ لَا تَحِلُّ لَوَارِدِ
كَبِیُّوتِ شَعْرِ فِي الْبِلَادِ شَوَارِدِ
مَلِكٌ يُبْرِحُ بِالْخَبِيثِ الْمَارِدِ
بِالسَّيْفِ يَضْرِبُ بِالْحَدِيدِ الْبَارِدِ

قَلَدْتَنِي الْفُتْيَا فَتَوَجَّحْنِي غَدًا
وَمَنْ الرِّزْيَةُ أَنْ يَكُونَ فُوَادُكَ
وَحَسَوَاتُ الْأَيَّامِ تُوَلِّدُ جِلَّةً
وقال أيضاً:

تَاجًا بِإِعْفَائِي مِنَ التَّقْلِيدِ
الْوَقَادُ فِي جَسَدٍ عَلَيْهِ بَلِيدِ
وَتَعُودُ تَصْغُرُ ضِدَّ كُلِّ وَلِيدِ

مَنْ يُوقَ لَا يَكْلَمُ وَإِنْ عَمَدَتْ
بَلَّغَتْهُ مُرْهَفَةُ النَّصَالِ وَأُثْبِتَتْ
وقال أيضاً:

لَهُ نَبْلٌ تَغَادَرُ شَخْصَهُ كَالْقَنْفُذِ
فِيمَا عَلَيْهِ وَكُلُّهَا لَمْ يَنْفُذِ

مَتَى مَا فَعَلْتَ الْخَيْرَ ثُمَّ كَفَرْتَهُ
فَتَزَّةٌ جَمِيلًا جِنَّتُهُ عَنْ جِرَايَةِ
وقال أيضاً:

فَلَا تَأْسَفَنَّ إِنَّ الْمُهَيِّمِينَ أَجْرُ
تُؤْمَلُ أَوْ رِبْحٌ كَأَنَّكَ تَاجِرُ

حَاجِي نَظِيمُ جُحْمَانِ وَالْحَيَاةُ مَعِي
أَمَّا الْمُرَادُ فَجَمٌّ لَا يُحِيطُ بِهِ
وَالْدَهْرُ يَخْطُبُ أَهْلَ اللَّبِّ مَذْ عَقَلُوا
وَالْغَى فِي كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ يَعْذَمُهُ
وقال أيضاً:

سَلِكُ قَصِيرٌ فَيَأْبَى جَمْعُهَا الْقَصْرُ
شَرَحٌ وَلَكِنْ عُمَرُ الْمَرْءِ مُخْتَصَرُ
مَا خَافَ عَيَا وَلَا أَذْرَى بِهِ الْخَصْرُ
بَاغِيهِ حَتَّى مِنَ الْأَعْنَابِ يُعْتَصَرُ

مَنْ يَخْضِبُ الشَّعْرَاتِ يُخَسِّبُ ظَالِمًا

وَيُعَدُّ أَخْرَقَ كَالظَّلِيمِ الْخَاضِبِ

الظليم: ذكر النعام، والخاضب: هو الظليم إذا اغتلم واحمرت ساقاه: وأكل
الربيع فاحمر ظنبواه.

وَالشَّيْبُ فِي لَوْنِ الْحُسَامِ فَلَا تَدَعُ
الجد: الدم.

عُمَرَى غَدِيرٌ كُلُّ أَنْفَاسِي بِهِ
وقال أيضاً:

قَدْ صَحَبْنَا الزَّمَانَ بِالرَّغْمِ مِنْ
وَالْجُسُومِ التُّرَابُ تَحْيَا بِسُقْيَا
وقال أيضاً:

حَدِيثُ فَوَاجِرٍ وَشَرَابُ خَمِرٍ
وَمَهْلِكُ دَوْلَةٍ وَقِيَامُ أُخْرَى
وقال أيضاً:

مَا أَجْهَلَ الْأُمَمَ الَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ
يَدْعُونَ فِي جُمُعَاتِهِمْ بِسَفَاهَةٍ
مَا قِيلَ فِي عَظَمِ الْمَلِكِ وَعِزِّهِ
وَكَأَنَّمَا دُنْيَاكَ رُؤْيَا نَائِمٍ
فَإِذَا بَكَيْتَ بِهَا فَتِلْكَ مَسْرَةٌ
سُرَّ الْفَتَى مِنْ جَهْلِهِ بِزَمَانِهِ
لَعِسَتْ بِهِ أَيَّامُهُ فَكَأَنَّهُ
النبر: الهمز.

شَرَفَ اللَّيِّمُ وَكَمْ شَرِيفٍ رَأْسُهُ
المزبر: القلم.

وَالشَّرُّ يَجْلِبُهُ الْعَلَاءُ وَكَمْ شَكَا
وقال أيضاً:

لَا تَدْنُونَ مِنَ النَّسَاءِ
وَالْبَاءُ مِثْلُ الْبَاءِ تَخُ

جَسَدَ النَّجِيعِ عَلَى الْحُسَامِ الْقَاصِبِ

جُرْعٌ تُغَادِرُهُ كَأَمْسِ النَّاصِبِ

وَهُوَ يُرْدِي كَمَا عَلِمَتِ الصَّحَابَا
فَلِهَذَا قُلْنَا سُقِيَتِ السَّحَابَا

وَقَتْلَى يُطْرَحُونَ لِأَمِّ عَمْرُو
كَذَاكَ الدَّهْرُ أَمْرٌ بَعْدَ أَمْرٍ

وَلَعَلَّ سَالِفَهُمْ أَضَلُّ وَأَتَبَرُّ
لَأَمِيرِهِمْ فَيَكَادُ يَنْكِي الْمَنْبَرُ
فَاللَّهُ أَعْظَمُ فِي الْقِيَاسِ وَأَكْبَرُ
بِالْعَكْسِ فِي عُقْبَى الزَّمَانِ تُعْبَرُ
وَإِذَا ضَحَكَتَ فَذَاكَ عَيْنٌ تُعْبَرُ
وَهُوَ الْأَسِيرُ لِيَوْمٍ قَتْلٍ يُصْبَرُ
حَرْفٌ يَلِينُ فِي الْكَلَامِ وَيَنْبَرُ

هَدَرٌ يَقْطُ كَمَا يَقْطُ الْمِزْبَرُ

نَبَأٌ عَلَى مَا شَكَاهُ قُنْبَرُ

فَإِنَّ غَبَّ الْأَرَى مُسْرُ
فِضُّ لِلدَّاءِ أَوْ تَجْجُرُ

وقال أيضاً:

كَأَنَّ وَلِيدًا مَاتَ قَبْلَ سُقُوطِهِ
تَمَنَّيْتُ أَنِّي بَيْنَ رَوْضٍ وَمَنْهَلٍ
عَلَى الْأَرْضِ نَاجٍ مِنْ حَبَالَتِهِ طَفَرَا
مَعَ الْوَحْشِ لَا مِصْرًا أَحْلُ وَلَا كَفَرَا

وقال أيضاً:

يَا سَاكِنِي الْأَرْضِ كَمْ رَكِبَ سَالَتُهُمْ
رَأَلْتُ خُطُوبٌ فَلَمْ يَذْكُرْ شِدَائِدَهَا
بِمَا فَعَلْتُمْ فَلَمْ أَعْرِفْ لَكُمْ خَبَرًا
وَالْعَوْدُ يَنْسَى إِذَا مَا أُعْفِيَ الدُّبْرَا

وقال أيضاً:

وَالسَّعْدُ يُذْرِكُ أَقْوَامًا فَيَرْفَعُهُمْ
وَشَرَفَتْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ قَبَائِلَهَا
وَقَدْ يُنَالُ إِلَى أَنْ تَعْبُدَ الْحَجَرَا
وَلَمْ تُبَايِنْ عَلَى عِلَاتِهَا الشَّجَرَا

وقال أيضاً:

وَكَمْ سَاعٍ لِيُخْبَرَ فِي بِنَاءِ
كَأَمْ الْقَرْ يُخْرِجُ مِنْ حَشَاهَا
فَلَمْ يُرْزَقْ بِمَا يَبْنِيهِ حَبْرًا
ذَرَى بَيْتَ لَهَا فَيَعُودُ قَبْرًا

وقال أيضاً:

لَقَدْ عَجَبُوا لِأَهْلِ الْبَيْتِ لَمَّا
وَمِزَّةُ الْمُنْجَمِ وَهِيَ صُغْرَى
أَنَاهُمْ عِلْمُهُمْ فِي مَنِكَ جَفَرِ
أَرْتَهُ كُلَّ عَامِرَةٍ وَقَفَرِ

وقال أيضاً:

وَيَدُلُّنِي أَنَّ الْمَمَاتَ فَضِيلَةٌ
لَوْلَا نَفَاسَتُهُ لَسُهِلَ نَهْجُهُ
كَوْنُ الطَّرِيقِ إِلَيْهِ غَيْرُ مُيسِّرِ
كَأَذَى الضَّعِيفِ عَلَى لَيْثِمِ الْمَكْسَرِ

يقال: لثيم المكسر لمن يوجد لثيماً عند الخبر.

وقال أيضاً:

قَدِمَ الْفَتَى وَمَضَى بِغَيْرِ تَنِيَّةٍ
لَقَدْ اسْتَرَاخَ مِنَ الْحَيَاةِ مُعْجَلٌ
كَهَلَالِ أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِهِ
لَوْ عَاشَ كَأَبَدِ شِدَّةٍ فِي دَهْرِهِ

وقال أيضاً:

مَا بَالُ هَذَا اللَّيْلِ طَالَ وَقَدْ يُرَى
مُتَقَاصِرًا عَنْ جَلْسَةِ السَّمَارِ

أَتَرُومُ فَجَرًا كَالْحَسَامِ وَدُونَهُ
وقال أيضاً:

حَادِثُ كِتَابِكَ فَهُوَ أَمَنُ جَانِبَا
وَفَوَائِدُ الْأَسْفَارِ جَمْعُ السُّفْرِ فِي الدَّ
وقال أيضاً:

الدَّهْرُ يَصْنُمْتُ وَهُوَ أَبْلَغُ نَاطِقِي
يَمْشِي عَلَى قَدَمَيْنِ مِنْ ظِلْمَانِهِ
وقال أيضاً:

أَحْسَنُ جَوَارًا لِلْفَتَاةِ وَعُدَّهَا
كَتَجَاوُرِ الْعَيْنَيْنِ لَنْ تَتَلَقَّيَا
وقال بعضهم:

أَجَاوِرُ مِنْ أَهْوَى وَلَا وَصَلَ بَيْنَنَا
وقال أيضاً:

كُنْتُ طِفْلاً فِي الْمَهْدِ وَالْآنَ لَا أَهْدُ
وَلَعَلِّي كَذَلِكَ فِي دَارِي الْأُخْرَى
وقال أيضاً:

أَوْجَزَ الدَّهْرِ فِي الْمَقَالِ إِلَى أَنْ
مَنْطِقًا لَيْسَ بِالنَّشِيرِ وَلَا الشُّعْرِ
وَعَدَّتْنَا الْأَيَّامُ كُلَّ عَجِيبٍ
هِيَ مِثْلُ الْغَوَانِي إِنْ تَحْسَنِ الْأَوْ
مَنْ يَرِدُ صَفْوَ عَيْشَةٍ يَبْغِي مِنْ
فَأَفْعَلِ الْخَيْرِ إِنْ جَزَاكَ الْفَتَى عِنْدَ
لَا تُقْبِذْ عَلَى لَفْظِي فَإِنِّي
وقال أيضاً:

نَجْمٌ أَقَامَ تَمَكُّنَ الْمِسْمَارِ

مِنْ أَهْلِ تَسْبِيدِ وَأَهْلِ وَفَارِ
لَدُنْيَا تَفُوقُ فَوَائِدَ الْأَسْفَارِ

مِنْ مُوجِزِ نَدِسٍ وَمِنْ ثُرَثَارِ
وَنَهَارِهِ مَا هَمَّتَا بِعِثَارِ

أُخْتُ السَّمَاءِ عَلَى دُنُو الدَّارِ
وَحَجَارُ بَيْنَهُمَا قَصِيرُ جِدَارِ

كَأَنِّي وَمَنْ أَهْوَاهُ ثَغْرُ مَفْلَجِ

وَيَ رُجُوعًا إِلَيْهِ فَأَعْجَبَ لِأَمْرِي
إِذَا مَا ادَّكَرْتُ رَيْقَ عُمْرِي

جَعَلَ الصَّمْتَ غَايَةَ الْإِيجَازِ
رِ وَلَا فِي طَرَائِقِ الرُّجَّازِ
وَتَلَوْنَ الْوُعُودَ بِالْإِنْجَارِ
جُهُ مِنْهَا فَالْثَّقُلُ فِي الْأَعْجَازِ
دُنْيَاهُ أَمْرًا مُبِينًا الْإِعْجَازِ
هُ وَإِلَّا فَاللَّهُ بِالْخَسِيرِ جَارِي
مِثْلُ غَيْرِي تَكَلَّمِي بِالْمَجَازِ

أَلَوْغَدُ يُجْعَلُ مَا أُنِيلَ غَنِيْمَةً
وَالْحَرُّ يَجْزَى بِالصَّنِيعَةِ مُسَدِّيًا
وقال أيضاً:

تَحَفَّظْ بِدَيْنِكَ يَا نَاسِكًا
فَلَسْتَ كَغَيْرِكَ أَطْلَقْتَ فِي
وَلِلسَّبِّكَ رَدُّ كَسِيرِ الزُّجَا
وَلَا تَيْئَأَسَنَّ مِنَ الْمَلِكِ أَنْ
فَقَدْ يَرْجِعُ الْقَمَرُ الْمُسْتَبِي
هُوَ الدَّهْرُ يَفْتَنِي وَنَفْسِي عَلَى
وَكَمْ فِيكَ يَا بَخْرُ مِنْ لَوْلُؤٍ
فَأُكْرَهُ عَلَى الْخَيْرِ مَجْبُولَةٌ
فَلَمْ يُجْعَلِ التَّبَرُّ حَلَى الْفَتَا
وقال أيضاً:

وَالصُّبْحُ قَدْ غَسَلَ الدُّجَى بِمَعِينِهِ
وقال أيضاً:

الَّذِينَ أَنْصَافُكَ الْأَقْوَامَ كُلُّهُمْ
وَالْمَرْءُ يُعْيِيهِ قَوْدُ النَّفْسِ مُضْحَبَةٌ
وقال أيضاً:

عَلَى الْمَوْتِ يَجْتَارُ الْمَعَاشِرُ كُلُّهُمْ
وَمَا الْأَرْضُ إِلَّا مِثْلُنَا الرُّزْقَ تَبْتَغِي
وقال أيضاً:

وَمَا دَفَعَتْ حُكْمَاءُ الرُّجَالِ
وَلَكِنْ يَجِيءُ قَضَاءُ يُرِيكَ
وقال أيضاً:

وَيَغِيرُ فِي الْأَطْمَاعِ كُلَّ مَغَارٍ
فَكَأَنَّ فِعْلَهُمَا نِكَاحُ شِغَارٍ

يَرَى أَنَّهُ رَابِعٌ مِمَّا خَسِرَ
حَيَاتَكَ بَلْ أَنْتَ عَانَ أُسْرَ
ج وَلَا يُسَبِّكُ الدَّرُّ إِنْ يَنْكَسِرَ
يَعُودُ إِذَا جِيئَ قَوْمٌ كُسِرَ
رُ مُقْتَبِلًا بَعْدَ أَنْ يَسْتَسِرَ
وَنَاهَا وَكَوْنُ مِنْهَا عَسِرَ
وَلَكِنْ لُجْكَ لَا يَنْحَسِرَ
عَلَى غَيْرِهِ فِي عَمَلَانٍ وَسِرَ
ة حَتَّى أَهْمِنَ وَحَتَّى كُسِرَ

إِلَّا بَقِيَّةَ إِنْثِدِ الْأَشْفَارِ

وَأَيُّ دِينَ لَا بِي الْحَقُّ إِنْ وَجَبَا
لِلْخَيْرِ وَهُوَ يَقُودُ الْعَسْكَرَ اللَّجْبَا

مُقِيمٌ بِأَهْلِيهِ وَمَنْ يَتَغَرَّبُ
فَتَأْكُلُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ وَتَشْرَبُ

حَتْفًا بِحِكْمَةٍ بِقُرَاطِهَا
أَخَا غِيَّهَا مِثْلَ سُقْرَاطِهَا

مَنْ النَّاسِ مَنْ لَفَظَهُ لَوْلُو
وَبَعْضُهُمْ قَوْلُهُ كَالْحَصَا
وقال أيضاً:

كَأَنَّ إِبَارًا فِي الْمَفَارِقِ خَيْطَتُ
وقال بعضهم:

لَمَّا رَأَيْتَ الْبَيَاضَ حِينَ بَدَا
هَذَا وَحَقَّ الْإِلَهُ أَحْسَبُهُ
فَلَا تَرَعِبُوا فِي الْمُلْكِ تَعْصُونَ بِالْظُّبَا
وقال أيضاً:

وَالْمَرْءُ مِثْلُ الْحَرْفِ بَيْنَ سُهَادِهِ
قَدْ يَذْرِكُ السَّاعِي لِبَارِيهِ رِضًا
وقال أيضاً:

إِذَا قَالَ فِيكَ النَّاسُ مَا لَا تُحِبُّهُ
وَقَدْ نَطَقُوا مِثْنًا عَلَى اللَّهِ وَافْتَرَوْا
وقال أيضاً:

وَجَدْتَكُمْ لَمْ تَعْرِفُوا سَبِيلَ الْهُدَى
أَخِيرٌ عَلَى مَجْرَى قَدِيمٍ كُلْهَذِمٍ
إِذَا كَانَ هَذَا التُّرْبُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
وقال أيضاً:

وَبَيْنَ بَنَى حَوَاءَ وَالْخَلْقِ كُلَّهُ
اتَّقِ اللَّهَ حَتَّى فِي جَنَى النَّحْلِ شَرَّتُهُ
وقال أيضاً:

جَهَلْتُ أَقَاضِي الرِّى أَكْثَرُ مَاثِمًا
وَكَمْ مِنْ فَقِيهِ خَاطِبٍ فِي ضَلَالَةٍ

يَبْـادِرُهُ اللَّقْطُ إِذْ يُلْفَظُ
يُقَالُ فَيُلْغَى وَلَا يَحْفَظُ

بُرُودَ الْمَنَايَا وَاللَّيَالِي سُلُوكُهَا

فِي أَسْوَدِ الشَّعْرِ صَحَتْ وَاحْزَنِي
أَوَّلَ خَيْطِ سَدَى مِنَ الْكَفَنِ
عَلَيْهِ فَمِنْ أَشَقَى الرِّجَالِ مُلُوكُهَا

وَكَرَاهُ يَسْكُنُ تَارَةً وَيُحَارِكُ
وَرَضَى الْبَرِيَّةَ غَايَةً لَا تُدْرِكُ

فَصَبْرًا يَفْقَى وَدَّ الْعَدُوَّ إِلَيْكََا
فَمَا لَهُمْ لَا يَفْتَرُونَ عَلَيْكََا

فَلَا تَوْضِحُوا لِلْقَوْمِ سُبُلَ الْمَهَالِكِ
يُفَرِّجُ لِلْخَطِيءِ ضَيْقَ الْمَسَالِكِ
فَأَهْلُ الرِّدَايَا مِثْلُ أَهْلِ الْمَمَالِكِ

شُرُورٌ فَمَا هَذِي الْعَدَاوَةُ وَالذَّخْلُ
فَمَا جَمَعَتْ إِلَّا لِأَنْفُسِهَا النَّحْلُ

بِمَا نَصَّهُ أَمْ شَاعِرٌ يَتَعَزَّلُ
وَحُجَّتُهُ فِيهَا الْكِتَابُ الْمُتَزَّلُ

وَقَارِوْكُمْ يَرْجُو بِتَطَرُّبِهِ الْغَنَى
فَمَا لِعَذَابٍ فَوْقَكُمْ لَا يَعْمُكُمْ
وقال أيضاً:

وَقَتٌ يَمُرُّ وَأَقْدَارٌ مُسَبَّبَةٌ
وَاللَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يُفْنِيَ بَرِيَّتَهُ
وقال أيضاً:

يَتَحَارَبُ الطَّبَعُ الَّذِي مُزِجَتْ بِهِ
وَيَظِلُّ يَنْظُرُ مَا سَنَاءُ بِنَافِعٍ
وقال أيضاً:

مَالِي غَدَوْتُ كَقَافٍ رُؤْبَةً قُيِّدَتْ
يُشِيرُ إِلَى أَرْجُوزَةٍ رُؤْبَةٍ الَّتِي أُولَاهَا:
أُعْلِلْتُ عَلَةً قَالَ وَهِيَ قَدِيمَةٌ
مُلَّ الْمَقَامُ فَكَمْ أَعَاشِرُ أُمَّةٍ
ظَلَمُوا الرِّعْيَةَ وَاسْتَجَاوُوا كَيْدَهَا
فَرَقْنَا شَعْرَتُ بِأَنِّهَا لَا تَقْتَنِي
وَإِذَا النُّفُوسُ تَجَاوَزَتْ أَقْدَارَهَا
كَصَحِيحَةِ الْأُورَانِ رَادَّتْهَا الْقُوَى
سُبْحَانَ خَالِقِكَ الَّذِي قَرَّتْ بِهِ
هَلْ تُعْرِفُ الْحَسَدَ الْجِيَادُ كَغَيْرِهَا
وَوَجَدْتُ دُنْيَانَا تُشَابُهُ طَامِنًا
هُوِيَتْ وَلَمْ تُسْعِفْ وَرَاحَ غَنِيَّتُهَا
وَتَجَادَلَتْ فَقَّهَآؤُهَا مِنْ حُبِّهَا
وَإِذَا رَجَرَتْ النَّفْسُ عَنْ شَغَفٍ بِهَا
وقال أيضاً:

فَآصَرَ كَمَا غَنَى لِيَكْسِبَ زَلْزُلُ
وَمَا بَالُ أَرْضٍ تَحْتَكَمُ لَا تَزَلْزُلُ

مِنْهَا الصَّغِيرُ وَمِنْهَا الْفَادِحُ الْجَلَلُ
مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ وَلَكِنْ جُنْدُهُ الْعِلَلُ

مُهَجُّ الْأَنَامِ وَعَقْلُهُمْ فَيَسْفُلُهُ
كَالشَّمْسِ يَسْتُرُهَا الْغَمَامُ وَظِلُّهُ

فِي الدَّهْرِ لَمْ يَقْدِرْ لَهَا إِجْرَاؤُهَا
وَقَائِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمَخْتَرِقِ .
أَعْيَى الْأَطِبَّةَ كُلَّهُمْ إِبْرَاؤُهَا
أَمَرَتْ بِغَيْرِ صِلَاحِهَا أُمْرَاؤُهَا
فَعَدُوا مَصَالِحَهَا وَهُمْ أَجْرَاؤُهَا
خَيْرًا وَأَنَّ شِرَارَهَا شُعْرَاؤُهَا
حَذَوْا الْبَعُوضَ تَغَيَّرَتْ سُجْرَاؤُهَا
حَرَقْنَا فَبَانَ لِسَامِعٍ نَكْرَاؤُهَا
غَبْرَاءُ تُوقَدُ فَوْقَهَا خَضْرَاؤُهَا
فَالْبُهِمُ تُحْسَدُ بَيْنَهَا غَرَاؤُهَا
لَا تَسْتَفِيمُ لِنَاكِحٍ أَقْرَاؤُهَا
تَعَبًا وَفَارَ بَرَاخَةُ فَقَرَاؤُهَا
وَتَقَرَّاتُ لَتَنَاوَلَهَا قُرَاؤُهَا
فَكَأَنَّ رَجَرَ غَوِيَّتِهَا إِغْرَاؤُهَا

لَوْ تَعْلَمُ النَّحْلُ بِمُشْتَارِهَا
وَالْخَيْرُ مَحْبُوبٌ وَلَكِنَّهُ
وَالْأَرْضُ لِلطُّوفَانِ مُشْتَاقَةٌ
وقال أيضاً:

وَالْأَرْضُ غَذَّتْنَا بِالطَّافِهَا
تَأْكُلُ مِنْ دَبٍّ عَلَى ظَهْرِهَا
ثمَّ تَغَذَّتْنَا فَهَلْ أَنْصَفَتْ
وهي عَلَى رَغْبَتِهَا مَا اكْتَفَتْ
هذا كما قيل: إني آكل التفاحة لأنها ستأكلني.

وقال أيضاً:

خَيْرٌ لِعَمْرِي وَأَهْدَى مِنْ إِمَامِهِمْ
مَنْ اهْتَدَى بِسُورِ الْمَعْقُولِ أَوْرَدَهُ
عُكَّارُ أَعْمَى هَدَتْهُ إِذْ غَدَا السُّبُلَا
مَنْ بَاتَ يَهْدِيهِ مَاءٌ طَالَمَا تَبَلَا
وقال أيضاً:

وَرُبَّ شَهَادَةٍ وَرَدَتْ بِزُورٍ
وَمِنْ شَرِّ الْبَرِيَّةِ رَبُّ مُلْكٍ
أَقَامَ لِنَصِّهَا الْقَاضِي عُدُولَهُ
يُرِيدُ رَعِيَّةً أَنْ يَسْجُدُوا لَهُ
وقال أيضاً:

إِذَا طَرَقَ الْمُسْكِينُ دَارَكَ فَاحْبُهُ
وَلَا تَحْتَقِرْ شَيْئًا تُسَاعِفُهُ بِهِ
قَلِيلًا وَلَوْ مِقْدَارَ حَبَّةِ خَرْدَلٍ
فَكَمْ مِنْ حَصَاةٍ آيَدَتْ ظَهَرَ مِجْدَلٍ
وقال أيضاً:

أَعْجَبْتُ لِلطُّفْلِ الْوَكِيدِ بِمَهْدِهِ
قَدْ عَاشَ يَوْمِيهِ وَعُمَرُ ثَالِثًا
لَمْ يَخْطُ كَيْفَ سَرَى بِغَيْرِ رَوَاحِلٍ
ثُمَّ اسْتَرَّاحَ مِنَ الْمَدَى الْمُتَمَاحِلِ
كَمْ سَارَ مِنْ سَنَةٍ أَبُوهُ فَيَا لَهُ
قَطَعَ الْمَسَافَةَ فِي ثَلَاثِ مَرَاحِلٍ
وقال أيضاً:

غَلَّتِ الشُّرُورُ وَلَوْ عَقَلْنَا صِيرَتْ
وَقَالَ أَيْضًا:

لَا تَطْلُبَنَّ بِغَيْرِ حَظٍّ رُبَّةً
قَلَمُ الْبَلِيغِ بِغَيْرِ حَظٍّ مِغْزَلٌ

سَكَنَ السَّمَاءَ كَانَ السَّمَاءَ كِلَاهُمَا
وقال أيضاً:

أَتَى وَلَدٌ بِسَجَلٍ الْعَنَاءِ
يريد بسجل العناء الدنيا.

وإن أنظرته خطوب الزمما
وربع من الغير الطارقات
وقال له صل داعي الهدى
وشب وشاب وأقنى الشباب
ومن بعد ذاك يجيء الحمام
فيا راحة النفس عند الممات
وقال أيضاً:

لَقَدْ صَدَّتْ أَفْهَامُ قَوْمٍ فَهَلْ لَهَا
وَكَمْ غَرَّتْ الدُّنْيَا بَنِيهَا وَسَاءَنِي
سَاتِعٌ مَنْ يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ جَاهِدًا
وَمَنْ كَانَ فِي الْأَشْيَاءِ يَحْكُمُ بِالْحِجَا
وقال أيضاً:

يَخُونُكَ مَنْ أَدَّى إِلَيْكَ أَمَانَةً
فَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ شِئْتَ فِي الْأَرْضِ أَوْ أَسَى
وقال أيضاً:

مَاذَا يَرِيكَ مِنْ غُرَابٍ طَارَ عَنْ
وَأَفْضَحْتَ لَكَ فِي شِمَالِكَ غَادِيًا
أَوْ مَا قَرَأْتَ سَجَلٌ دَهْرِكَ نَاطِقًا

هَذَا لَهُ رُمَحٌ وَهَذَا أَعْزَلُ

فَيَا لَيْتَ وَارِدَهُ مَا وَصَلَ

نِ عَضٍّ بِنَابٍ شَدِيدِ الْعَضْلِ
بِالرُّمَحِ صَرٍّ وَبِالسَّيْفِ صَلٍّ
وَقَالَ لَهُ مُلْحِدٌ لَا تُصَلِّ
وَسَفِيًّا لَهُ مِنْ خِضَابٍ نَصَلٍّ
فَانْظُرْ عَلَى أَيْ شَيْءٍ حَصَلٍّ
إِنْ كَانَ هَذَا الْحِسَابُ انْفَصَلٍّ

صَقَالٌ وَيَحْتَاجُ الْحُسَامُ إِلَى الصَّقْلِ
مَعَ النَّاسِ مِيزٌ فِي الْأَحَادِيثِ وَالنَّقْلِ
وَأَرْحَلُ عَنْهَا مَا إِمَامِي سَوَى عَقْلِي
تَسَاوَى لَدَيْهِ مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ يَقْلِي

فَلَمْ تَرَعَهُ يَوْمًا بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ
فَإِنَّكَ تُجْزَى حَذْوُكَ النُّعْلِ بِالنُّعْلِ

وَكُرْ يَكُونُ بِهِ لِبَاسٌ مَسْقَطٌ
عُودُ الْمَرَاةِ وَفِي يَمِينِكَ مَلْقَطٌ
بِالْهُلْكِ يُشْكَلُ بِالْخُطُوبِ وَيُنْقَطُ

عود المرأة: يريد المرأة التي ينظر فيها صورته وما بدا عليه من الشيب وعلى

ذكر المرأة أذكر عبارة لطيفة وجدتها في أوراق أعجمية وهي أن بعض الشعراء

كان يهوى غانية حسناء ولا يعلمها بذلك وإنما يذكر لها أنه يهوى حسناء صفتها كذا وكذا وينعتها بكل نعت جميل ووصف نبيل فسأله ذات يوم أن يريها محبوبته تلك التي يصف فأبى عليها ذلك فقالت: فأرني صورتها إذن، فقال: أما صورتها أرسلها لك غداً ثم أرسل في غده (مرأة).

وقال أيضاً:

بَقِيتُ وَإِنْ كَانَ الْبَقَاءُ مُحِبِّيًا إِلَى أَنْ وَدِدْتُ الْعَيْشَ لَا يَتَزَيَّدُ
وَمَا الْعُمُرُ إِلَّا كَالْبِنَاءِ فَإِنْ يَزِدْ عَلَى حَدِّهِ يَهْوِ الرِّفِيعُ الْمُشِيدُ

وقال أيضاً:

الْمَالُ يُسَكَّتُ عَنْ حَقٍّ وَيَنْطِقُ فِي بَطْلٍ وَتُجْمَعُ إِكْرَامًا لَهُ الشَّيْعُ
وَجَزِيَّةُ الْقَوْمِ صَدَّتْ عَنْهُمْ فَغَدَّتْ مَسَاجِدُ الْقَوْمِ مَقْرُونًا بِهَا الْبَيْعُ

وقال أيضاً:

وَخَفَّ بِالْجَهْلِ أَقْوَامٌ فَبَلَّغَهُمْ مَنَارِلًا بِسَاءِ الْعِزِّ تَلْتَفِعُ
أَمَا رَأَيْتَ جِبَالَ الْأَرْضِ لَا زِمَةَ قَرَارَهَا وَغُبَارَ الْأَرْضِ يَرْتَفِعُ

وقال أيضاً:

الدَّهْرُ كَالشَّاعِرِ الْمُقْوَى وَنَحْنُ بِهِ مِثْلُ الْفَوَاصِلِ مَخْفُوضٍ وَمَرْفُوعُ
مَا سَرَّ يَوْمًا بِشَيْءٍ مِنْ مُحَاسِنِهِ إِلَّا وَذَلِكَ بِسُوءِ الْفِعْلِ مُشْفُوعُ

وقال أيضاً:

فَإِنْ أَكْثَدَى الْمُنِيلُ فَلَا تَلْمُهُ فَقَدْ تَخَلَّوْا مِنَ الرُّسُلِ الضُّرُوعُ
وَذَكَّرْ بِالتُّقَى نَقْرًا غُفُولًا فَلَوْلَا السَّقَى مَا نَمَتِ الزُّرُوعُ

وقال أيضاً:

إِنْ شَقًّا يُلُوحُ فِي بَاطِنِ الْبُرِّ هِ قَسَمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ الضَّعِيفِ

وقال أيضاً:

صَحْبَنَا دَهْرًا دَهْرًا وَقَدَمًا رَأَى الْفُضْلَاءُ أَنْ لَا يَصْنَحَبُوهُ
وَعِظَ بِهِ بَنُوهُ وَعِظَ مِنْهُمْ فَعَذَّبَ سَاكِنِيهِ وَعَذَّبُوهُ

فَإِنْ يَأْكُلُهُمْ أَشْفَاً وَحَقْدًا
رَجَوْا أَنْ لَا يَخِيبَ لَهُمْ دُعَاءُ
الْظُّلُمِ بِالْقَبِيحِ فَتَابَعُوهُ
وقال أيضاً:

فَقَدْ أَكَلَ الْغَزَالَ مُرَبِّوهُ
وَكَمْ سَأَلَ الْفَقِيرُ فَخِيبُوهُ
وَلَوْ أَمَرُوا بِهِ لَتَجَنَّبُوهُ

إِنْ صَحَّ عَقْلُكَ فَالتَّفَرُّدُ نِعْمَةٌ
أَبْلَسْتُ مِنْ وَسْوَاسِ حَلِي خِلَّتُهُ
وقال أيضاً:

وَنَوَى الْأَوَانِسَ غَايَةَ الْإِيْنَسِ
إِبْلِيسَ وَسَوْسَ فِي صُدُورِ النَّاسِ

يَا رَبِّ أَخْرِجْنِي إِلَى دَارِ الرِّضَا
ظَلُّوا كَدَائِرَهُ تَحَوَّلَ بَعْضُهَا
وَأَرَى مُلُوكًا لَا تَحُوطُ رَعِيَّةً
وقال أيضاً:

عَجَلًا فَهَذَا عَالَمٌ مَنكُوسٌ
مِنْ بَعْضِهَا فَجَمِيعُهَا مَعكُوسٌ
فَعَلَامٌ تُوْخَذُ جِرِيَّةٌ وَمَكُوسٌ

يَسُوسُونَ الْأُمُورَ بِغَيْرِ عَقْلِ
فَسَأَفٌ لِلْأَنَامِ وَأَفٌّ مِنِّي
وقال أيضاً:

وَيَنْقُذُ أَمْرُهُمْ فَيُقَالُ سَاسَهُ
وَمِنْ رَمَنْ رِيَّاسَتُهُ خَسَّاسَهُ

لَا يَسْتَوِي ابْنَاكَ فِي خَلْقِي وَفِي خَلْقِي
من أحسن ما قيل في شقي الجلم قول القائل:

إِنَّ الْحَدِيدَةَ أُمُّ السَّيْفِ وَالْجَلَمُ

ومصطنعين ما اتهما بعشق
لعمري أليك ما اجتمعاً لشيء
اضرب وليدك تأديباً على رشد
فرب شق برأس جر متفعة
وقال أيضاً:

وإن وصفنا بضم واعتناق
سوى معنى القطيعة والفراق
ولَا تَقُلْ هُوَ طِفْلٌ غَيْرُ مُحْتَلِمٍ
وَقَسْ عَلَى شِقِّ رَأْسِ السَّهْمِ وَالْقَلَمِ

تَبَارَكْتَ أَنْهَارُ الْبِلَادِ سَوَائِحُ
هُوَ الْحَظُّ عَيْرُ الْبِيدِ سَافَ بَأْنِفِهِ
وقال أيضاً:

بِعَذْبٍ وَخُصَّتْ بِالْمُلُوحَةِ رَمَزَمُ
خُزَامِي وَأَنْفُ الْعُودِ بِالذَّلِّ يَخْزَمُ

تَوَهَّمْتُ خَيْرًا فِي الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
فَمَا الثُّورُ نَوَّارٌ وَلَا الْفَجْرُ جَدُولٌ
وقال أيضاً:

وَكُلُّ يُوَصِّى النَّفْسَ عِنْدَ خُلُوهِ
وَأَيْنَ فَرَارَى مِنْ رَمَانِي وَأَهْلِهِ
وَفِي كُلِّ شَهْرٍ تَصْرَعُ الدَّهْرَ جَنَّةً
وقال أيضاً:

الْمَوْتُ نَوْمٌ طَوِيلٌ لَا هُبُوبَ لَهُ
وَفِي الْحُمُولِ حِمَامٌ وَالْفَتَى قَبْلُ
وقال أيضاً:

قَالَ الْمُتَجَمُّ وَالطَّبِيبُ كِلَاهُمَا
إِنْ صَحَّ قَوْلُكُمَا فَلَسْتُ بِخَاسِرٍ
وقال أيضاً:

دُنْيَاكَ أَشْبَهَتْ الْمُدَامَةَ ظَاهِرٌ
أَنْفَقَ لِتُرْزَقَ فَالْشَّرَاءُ الظُّفْرُ إِنْ
وقال أيضاً:

إِذَا أُلْفَ الشَّيْءُ اسْتَهَانَ بِهِ الْفَتَى
كَانْفَاقِهِ مِنْ عُمْرِهِ وَمَسَاغِهِ
وَمَا ارْتَابَ فِي لُقْمَى الرَّدَى وَكَأَنَّهُ
وقال أيضاً:

جَارَانِ شَاكٍ وَمَسْرُورٍ بِحَالَتِهِ
وقال أيضاً:

الْجِسْمُ وَالرُّوحُ مِنْ قَبْلِ اجْتِمَاعِهِمَا
تَفَرَّدَ الشَّيْءُ خَيْرٌ مِنْ تَأْلُفِهِ

وَكَانَ خَيَالًا لَا يَصِحُّ اسْوَهُمُ
وَلَا الشَّمْسُ دِينَارٌ وَلَا الْبَدْرُ دِرْهَمُ

بِزُهْدٍ وَلَكِنْ لَا تَصِحُّ الْعِزَائِمُ
وَقَدْ غَصَّ شَرًّا نَجْدُهُ وَالتَّهَانِمُ
فَتَعَقَّدُ فِيهِ بِالْهِلَالِ التَّمَانِمُ

وَالنَّوْمُ مَوْتُ قَصِيرٌ بَعْثُهُ أَمٌّ
وَفِي النَّبَاهَةِ عَيْشٌ وَالْفَتَى رِمَمٌ

لَا تُخْشَرُ الْأَجْسَادُ قُلْتُ إِلَيْكُمَا
أَوْ صَحَّ قَوْلِي فَالْخَسَارُ عَلَيْكُمَا

حَسَنٌ وَبَاطِنٌ أَمْرُهَا مَا تَعْلَمُ
يُتْرَكُ يَشْنُ وَيَعُودُ حِينَ يَقْلَمُ

فَلَمْ يَرَهُ بُؤْسَى تُعَدُّ وَلَا نُعْمَا
مِنَ الرِّيقِ عَذْبًا لَا يُحْسُّ لَهُ طَعْمَا
حَدِيثٌ أَتَى مِنْ كَاذِبٍ يُبْطِلُ الزَّعْمَا

كَالْغَيْثِ يَبْكِي وَفِيهِ بَارِقٌ بَسْمَا

كَانَا وَدِيعَيْنِ لَا هَمًّا وَلَا سَقَمَا
بَغِيرِهِ وَتَجَرُّ الْأَلْفَةُ النُّقَمَا

وقال أيضاً:

اسْمَعْ مَقَالََةَ ذِي لُبٍّ وَتَجْرِبَةٍ
إِذَا أَصَابَ الْفَتَى خَطْبٌ يَضُرُّ بِهِ
قَدْ طَالَ عُمْرِي طُولَ الظُّفْرِ فَاتَّصَلَتْ
يُفِدُكَ فِي الْيَوْمِ مَا فِي دَهْرِهِ عِلْمًا
فَلَا يَظُنُّ جَهُولٌ أَنَّهُ ظَلَمًا
بِهِ الْأَذَاةُ وَكَانَ الْحَظُّ لَوْ قَلِمًا

وقال أيضاً:

اصْدُقْ إِلَى أَنْ تَظُنَّ الصَّدْقَ مَهْلَكَةً
فَالْمَيِّتَةُ مُضْطَرٌّ أَلَمْ يَهَا
وَعِنْدَ ذَلِكَ فَاقْعُدْ كَاذِبًا وَقُمْ
وَالْحَقُّ كَالْمَاءِ يُجْفَى خِيفَةَ السَّقَمِ

وقال أيضاً:

مَنْ لِي بِتَاجِيَةِ سَفِيهَةٍ مَدْلُجٍ
رُوحُ الظُّلُومِ إِذَا هَوَتْ فَإِذَا ارْتَقَتْ
فَالْعَيْسُ لَمْ تُحْمَدْ ذَوَاتُ حُلُومٍ
فَكَأَنَّمَا هِيَ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ

وقد أهدى بعض الأمراء فرساً لشاعر فمات الفرس ليلة وصوله فكتب إليه الشاعر يقول: إنه لا شيء أسرع من الفرس الذي أهديته إليّ، فقد وصل من الدنيا إلى الآخرة في ليلة واحدة.

وقال أيضاً:

كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ رُزْقُ أَسَنَةٍ
وَلَا يَنْجِ هَذَا الْفَجْرِ سَيْفٌ مُجَرَّدٌ
بِهَا كُلُّ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ طَعِينٌ
أَعَانَ بِهِ صَرْفَ الزَّمَانِ مُعِينٌ

وقال أيضاً:

مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَيْرٍ وَلَا كَرَمٍ
أَغْفَى الْمَنَارِلِ قَبْرٌ يُسْتَرَّاحُ بِهِ
فَضَّلَ مَنْ قَالَ إِنَّ الْأَكْرَمِينَ فَنُوا
وَأَفْضَلُ اللَّبَسِ فِيمَا أَعْلَمُ الْكَفَنُ

وقال أيضاً:

بَنَسَتْ الْأُمُّ لِلْأَنَامِ هِيَ السَّدُّ
كُلُّنَا لَا يَسْرِهَا بِمَقَالٍ
يَا وَيَسَّ الْبَنُونَ لِلْأُمِّ نَحْنُ
فَاعْذَرُوهَا إِذْ لَيْسَ بِالْفِعْلِ تَحْنُو
رَأْبَ إِنَّ الْفَصَاحَةَ الْيَوْمَ لَحْنُ
فَسَدَ الْأَمْرِ كُلُّهُ فَاتْرُكُوا الْإِعْ

وقال أيضاً:

وَأَحْسَبُ النَّاسَ لَوْ أَعْطُوا رِكَاتَهُمْ
فَإِنْ تَعِشْ تُبْصِرِ الْبَاكِينَ قَدْ ضَحِكُوا
وقال أيضاً:

فَأُوذِعَنَ فَاتَكَ حَصَاةٌ
كِلَاهُمَا لَيْسَ بِالْمُؤَدَّى
وقال أيضاً:

يَشْقَى الْوَلِيدُ وَيَشْقَى وَالِدَاهُ بِهِ
إِذَا تَلَبَّسَ بِالشُّجْعَانِ جَبَنَهُمْ
وقال أيضاً:

أَرَى حَيَوَانَ الْأَرْضِ غَيْرَ أَنْيْسَهَا
أَتَعْلَمُ أَسَدَ الْغِيلِ بَعْدَ افْتِرَاسِهَا
وَمَا اتَّخَذَ الْأَبْرَادُ سِرْحَانُ قَفْرَةٍ
وَأَضْعَفُ مَنْ تَلَقَّاهُ مِنْ آلِ آدَمِ
البرد: كساء مخطط.

وقال أيضاً:
اصْمُتْ وَإِنْ تَابَ فَانْطِقْ شَطْرَ مَا سَمِعْتَ
وَأَجْعَلْهُ غَايَةً مَا يَأْتِي اللِّسَانَ بِهِ
وقال أيضاً:

تَمَنَّتْ شِيعَةُ الْهَجْرِي نَصْرًا
الهجري: هو القرمطي الخارجي المشهور.

وَقَدْ أَضْحَتْ جَمَاعَتُهُمْ شَرِيدًا
وَقَالُوا إِنَّهَا سَتَعُودُ يَوْمًا

لَمَّا رَأَيْتَ بَنِي الْإِعْدَامِ شَاكِينَا
وَالضَّاحِكِينَ لِفَرْطِ الْجَهْلِ بَاكِينَا

وَأُوذِعَنَ نَاسِكًا جُمَانَةً
إِلَيْكَ فِي الْمَوْدِعِ الْأَمَانَةِ

وَفَارَ مَنْ لَمْ يُؤْلَ عَقْلُهُ وَكَدَّ
وَبِالْكَرَامِ أَسْرُوا الضَّنَّ أَوْ صَلَدُوا

إِذَا اقْتَاتَ لَمْ يَفْرَحْ بِظُلْمٍ وَلَا جَدًا
تُحَاوَلُ دُرًّا أَوْ تُحَاوَلُ عَسْجَدًا
وَلَا شَبَّ نَارًا أَيْنَ غَارَ وَأَيُّجَدًا
إِذَا مَا شَتَا يَنْغِي وَقُودًا وَبُرْجَدًا

أُذْنَاكَ فَالْقَمُّ نَصْفُ اثْنَيْنِ فِي الْعَدَدِ
وَإِنْ تَجَاوَزَ لَمْ يَقْرُبْ مِنَ السَّدِّ

لَعَلَّ الدَّهْرَ يَسْهَلُ فِيهِ حَزْنُ

فَلَا يَفْنَى لَهُمْ أَسْفٌ وَحُزْنُ
فَتَثَبَّتْ مَا سَقَى الْآفَاقَ مُزْنُ

أى: إنهم يقولون بأن الدولة ستعود لنا، وتثبت فينا وإن تفرقنا الآن ليس إلا
أمرًا مؤقتًا.

وَلَكِنْ عَنْ تَصْحِيحٍ * وَوَزْنٍ

وَبَيَّتِ الشُّعْرَ قُطْعَ لَا لِعَيْبٍ
وقال أيضاً:

مَنْ نَالَ فِي الْأَرْضِ تَأْيِيدًا وَتَمْكِينَا
بِأَهْوَنِ السَّعْيِ تَحْرِيكًا وَتَسْكِينَا

لَا يَتْرُكَنَّ قَلِيلَ الْخَيْرِ يَفْعَلُهُ
فَالطَّبْعُ يَكْسِرُ بَيْنَنَا أَوْ يَقُومُهُ
وقال أيضاً:

وَأَهْوَنُ إِنِ خَفَّتْ وَإِنْ عَطَسَتْ
كَأَثْوَابِ بَلِينٍ وَمَا لُبْسَتْ

تَشَاءَمَ بِالْعَوَاطِسِ أَهْلُ جَهْلٍ
وَأَعْمَارُ الَّذِينَ مَضَوْا صِغَارًا
وقال أيضاً:

فَقِيعٌ مُعَرَّى أَوْ أَمِيرٌ مُدَوِّجٌ

لَقَدْ جَاءَنَا هَذَا الشِّتَاءُ وَتَحْتَهُ
مدوج: لابس الدواج.

وَيُحْرَمُ قُوَّتًا وَاحِدٌ وَهُوَ أَخْوَجُ

وَقَدْ يَرْزُقُ الْمَجْدُودُ أَقْوَاتَ أُمَّةٍ
وقال أيضاً:

وَالدُّرُّ يُعْدَمُ فَوْقَ الْمَاءِ طَافِيهِ
فَهَجَرُهُ لَكَ خَيْرٌ مِنْ تَلَافِيهِ

وَقَلَّمَا تُسَعِفُ الدُّنْيَا بِلَا تَعَبٍ
وَمَنْ أَطَالَ خِلَاجًا فِي مَوَدَّتِهِ
الخلاج: الاضطراب وعدم الاستقامة.

وَالشُّعْرُ يُؤْتَى كَثِيرًا مِنْ قَوَافِيهِ
يَبْغِي الزِّيَادَةَ وَالْقَبْرَاطُ كَافِيهِ
كَالذِّبْلِ عَثَرَ عِنْدَ الْمَشْيِ ضَافِيهِ

وَرُبُّ أَسْلَافٍ قَوْمِ شَانِهِمْ خَلَفَ
عَجِبْتُ لِلْمَالِكِ الْقَنْطَارِ مِنْ ذَهَبٍ
وَكَثْرَةِ الْمَالِ سَاقَتْ لِلْفَتَى أَشْرًا
وقال أيضاً:

إِذَا مَا أَتَانِي الرَّءُ لَمْ أَتَأَلَّمْ
لَأَشْرَبُ مِنْهُ فِي إِنَاءٍ مُثَلَّمٍ

تَمَنَيْتُ أَنِّي مِنْ هَضَابٍ يَلْمَلَمُ
فَمِمِّي أَخَذَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي وَإِنِّي
وقال أيضاً:

كَالْمِسْكِ فَاحٍ بِمَوْقِعِ الْأَفْهَارِ

وَمِنْ الرَّرَايَا مَا يُفْنِي لَكَ الْعَلَا
وقال أيضاً:

وَالدَّهْرُ أَرْقَمُ بِالصَّبَاحِ وَبِالدُّجَى
وَأَرَى الْمُلُوكَ ذَوِي الْمَرَاتِبِ غَالِبُوا
وقال أيضاً:

لَا تَقْسِنِي عَلَى الَّذِي شَاعَ عَنِّي
قَدْ يُسَمَّى الْفَتَى الْجَبَانَ أَبُوهُ
وقال أيضاً:

اسْتَنْبَطَ الْعُرْبُ فِي الْمَوَامِي
كَأَنَّ دُنْيَاكَ مَاءٌ حَوْضٍ
وقال أيضاً:

إِذَا انْفَرَدَ الْفَتَى أُمِنْتَ عَلَيْهِ
فَلَا كَذِبٌ يُقَالُ وَلَا نَمِيمٌ
وَكَمْ نَهَضَ امْرَأٌ مِنْ بَيْنِ قَوْمٍ
العلاط: سمة تكون في العنق.

وقال أيضاً:

إِذَا أَعْمَلَ الْفِكْرَ الْفَتَى جَعَلَ الْغَنَى
يَكُونُ وَكَيْلًا لِلْبَرِيَّةِ بَازِلًا
وقال أيضاً:

فَيَا دَارَ الْخَسَارِ أَلِي خَلَاصٌ
وَوَظَلَمٌ أَنْ أَحَاوِلَ فِيكَ رِبْحًا
وقال أيضاً:

تُحَارِبُنَا أَيَّامُنَا وَلَنَا رِضَا
إِذَا كَانَ جِسْمِي لِلرَّغَامِ أَكْبَلَةً
وقال أيضاً:

أَلَمْ تَرَ عَالَمًا يَمْضِي وَيَأْتِي

كَالصِّلِ يَفْتِكُ بِاللَّدِيغِ إِذَا انْقَلَبَ
أَيَّامُهُمْ فَانْظُرْ بَعَيْنِكَ مَنْ غَلَبَ

إِنَّ دُنْيَاكَ مَعْدِنٌ لِلْخِلَابِ
أَسَدًا وَهُوَ مِنْ خِسَاسِ الْكِلَابِ

بَعْدَكَ وَاسْتَغْرَبَ النَّبِيطُ
آخِرُهُ أَجْنٌ خَسِيطُ

دُنْيَا لَيْسَ يُؤْمِنُهَا الْخِلَاطُ
وَلَا غَلَطٌ يُخَافُ وَلَا غِلَاطُ
وَفِي هَادِيهِ مِنْ خِزْيِ عِلَاطُ

مِنَ الْمَالِ فَقَرًا وَالسُّرُورَ بِهِ حُزْنَا
وَلِلْوَارِثِيهِ إِنْ أَرَادَ لَهُ خَزْنَا

فَأَذْهَبُ فِي الْجَنُوبِ أَوْ الشَّمَالِ
وَكَمْ أَخْرَجَ إِلَيْكَ بِرَأْسِ مَالِ

بِذَلِكَ لَوْ أَنَّ الْمَنَايَا تَهَادُنُ
فَكَيْفَ يَسُرُّ النَّفْسَ أَنْتَى بَادُنُ

سِوَاهُ كَأَنَّهُ مَرْعَى بَقْلٍ

وَكَيْفَ أَجِيدُ فِي دَارِ بِنَاءٍ وَرَبُّ الدَّارِ يُؤْذِنُنِي بِنَقْلِ
وقال أيضاً:

يَوَدُّ الْفَتَى أَنْ الْحَيَاةَ بَسِيطَةً وَأَنْ شَقَاءَ الْعَيْشِ لَيْسَ بَعِيدُ
كَذَلِكَ نَعَامُ الْقَفْرِ يَخْشَى مِنَ الرَّدَى وَقُوتَاهُ مَرُوءٌ بِالْفَلَا وَهَبِيدُ
المرو: الحجارة، والهييد: حب الحنظل.

وَقَدْ يُخْطِئُ الرَّأْيُ أَمْرُؤَ وَهُوَ حَارِمٌ كَمَا اخْتَلَّ فِي وَزْنِ الْقَرِيضِ عَبِيدُ
عبيد: هو عبيد بن الأبرص الشاعر المشهور يشير إلى قصيدته التي أولها:
أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ فَالْقَطَبِيَّاتُ فَالذَّنُوبُ
وفيها أبيات خارجة عن الوزن منها قوله:

والمراء ما عاش في تكذيب طول الحياة له تعذيب
وقال أيضاً:

أَعُدْ لِبَذَلِكَ الْإِحْسَانَ فَضْلاً وَكَمْ مِنْ مَعْشَرٍ بَخِلُوا وَسَادُوا
فَجَدْ إِنْ شِئْتَ مُرْبِحَةَ اللَّيَالِي فَمَا لِلْجُودِ فِي سُوقِ كَسَادُ
أَيَّتُ الْمَالِ يَبْتَ مِنْ مَقَالٍ مَتَى يُنْقَصُ يَلَمُّ بِهِ الْفَسَادُ
يريد: ليس بيت المال كبيت الشعر الذي يفسد إن نقص منه حرف.

وقال أيضاً:

وَالْخَيْرُ يَجْلِبُ شَرًّا وَالذُّبَابُ دَعَاً إِلَى الْجَنَى أَنَّهُ فِي الطَّعْمِ قَنِيدُ
وَأَشْرَفُ النَّاسِ فِي أَعْلَى مَرَاتِبِهِ مِثْلُ الصَّدِيدِ وَلَكِنْ قِيلَ صَنِيدُ
وقال أيضاً:

اصْغُرْ لِتَعْظُمَ كَمْ تَجْمَعُ وَائِبٌ ثُمَّ اسْتَعَزَّ فَعَزَّ بَعْدَ صَغَارِ

فصل

فيما اخترناه من رسائل أبي العلاء المعري

إِنَّ لِأَبِي الْعَلَاءِ رَسَائِلَ كَثِيرَةً فِي الْأَدَبِ كَأَحْسَنَ مَا كَتَبَ الْكَاتِبُونَ وَقَدْ نَحَا فِيهَا
 مَنْحَى الشُّعْرِ مِنَ الْإِكْثَارِ مِنَ التَّشْبِيهَاتِ وَالْمَعَانِي الْمُخْتَرَعَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمُحَسَّنَاتِ،
 وَرَبَّمَا أَطَالَ الْقَوْلَ فِي بَعْضِهَا حَتَّى تَكُونَ الرِّسَالَةُ الْوَاحِدَةُ كِتَابًا مُسْتَقْلًا وَقَدْ أَشَارَ
 إِلَى ذَلِكَ فِي آخِرِ رِسَالَةٍ مُطَوَّلَةٍ لَهُ كَتَبَهَا جَوَابًا عَنْ رِسَالَةٍ مُخْتَصِرَةٍ جَاءَتْهُ مِنْ
 بَعْضِ الْوُزَرَاءِ فَقَالَ: (وَلَا يُنْكَرُ الْإِطَالَةُ عَلَى فَإِنَّ الْخَالِصَ مِنَ النَّضَارِ الْعَيْنِ طَالَمَا
 اشْتَرَى بِأَضْعَافِهِ فِي الزَّيْنَةِ مِنَ اللَّجِينِ)، وَقَدْ اخْتَرْتُ بَعْضَ هَذِهِ الرِّسَائِلِ وَالْحَقُّهُ
 بِجُمْلَةٍ الْمُخْتَارِ مِنْ كَلَامِهِ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ الْبَلَاغَةِ الْفَائِقَةِ وَالْأَغْرَاضِ الْبَعِيدَةِ
 وَشَرَحْتُهُ شَرْحًا شَامِلًا يَبَيِّنُ مَقَاصِدَهُ وَيُوضِّحُ مَعَانِيَهُ وَهَذَا أَوَّلُ الشُّرُوعِ فِي ذِكْرِهِ
 فَأَقُولُ:

رسالة المنيح^(١)كتبها إلى أبي القاسم الحسين بن علي المغربي^(٢)

إِنْ كَانَ لِلْأَدَابِ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَ سَيِّدِنَا نَسِيمٌ يَتَضَوُّعٌ، وَلِلذِّكَاءِ نَارٌ تُشْرِقُ
وَتَلْمَعُ، فَقَدْ فَغَمْنَا عَلَى بُعْدِ الدَّارِ أَرْجُ أَدَبِهِ، وَمَحَا اللَّيْلَ عَنَّا ذِكَاؤُهُ بِتَلْهِيهِ،
وَحَوَّلَ الْأَسْمَاعَ شَوْقًا غَيْرَ ذَاهِبَةٍ، وَأَطْلَعَ فِي سُوَيْدَاوَاتِ الْقُلُوبِ كَوَاكِبَ لَيْسَتْ
بِغَارِبَةٍ، وَذَلِكَ أَنَا مَعَشَرَ أَهْلِ هَذِهِ الْبَلَدَةِ وَهَبَ لَنَا شَرَفٌ عَظِيمٌ، وَأَلْقَى إِلَيْنَا
كِتَابٌ كَرِيمٌ، صَدَرَ عَنْ حَضْرَةِ السَّيِّدِ الْحَبْرِ، وَمَالِكٍ أَعْتَنَ النَّظْمَ وَالنَّثْرَ، قَرَأَتْهُ
نُسْكٌ، وَخَتَمَهُ بَلَّ سَائِرُهُ مِسْكٌ، وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَافَسَ الْمُتَنَافِسُونَ^(٣) أَجَلَ عَنِ

(١) المنيح ثامن سهام الميسر وأحد الثلاثة التي لا نصيب لها.

(٢) أبو القاسم الحسين بن علي هذا هو المعروف بالوزير المغربي وقد كان أحد الدهاء الفحول المقدمين
في النثر والنظم وله من الكتب كتاب إصلاح المنطق وكتاب أدب الخواص وكتاب المائور في ملح
الخدور وقد هرب من مصر في سنة أربعمائه لما قتل الحاكم أباه وعمه وأخويه فتوجه إلى الحجاز
وأطمع صاحب مكة وهو الحسن بن جعفر العلوي في ملك مصر وبإيعامه بالخلافة ودعا الناس إليه
ولقبه بالرشيد ولو لم يتدارك الحاكم الأمر ويتلافاه بدهائه لملك الحسن بن جعفر مصر واستتب
أمره. فلما لم ينجح أبو القاسم في مقصده هذا توجه إلى العراق وكانت له فيها وقائع وحوادث
كثيرة وقد وزر فيها للقادر بالله العباسي وتوفي سنة أربعمائه وثمانى عشرة بميفارقين وحمل إلى
الكوفة بوصية منه ودفن بها في تربة مجاورة لمشهد الإمام على رضى الله عنه وقد بسط القول عن
تاريخه الإمام المقرئ في خطه عند الكلام على بساتين الوزير.

(٣) التضوع تحرك الطيب وانتشاره وهو مأخوذ من ضاع يضوع يقال: ضاعه ذلك الأمر إذا حركه، قال
بشر بن أبي خازم:

* يضوع فؤادها منه بغام *

وفغمه الطيب ملاً خياشيمه، والشنوف جمع شنف وهو القرط شبه كلمات ذلك الكتاب بالشنوف،
وما زال الأدباء يشبهون الألفاظ الحسنة والكلمات النفية بالانقراط في الأذان قال قائلهم:

لقد عشقت أذنَى كلاماً سمعته	رخيمًا وقلبي للمليحة أعشقت
ولو عابنوها لم يلوموا على البكا	كريمًا سقاء الخمر بدر محلق
وكيف تناسى من كان حديثه	بأذنى وإن غنيت قرط معلق

التَّقْيِيلِ فَظَلَّالُهُ الْمُقْبِلَةُ، وَنُزْرَهُ أَنْ يُتَبَدَّلَ فَنُسَخُّهُ الْمُتَبَدِّلَةُ، وَإِنَّهُ عِنْدَنَا لَكِتَابٌ عَزِيزٌ، وَلَوْلَا الْإِلَاحَةُ، عَلَى مَا ضُمِّنَ مِنَ الْمَلَاخَةِ، وَالْخَشْيَةُ عَلَى دُجَى مَدَادِهِ مِنَ التَّوَزُّعِ، وَنَهَارِ مَعَانِيهِ مِنَ التَّشْتُّبِ وَالتَّقْطُّعِ، لَعَكَمْتُ عَلَيْهِ الْأَفْوَاهُ بِاللَّثَمِ، وَالْمَوَارِنُ بِالْإِنْتِشَاءِ وَالشَّمِّ، حَتَّى تَصِيرَ سَطُورُهُ لَمَى فِي الشِّفَاهِ، وَخِيَلَانَا عَلَى مَوَاضِعِ السُّجُودِ مِنَ الْجِبَاهِ^(١)، وَلَوْلَا مَا حَظَرَهُ الدِّينُ مِنَ الْقِمَارِ، وَعَابَهُ مِنْ رَأْيِ الْجَهْلَةِ الْأَغْمَارِ، وَأَنَّ شَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ اعْتَرَضَتْ دُونَ إِجَالَةِ الْأَزْلَامِ، لَضَرَبْنَا عَلَيْهِ بِالسَّبْعَةِ الْفَائِزَةِ، وَالثَّلَاثَةِ الَّتِي لَيْسَتْ لِحِظٍ بِالْحَازِرَةِ، وَمَعَاذَ الْأَحْلَامِ أَنْ يَطْمَئِنَّ خَلْدُ الْمَنَافِسِ الشَّحِيحِ إِلَى أَحْكَامِ النَّفْسِ وَالْمَنِيحِ، وَإِنَّمَا كَانَتْ أَوْلِيَاءُ سَيِّدِنَا جَعَلَ اللَّهُ لَشَانِهِ كَوَكَبَ الرَّجْمِ وَحَادَى النَّجْمِ، تَيَسَّرُ عَلَى إِقَامَةِ الصَّحِيفَةِ فِي الْمَنَازِلِ لِلْأَنْسِ الْمَطْلُوبِ، لَا عَلَى مَقَادِيرِ السَّحَا مِنْ ذَلِكَ الطَّرْسِ الْمَكْتُوبِ، وَأَحْسِبُهُمْ يَوْقِعُونَ عَلَيْهَا السُّهُمَةَ الْوَاقِعَةَ عَلَى كِفَالَةِ الْبَتُولِ، وَالْحَاكِمَةَ فِي السَّفَرِ بَيْنَ صَوَاحِبِ الرَّسُولِ^(٢)، فَيَا شَرْفَهُ مِنْ صَكِّ بِالْفَخْرِ يُبْجَحُ بِهِ عَلَى النُّظَرَاءِ

= والسويداوات جمع سويداء وهى حبة القلب وقول أبى العلاء وأطلع فى سويداوات القلوب كواكب ليست بغاربه يشبه قول أبى تمام:

* وكانما هى فى القلوب كواكب *

(٢) وقوله أجل عن التقييل يقول إن هذا الكتاب لا يقبل وإنما يقبل ظله وأن نسخته التى بخط الوزير لا تبذل ولا تتناولها يد وإنما يبذل ما نسخ من صورها لتداولها أيدي القراء والأدباء. والإلاحه الإشفاق. والموارن جمع مارن وهو الأنف وما لان منه. والانتشاء الشم. واللمى سمرة فى الشفتين والعرب تستحسنه قال ذو الرمة:

لمياء فى شفتيها حوة لعس وفى اللثاة وفى أنيابها شنب

يقول لولا أننا نخشى أن تمحو القبول سطور فى هذا الكتاب لأخذنا فى تقييله وشمه حتى يعلق مداده بالشفاه والجباه فيكون فى الشفاه لى وفى الجباه خيلان.

(١) حظر أى منع، والقمار كان فى الجاهلية بقداح الميسر وغيرها وكانوا يفتخرون به قال الأعشى:

فقد أخرج الكاعب المسترة من خلدوها وأشيع القمارا

وقال آخر:

نهامى بها أكفأنا ونهينها ونشرب فى أثمانها ونقامر

فلما جاء الإسلام حرم القمار وعطلت قداح الميسر، والأغمار الأغنياء الجهلاء والإجالة الإدارة =

حَيْرَى الدَّهْرِ، مُوشَّحًا بِكُلِّ شَذَرَةٍ أَعَذَّبَ مِنْ سُلَافِ الْعَنْقُودِ، وَأَحْسَنَ مِنْ

= والأزلام هى سهام الميسر وهى عشرة سبعة لها أنصباء وهى التى عناها بالسبعة الفائزة، وثلاثة لا نصيب لها. وهى المعنية بقوله ليست لحظ بالخائزة، وتفصيل ذلك أن أهل الثروة والمروءة والسخاء من العرب كانوا يشترون جزورًا ويجزئونها ثمانية وعشرين جزءًا ثم يتساهمون عليها بعشرة أقداح ويقال لها الأزلام والأقلام سبعة منها لها أنصباء وهى الفذ وله نصيب واحد، والتوهم وله نصيبان، والرقيب وله ثلاثة أنصباء والجلس وله أربعة أنصباء، والنافس وله خمسة أنصباء، والمسبل وله ستة أنصباء، والمعلّى وله سبعة أنصباء، وثلاثة منها لا أنصباء لها وهى المنيح والسنح والوغد، ثم يجعلون القداح فى خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يدى عدل منهم يسمى المجيل والمقيض والياسر والضريب ثم يجيئها أى يحركها باليد ثم يدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحًا قدحًا فمن خرج له قدح من ذوات الأنصباء أخذ النصيب المعين له ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئًا وغرم ثمن الجزور وكانوا يدفعون تلك الأنصباء إلى الفقراء والأيتام والأرامل ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لا يدخل فيه ويسمونه البرم، والبرم اللثيم العديم المروءة وقد قيل:

وفارق الناس داء البخل واتبعث إلى المكارم نفس التمس والبرم

ومعاذ مصلر عاذ يعمد إذا التجأ ومنه معاذ الله. والأحلام جمع حلم وهو العقل، يقسم بالعقول لأنها عظيمة والعرب لا تقسم إلا بالعظيم عندها ومنه ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا ﴿[الشمس: ١، ٢] ونحو ذلك، والخلد القلب، والنافس القدح الخامس، والمنبح القدم الثامن، وأولياء سيدنا أى أصحابه الذين يلونه ويليههم، والثاني الميفض، وكوكب الرجم يعنى الشهب، وحادى النجم هو الدبران وهم يتشاءمون به قال القائل:

إذا دبران منك يومًا لقيته أؤمل أن ألقاك يومًا بأسعد

وقال بعضهم وأظنه طفيل الغنوى:

أما ابن طوق فقد أوفى بذمته كما وفى بقلاص النجم حاديه

وتيسر من يسر الرجل إذا لعب بالقداح المار ذكرها، والسحا واحدته سحاة وهى القطعة تسحى من القرطاس، والسهمة الاستيهام بالأزلام وهى القرعة وقوله كفالة البتول المراد مريم عليها السلام وقد كانوا اقترعوا على كفالتها وذلك بأن ألقوا الأقلام التى كانوا يكتبون بها التوراة فى اليم وقالوا كل من جرى قلمه على عكس جرى الماء فالحق معه فلما فعلوا ذلك صار قلم زكريا كذلك فسلموا له الأمر وكفلها صلوات الله عليهما وقد أشار الله تعالى إلى ذلك فى القرآن الكريم فقال عز من قائل: ﴿إِذْ يَقُولُ أَفْلَاهُمْ أَنَّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤] وقول أبى العلاء والحاكمة فى السفر بين صواحب الرسول إشارة إلى ما كان يفعله ﷺ من الاقتراع بين أزواجه إذا أراد سفرًا أو غزوة وكانت القرعة لأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فى غزوة المريسيع ويسبها نزل آية التيمم حين فقدت عقدتها كما هو مبين فى محاله.

والمعنى: يقول لولا أن الإسلام حرم القمار لضربنا على هذا الكتاب بالأزلام لأنه لنفاسته لا يسلمه=

الدِّينَارِ الْمُنْقُودِ، فَجَاءَ كَلَوَائِحِ الْبُرُوقِ، أَوْ يُوحَ عِنْدَ الشَّرُوقِ^(١)، وَلَمْ يَزَلْ لَوِيَّهِ
إِلَى جَنَابِهِ جَنْبُ الْفَانِيَةِ، إِلَى عَيْشِ الْغَانِيَةِ، وَأَنْضَاءِ الْإِغْلَالِ، إِلَى إِفْضَاءِ
الْإِبْلَالِ، وَلَوْ أَنَّ شَوْقَهُ إِلَى حَضْرَتِهِ الْجَلِيلَةِ تَمَثَّلَ، فَمَثَلَ، وَتَجَسَّمَ، حَتَّى
يَتَوَسَّمْ، لَمَلَأَ ذَاتَ الطُّولِ وَالْعَرْضِ، وَشَغَلَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَلَمْ
يَكْتَفِ حَتَّى يُكَلِّفَ الْخَطْوَةَ، أَنْ تَسَعَ صَهْوَةٌ، وَالرَّاحَةُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ السَّاحَةِ^(٢)،
وَيَبْلُغَ وَلِيَّهُ السَّلَامُ الَّذِي لَوْ مَرَّ بِسَلَمَةٍ وَارِيَةٍ لَأَغْدَقَتْ، أَوْ سَلَمَةٍ عَارِيَةٍ لَأُورَقَتْ،
فَحَمَلَ فُوَادِي مِنَ الطَّرَبِ عَلَى رَوْقِ الْيَعْقُورِ، بَلْ فَوْقَ جَنَاحِ الْعُصْفُورِ، فَكَأَنَّمَا

= كل منا لصاحبه حتى يحظى بشرفه دونه ويقول معاذ الله أن يرضى المنافسون في هذا الكتاب
بأحكام الأزام وهي لا تعقل. ويقول ولو لم يحرم الإسلام إجمالة الألام كنا نسير على إقامة
الصحيحة في المنار للأنس والاستفادة بقرائها فأبنا فار قدحه أقيمت في منزله دون سواء لا أننا
نسير على مقادير سحاحها أى قطعها فمن خرج له قدح له نصيب واحد أخذ منها قطعة ومن خرج
له قدح له نصيبان أخذ قطعتين كما كان يفعل ذلك في الجزور الذى يقتصر عليه فى الجاهلية، ثم
يقول وأحسب أولياء سيدنا يستهمون على هذه الصحيفة كما كان النبى ﷺ يستهم بين أزواجه إذ
لم يمكنهم أن يسروا عليها لحظر الإسلام ذلك.

(١) الصك الكتاب، ويبجح يفخر، والنظراء المائلون، وحيرى الدهر أى مدة الدهر ويوح الشمس،
وحكاه يعقوب يوح، وكان ابن الأنبارى يقول هو بوح بالباء وهو تصحيف وذكره أبو على الفارسى
فى الحليات عن المبرد بالياء المعجمة باثنتين وكذلك ذكره أبو العلاء المعرى فى شعره فقال:

• وأنت متى سمرت رددت يوحًا •

ولما دخل بغداد اعترض عليه فى هذا البيت فقيل له: صحفته وإنما هو بوح بالياء واحتجوا عليه بما
ذكره ابن السكيت فى ألفاظه فقال لهم: هذه النسخ التى بأيديكم غيرها شيوحكم ولكن أخرجوا
النسخ العتيقة فأخرجوا النسخ العتيقة فوجدوها كما ذكره أبو العلاء. وقال ابن خالويه: هو بوح
بالياء المعجمتين باثنتين وصحفه ابن الأنبارى فقال: بوح وجرى بين ابن الأنبارى وبين أبى عمر
الزاهد كل شئ حتى قالت الشعراء فيهما ثم أخرجنا كتاب الشمس والقمر لأبى حاتم السجستاني
فإذا هو بوح بالياء المعجمة باثنتين، وأما البوح بالياء فهو النفس لا غير.

(٢) جنب الفانية إلى عيش الغانية أى شوق المرأة الفانية إلى رجوعها للبناء، وأنضاء، الإغلال إلى
إفضاء الإبلال أى شوق المرضى إلى الشفاء والبرء وذات الطول والعرض يعنى الأرض والصهوة
المطمئن من الأرض تأوى إليه ضوال الإبل. والمعنى أن الشوق إليه لو تجسم لملأ الأرض والفضاء
ولم يكتف بذلك حتى يكلف كل ذى ضيق منهما أن يحمل من ذلك الشوق ما يحمله ذو السعة
ومن هذا المعنى قول أبى تمام:

وأفس تسع الأرض الفضاء فلا يرضون أو يجشموها فوق ما تسع

رَفَعْنِي الْفَلَكَ، أَوْ نَاجَانِي الْمَلَكُ، جَذَلًا بِمَا لَوْ جَارَ تَبَدُّلُ الْغَرِيْزَةِ، وَتَحَوَّلُ
النَّحِيْزَةِ، لِنَقْلِنِي مِنْ أَلَى الْعَامَّةِ، إِلَى عَالِي السَّامَةِ، نَقْلَ الْكِيْمِيَاءِ، مَا خَالَطَ مِنْ
الْمُرَاقِبِ الْجَائِزِ، إِلَى جُمْلَةِ النَّصَارِ الْمُمَازِ^(١)، وَكِدْتُ لَوْلَا اسْتِمَالُ الْمَخَافِ
عَلَى هَذِهِ الْمَحَلَّةِ، وَاسْتِغَالُ الضَّمَائِرِ بِقَبْسِ الْعُلَّةِ، أَحْسَبُ سَلَامَةً السَّلَامِ الَّذِي
ذَكَرَهُ الْبَارِيُّ جَلَّ أَسْمُهُ فِي قَوْلِهِ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ، أَقْبَلَدْتُنَا جَنَانًا، أَمْ وَضَحَ
لَأَهْلِهَا الْغُفْرَانَ، أَمْ نُشِرُوا بَعْدَمَا قُبِرُوا، أَمْ جُرُوا الْغُرُقَةَ بِمَا صَبَرُوا، فَهُمْ يُلْقُونَ
فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا، وَإِنْ نَالُوا بِمَنِّهِ أَوْصَافَ الْإِتْقِيَاءِ الْأَبْرَارِ، فَقَدْ نَزَلَتْ بِهِمْ خَلَّةٌ
مِنْ خِلَالِ الْأَشْقِيَاءِ الْكُفَّارِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ بِأَسَدِ الْبَلَاغَةِ افْتَرَسُوا، وَبِأَسْبَابِهَا عَقَدَتْ
الْسِتَّهُمْ عَنِ الْجَوَابِ فَخَرَسُوا، فَكَأَنَّمَا قِيلَ لَهُمْ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ، وَلَا يُؤْذَنُ
لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ^(٢)، وَإِنَّمَا غَرِقُوا فِي لُجِّ التَّبَانَةِ فَصَمَتُوا، وَسَمِعُوا صَوَاعِقَ الْإِبَانَةِ
فَخَفَتُوا، فَقَلَمُ كَاتِبِهِمْ عَوْدُ النَّاكَتِ، وَجَوَابُ بَلِيغِهِمْ حَيْرَةُ السَّاكِتِ، عَلَى أَنَّهُمْ
قَدْ رَامُوا تَصْرِيفَ الْخَطَابِ فَصَرَفُوا، وَعَرَفُوا مَكَانَ فَضْلِهِ فَاعْتَرَفُوا، وَتَرَاءَوْهُ مِنْ
مَبَارِكِ الْعُرُوجِ، فَلَمَحُوهُ فِي مَارِكِ الْبُرُوجِ، وَاسْتَنْهَضَتُهُمُ الْهِمَمُ إِلَى مُدَانَاتِهِ

(١) السلمة الصخرة، والسلمة الشجرة المعروفة، وعارية لا ورق لها، وروق اليعفور أى قرن الغزال،
ويريد بذلك القلق والاضطراب كما قال:

كأننى فوق روق الظبي من حذر

ويلدة مثل ظهر الظبي بت بها

وقال امرؤ القيس:

كأنى وأصحابى على قرن أعفرا

ولا مثل يوم فى قداران ظلك

وقال المزار الفقمسى:

معلقة بقرون الطباء

كان قلوب أدلأها

والجذل الفرح، والنحيزة الطبيعة، وآلى العامة الآلى المقصر يريد مقصرى العامة، والسامة الخاصة
من الناس، والمزأبق الدرهم المطلق بالزئبق، والمعنى أنه لو جاز أن الطبيعة تتبدل والغريزة تتحول
لنقلنى من العامة الذين أنا منهم وصيرنى من الخاصة كما تحول الكيمياء النحاس إلى ذهب.

(٢) خلة أى صفة، والمعنى أنه لما جاء ذلك الكتاب إلى بلدتنا عظم أمره عند أهلها حتى ظنوا سلامه
السلام الذى ذكره الله فى القرآن خطاباً لأهل الجنة وظنوا أنفسهم فيها حيث أنهم يخاطبون به، إلا
أنهم وإن نالوا أرواف أهل الجنة بذلك فقد أشبهوا أهل النار فى شئ آخر وهو الخرس والمعنى
عن جواب ذلك الكتاب حتى كأنما قيل لهم: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥].

فَعَجَزُوا، وَوَعَدُوا هَوَاجِسَهُمُ التَّبَلُّدُ فَأَنْجَزُوا، وَلَكِنْ تُوْجِدُ آثَارُ النُّوْقِ، فِي أَوْكَارِ
 الْأُنُوقِ^(١)، فَهُمْ يَتَأَمَّلُونَ وَمِيْضُهُ الْآلِقُ، وَيَحْمَدُونَ الْإِلَهَ الْخَالِقَ، عَلَى مَا مَنَحَهُ
 سَيِّدَهُمْ مِنَ الْاِقْتِدَارِ، بِدَقِيقِ الْأَفْكَارِ، عَلَى إِعَادَةِ الْيَمِّ كَالْغَدِيرِ الْمُسَمَّى بِالْغَدْرِ
 وَالْحَاقِ السَّهَى بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ^(٢)، وَلَمْ يَزَلِ الْمَاشِي الْعَارِمُ أَسْرَعَ مِنْ رَاكِبِ
 الرَّارِمِ، فَكَيْفَ بِمَنْ اِمْتَطَى عَزْمُهُ كَنَدَ الرِّيحِ، وَحَكَّمَ لَهُ سَعْدُهُ بِالسَّغَى النَّجِيحِ
 وَخَصَّهُ بَارِئُهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ بِطِيعِ رَاضٍ صِعَابِ الْأَعْرَاضِ، حَتَّى ذَلَّلَهَا،
 وَأَبَسَ بِوُحُوشِ اللُّغَاتِ فَأَهْلَلَهَا، فَصَارَ حَزَنُ كَلَامِ الْعَرَبِ إِذَا نَطَقَ بِهِ سَهْلًا،
 وَرَكِيكُهُ إِنْ أَيْدَهُ بِصُنْعَتِهِ قَوِيًّا جَزَلًا، فَمَثَلُهُ مِثْلُ جَارِسَةِ الْكَحْلَاءِ، تَسْمَحُ بِالْمَسَائِبِ
 الْمِلَاءِ، تَطْعَمُ الْغَرْبَ، وَتَجُودُ بِالضَّرْبِ، وَتَجْنِي مَرُّ الْأَنْوَارِ، فَيَعُودُ شَهِدًا عِنْدَ
 الْاِسْتِيَارِ، وَكَالْهَوَاءِ فِي مَذْهَبٍ لَا أَعْتَقِدُهُ، وَقَوْلٍ سِوَايَ مَنْ يُسَدِّدُهُ، يَجْتَذِبُ

(١) البانة الفطانة، والناكت الذي ييحث الأرض يعود أو قلم وإنما يفعل ذلك لحياء أو شغل قلب قال الشاعر:

لا يكتون الأرض عند سؤالهم لتطلب الملات بالعيدان

والأنوق طير لا يسكن إلا أعالي الجبال، والمروج جمع عرج وهو الجملة من الإبل والمعنى أنهم راموا أن يأتوا بمثل ما أتى به من الأدب والبلاغة فلم يمكنهم وقوله «تراوده من مبارك المروج» يريد أنهم راوه قريباً في أعينهم فالتصوه فوجدوه في بروج السماء بعداً. وقوله ولن توجد آثار النوق يريد كما أنه يستحيل أن ترفى الإبل إلى أوكار الطير كذلك يستحيل على هؤلاء أن يرقوا إلى منزلته.

(٢) وميضه أى لمعه يقال: ومض البرق يعض قال امرؤ القيس:

أصاح ترى برقاً أريك وميضه كلمع البدين فى حبي مكلل

والآلق اللامع. واليم البحر. والغدير هو ما يغادره السيل وقيل: إنه سمي غديراً لأنه يغدر بأهله وذلك أنه ينقطع أشد ما تكون الحاجة إليه ويشهد له المثل أغدر من الغدير وقال الكميت:

ومن غدره نبز الأولون بأن لقبوه الغدير الغديرا

ويرى لغيره:

لى فى بطون البعلمات مزادة تروى إذا غدر الغدير الطامى

السهى نجم خفى فى بنات نعش والمعنى أنه أتى بالمعاني الكثيرة فى ألفاظ قليلة والمعاني الخفية واضحة كالبر.

أَجْزَاءَ الْبُخَارِ، فَيَسْقَى مَنْ تَحْتَهُ عَذْبَ الْأَمْطَارِ^(١)، وَمَنْ لَنَا بِأَنَّ اللَّفْظَ الْمَشُوفَ،
يُمَثِّلُ عَلَيْهِ التَّمثِيلَ عَلَى الْحُرُوفِ، فَتُكَلِّفُ أَلْبَابُنَا اقْتِضَابَ الْعَسِيرِ، وَرُكُوبَ مَا
لَيْسَ بِيَسِيرٍ، فَعَسَاهَا تَبْلُ بِفَقْرَةٍ رَاهِرَةٍ، أَوْ تَنْظُرُ بِاسْتِخْرَاجٍ لَوْلُؤَةٍ فَاخِرَةٍ، عَلَى أَنَّهُ
مِنَ الْعَنَاءِ سُؤَالُ الْبَرِّمِ، وَرِيَاضَةُ الْهَرِّمِ، وَهَيْهَاتَ بَعُدَتْ مَحَالُّ الْغَفْرِ الطَّالِعِ،
عَنْ مَزَالِ الْغَفْرِ الطَّالِعِ، وَأَعْجَزَ الْبَارِقُ يَدَ السَّارِقِ، وَجَلَّتِ الشَّمْسُ عَنْ سَكْنَى
الرُّمُوسِ، وَلَوْ اجْتَهَدَ الْخُزْرُ مَدَى عُمْرِهِ مَا أَشْبَهَ ضَغِيئَهُ رَثِيرَ الْأَسَدِ، وَلَكِنْ يَصِيرُ
سَوَطٌ بَاطِلٌ فِي الْقُوَّةِ كَالْمَسَدِ^(٢)، وَلَوْ دِدْتُ لَوْ رُوقَ لَامُهُ، مَا رُوقَ كَلَامُهُ، لِيَنَالَ

(١) العازم المجد الذي لا يرده شيء. والرازم من الإبل الذي لا يقوم من الهزال. والكند ما بين الكاهل
إلى الظهر. وراض أى ذلل. وأبس يقال أبس بالناقة إذا دعاها للحلب قال امرؤ القيس:

نعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره طريف بن مال ليلة الجوع والخصر
إذا البازل الكوماء راحت عشبة تلاوذ من صوت المبين بالشجر

ويريد بوحوش اللغات غريبها ووحشيتها والجارسة النحلة قال ابن السكيت: جرت النحل الأزهار
إذا أكلته. والكحلاء نبت مرعى النحل وتمح بالمسابب الملاء أى تجود بأوعية العمل الملاء.
والغروب نبت ضعيف مر نبت على الأنهار والضرب العسل والاشتياق يقال اشتار العسل إذا جناه
من الخلية والمعنى أنه للطافته وحده ذهنه يرد الألفاظ الوحشية المهملة إنسية مستعملة يعنى لحذفه
يستعمل اللغة الغريبة فيقربها من الأذهان بحيث تألفها الطباع فمثل في ذلك مثل النحل الذى يأكل
المر من النبات ثم يلقيه عسلاً وقد نظم هذا المعنى أبو العلاء فقال:

ردت لطافته وحده ذهنه وحش اللغات أوانسا بخضابه
والنحل يجنى المر من نور الربى فيعود شهداً فى طريق رضابه

ومثل لذلك أيضاً بالهواء الذى يجذب ماء البحار وهو ملح ثم يطره على الناس غيثاً عذب المذاق
وهنا أذكر عبارة لطيفة وهى أن جلال الدين الرومى صاحب كتاب المنوى المشهور كان يعلى على
تلامذته كل ما نظمه من ذلك الكتاب يوماً فيوماً فاتفق أن مضت عليه أيام لم يتيسر له فيها نظم
شيء منه فآلح التلامذة فى الطب فقال لهم شعراً معناه: (مهلاً فلا بد من برهة من الزمن حتى
يستحيل الدم إلى لبن).

(١) المشوف المجلول البلخ. واقتضاب العسير يقال: اقتضب الناقة إذا ركبها قبل أن تراض. والعسير الناقة
التي لم تتم رياضتها استعارها للكلام الممتنع. وتبل تشفى. والبرم الضجر. ورياضة الهرم فى
أمثال العرب من العناء. رياضة الهرم والغفر منزلة من منازل القمر. والغفر ولد الأروية وهى أنثى
الوعول. والظالم الأعرج. والبارق البرق. والخز ولد الأرنب. والضعيف صوت الأرنب وسوط
باطل هو الذى تسيه العامة حبل الشمس وهو ذلك الضوء الضعيف الذى يدخل من الكوة فيرى
فيه شيء كالهباء وفى المثل أرق من خيط باطل. والمسد حبل متين من ليف والمعنى يقول لو كان =

خُلُودَ الزَّمَانِ، وَتُعْطِيهِ الْحَوَادِثُ أَوْكَدَ أَمَانٍ، فَإِنَّهُ أَوْلَى النَّاسِ، بِإِضَاءَةِ النَّبَرِاسِ،
إِذْ كَانَ فِي زَكَاةِ الْهَمَّةِ مَغْرَسُهُ، وَيَأْجُذَالِ الْحِكْمَةِ مَذْنُ نَشْأَتِ مَرْسُهُ، حَتَّى عَلَا مِنْهَا
سِرَاةُ الْمُنْبِرِ، وَرَكِبَ طَالِبُهُ أَصُولَ السَّخْبِرِ^(١)، وَقَدْ كَانَ فِيمَنْ مَضَى قَوْمٌ جَعَلُوا
الرِّسَائِلَ، كَالْوَسَائِلِ، وَتَزَيَّنُوا بِالسَّجْعِ، تَزَيَّنَ الْمُحُولُ بِالرَّجْعِ، مَا رَقُوا فِي
دَرَجَتِهِ، وَلَا وَضَعُوا قَدَمًا عَلَى مَحَجَّتِهِ، لَكِنَّهُمْ تَعَايَنُوا فَمَا تَبَايَنُوا، وَتَنَاضَلُوا فَلَمْ
يَتَفَاضَلُوا، وَلَوْ طَمِعُوا فِي الْوُصُولِ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْفُصُولِ، لاختَارُوا الرُّتَبَ،
عَلَى الرُّتَبِ، وَرَضُوا اعْتِسَافَ السَّبِيلِ، وَارْتِعَاءَ الْوَيْلِ، لِيَذَرَكُوا بِطَلَبِهِمْ مَا أَدْرَكَهُ
عَنْ غَيْرِ جِدٍّ، وَاغْتَرَقَهُ مِنْ بَدِيهِ الْعَدِّ، وَكُلُّهُمْ لَوْ شَاهَدَهُ لِرَضَى بِأَنْ يُدْعَى
السُّكَيْتَ فِي حَلْبَةِ سَيِّدُنَا فِيهَا سَابِقُ الرَّهَانِ، وَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ رُجَا فِي قَنَاءِ هُوَ
مِنْهَا مَوْضِعُ السَّنَانِ^(٢)، وَلَكَمَا وَرَدَتْ مَعَ عَبْدِهِ مُوسَى تِلْكَ الْغَرَائِبُ الْمُؤَنَسَةُ،

= لفظه البليغ يقبل أن يمثل عليه ويقلد كما يقلد الخط الحسن والحروف الجميلة لكلفنا أنفسنا تقليد ذلك عسانا أن نظفر بإنشاء جملة لطيفة وعبارة منمقة تشبه عبارته. ثم قال: ولكن ذلك لا يكون أبداً ومن حاوله يكون كمن حاول مالا من بخيل أو رياضة الهرم. وقوله: بعدت محال العفر الطالع يقول: إننا لا تساوى فى المنزلته فهو فى الثريا ونحن فى الثرى. وقوله ولو اجتهد الحرف مدى عمره يريد أننا لا نكون مثله أبداً كما لا يكون صوت الأرنب مثل صوت الأسد.

(١) لامة أى شخصه قال الراجز:

مهرية تخطر فى فنامها لم يبق منها السير غير لامها

والنبراس المصباح. وسرعة المنبر أعلاه. والسخبير ضرب من النبت يطول ثم ينشئ من أصوله فيقال للذى تغير عن عهده: ركب أصول السخبير، وقال حسان يهجو الحارث بن عوف المرى من غطفان:

إن تغلدوا فالغدر منكم شيمة والغدر ينبت فى أصول السخبير

والمعنى يدعو له بأن يخلد جسمه كما خلد اسمه وكلامه فى الدنيا لأنه أولى الناس بالبقاء ودوام الحياة وعبر عن ذلك بإضاءة النبراس.

(٢) جعلوا الرسائل كالوسائل أى جعلوها ذرائع يتوسلون بها إلى طلب المال والمحول الأراضى المجدية. وبالرجع أى بالمطر. والأرض الهامدة إذا نزلت بها الأمطار أخذت زخرفها وازينت وقال تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥] يريد أن هؤلاء سجعوا فى كلامهم بإسجاع أرادوا أن يتزينوا بها كتزين المحول بالرجع. والرتب الشظف والشدة. والويل يقال ويل المرتع أى صار وخيماً. والعد الماء الذى له مادة لا تنقطع. والسكيت العاشر من خيل السباق. والزج الحديدية التى فى أسفل الرمح. وتعاينوا أى تنافروا. =

وَالْقَلَائِدُ الْمُتَنَفِّسَةُ، كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ الْآيَاتِ التَّسْعِ الَّتِي أَلْقَاهَا الرَّحْمَنُ عَلَى ابْنِ
عِمْرَانَ، أَبْطَلْتَ كَيْدَ السُّحَارِ، وَعَصَفْتَ بِهَشِيمِ الْأَشْعَارِ، وَوَرَدَ فِي الْوَاحِ
عَصَوَانِ الْمِمْيَةِ، وَالْوَاوِيَّةِ، فَوَجَدَ فِي وَطْنِهِ أَشْبَاحَ أَوْزَانِ تَتَخَيَّلُ، وَأَنْقَاءَ أَذْهَانِ،
تَتَهَيَّلُ، فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ^(١)، مَا خَبَرَ عَبْدُهُ حَتَّى
اخْتَبَرَ، وَلَا عَبَرَ إِلَّا بَعْدَمَا اعْتَبَرَ، شَاهِدُنَا فِيمَا سَمِعْنَاهُ الْمَعْنَى الْحَصِيرِ، فِي
الْوِزْنِ الْقَصِيرِ، كَصُورَةِ كِسْرَى فِي كَأْسِ الْمَشْرُوبِ، وَتِمَثَالِ قَيْصَرَ فِي الْإِبْرِيزِ
الْمَضْرُوبِ، لَمْ يَزِرْ بِهِ ضَيْقُ الدَّارِ، وَقَصَرَ الْجِدَارِ، إِنْ تَغَزَلَ فَحَنِينُ الْعُودِ، أَوْ
تَجَزَلَ فَهْدِيرُ الرُّعُودِ^(٢)، وَإِنْ كَانَ آدَامُ اللَّهِ شَرَفَ الدُّنْيَا بِهِ اسْتَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ مَا
اسْتَكْبَرْنَاهُ، وَاسْتَنْزَرَ مِنْ آدَبِهِ الَّذِي اسْتَعْمَرْنَاهُ، فَالَسَّرَبُ الْوَحْشِيُّ يَعْجَبُ مِنْ

= وتناضلوا تعارضوا بالكلام والأشعار. والمعنى يقول لو طمعوا أن يصلوا إلى أدب الوزير ويلاغته
لبذلوا كل مرتخص وغال ليدركوا من ذلك أقل شيء.

(١) الآيات التسع هي العصا. واليد البيضاء. والظوفان والجراد. والقمل والضفادع. والدم. وفلق
الحجر. وتفجر الصخرة. وابن عمران هو موسى عليه السلام. ويريد بالعصوان قصيدتان. والأنقاء
الرمال يريد وجد أذهاناً سيالة ذكية.

(٢) المعنى الحصير المقصود به المعنى الواسع الكبير. وصورة كسرى المقصود بها الصور التي كانت
تصور على كؤوس الشراب وكانت عادة الفرس أن يصوروا عليها صور ملوكهم وقد أشار إلى ذلك
أبو نواس في قوله:

تدار علينا الكأس في عسجدية حبتها بأنواع التصاوير فارس
قاربتها كسرى وفي جنباتها مها تدريها بالقى الفوارس

وتمثال قيصر المراد به صورته على الدينار وكانت الدينانير التي تستعملها العرب في العصر الأول
رومية ثم ضربها المسلمون وقد صور بعض ملوك المسلمين صورته على الدينار قال الثعالبي في
التيمة حكى ابن لبيب غلام أبى الفرج البغا أن سيف الدولة أمر بضرب دينانير للمصلاط في كل
دينار عشرة مثاقيل وعليه اسمه وصورته فأمر يوماً لابی الفرج منها بعشرة دينانير فقال ارتجالاً:

نحن بجسود الأمير في حرم نرتع بين السعود والنعم
أبدع من هذه الدينانير لم يبدع سر قديماً في خاطر الكرم
فقد غدت باسمه وصورته في دهرنا عودة من العدم

وقوله لم يزر به أى إن ضيق الكأس وقصر الدينار لم ينقصا شيئاً من صورتي كسرى وقيصر بل
وسعاها تماماً فالمعنى أن الوزير قادر على صوغ المعانى الكثيرة فى الألفاظ البسيطة فتدل عليها تلك
الألفاظ وتغلها للبيان كما دلت الصورة على الملك ومملكه.

وَقُوفِ الْأَجْدَلِ، عَلَى شُرَفَاتِ الْمَجْدَلِ، وَهُوَ غَيْرُ حَافِلٍ بِمَا أَتَى، وَلَا مُعْتَقِدٍ أَنَّهُ اسْتَعْلَى^(١)، وَإِنْ كَانَ فِي وَاثِيَةِ آدَابِنَا بَقِيَّةُ إِرْقَالٍ، وَلَا نِيَّةُ أَفْهَامِنَا خَفِيَّةُ صَقَالٍ، فَسَوْفَ تَنْتَفِعُ وَهُوَ أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ ذَرِيعَةُ الْإِنْتِفَاعِ، وَتُضَيُّ بِمَا أَهْدَى إِلَيْهَا مِنَ الشُّعَاعِ، إِضَاءَةُ الصُّفْرِ، بِمَا قَابَلَ مِنَ النَّيِّرَاتِ الزُّهْرِ، وَقَدْ يَرَى خَيَالُ الْجَوَازِ عَلَى رَفْعَتِهَا، فِي أَضَاءَةِ الْمَرْأَةِ مَعَ ضَعْفَتِهَا، وَيُورِقُ الْعُودُ، بِبَرَكَةِ السُّعُودِ، وَتَفِيضِ الرَّدْهَةِ، عَنْ نَوَى الْجِبْهَةِ^(٢)، وَلَوْ تَفَوَّهَ بِمَقَالِ جَامِدٍ، وَهَمَّ بِاخْتِيَالِ هَامِدٍ، لَنَشَرَّتِ الْمَعْرَةُ صُحُفَ الْإِفْتِخَارِ، وَسَحَبَتْ ذَيْلَ الْعِظَمَةِ وَالْإِسْتِكْبَارِ، عُجْبًا أَنْ فَكَّرَهُ يَلْحَظُهَا لِحْظَ السَّاهِي السَّامِدِ، لَا يَلْفِظُ بِذِكْرِهَا لَفْظَ الْحَامِدِ الْعَامِدِ^(٣)، وَإِنَّمَا هُوَ فِي الرَّحِيلِ عَنْهَا كَجِسْمِ ذِي رُوحٍ، نُقِلَ مِنَ الْغَرْقِيِّ إِلَى اللَّوْحِ، وَهِيَ بَعْدَهُ كَقَسِيمَةِ الْوَسِيمَةِ ذَهَبَ عِطْرُهَا، وَبَقِيَ نَشْرُهَا^(٤)، وَإِنَّمَا شَرُفَتْ عَلَى مَا سِوَاهَا،

(١) السرب جماعة الغزلان. والأجدل الصقر. والمجدل القصر والمعنى: إن كان الوزير يرى فضله العظيم يسيراً فلا عجب فمثله مثل الصقر الذي يقف على قنن الجبال وشرفات القصور فنراه الغزلان وهي بأدنى الوادئ فتعجب لذلك وهو لا يعجب من نفسه ولا يرى أنه أتى شيئاً يتعجب منه ولا ارتقى رقية سامية.

(٢) الوانية المتأخرة والإرقال نوع من السير. والصفر النحاس. والأضياء الماء. والسعود يريد سعود النجوم. والردهة الحفرة يجتمع فيها الماء والجبهة منزلة من منازل القمر، والمعنى: يقول إن كان بقى عندنا ذهن يقبل التثقيف والتلييب فسوف ننتفع بما ترسله إلينا من كتبك وفصاحتك. ونتعلم منها الأدب وتضيء بها أذهاننا كما يضيء النحاس ويلمع إذا قابله الشمس. وقوله: وقد يرى خيال الجوزاء إلى آخره يريد لا عجب أن تبعث في نفوسنا بعضاً من فصاحتك وأن يظهر فينا شيء من أدبك فقد يرى خيال الجوزاء على رفعتها في المرأة على ضعفها وقد تفيض الردهة بما يسكب عليها من المطر النازل من منزلة من منازل القمر.

(٣) يقول: لو أنه ذكر اسم المعرة في حديثه ولو غير مصحوب بمدح وتقريظ أو أنها خطرت على باله مرة لطارت المعرة فرحاً بذلك وافتخاراً بأنها خطرت على باله وجاء اسمها ضمن أقواله ولو لم يتعمد ذلك أو يصحبه بالثناء عليها.

(٤) الغرقى الغلالة التي بين قشرة البيضة وبياضها وفي المثل أرق من غرقى البيض. واللوح الجوز والفضاء. والقسيمة جونة العطر. والوسيمة المرأة الجميلة والمعنى: يقول إن رحيل الوزير عن المعرة وانتقاله إلى بلده كانتقال الفرخ من البيضة إلى فضاء الدنيا. ويقول إن المعرة بعده كحقة العطر التي نغد منها العطر ولم يبق بها إلا نشره يريد ما خلفه الوزير بها من حسن أحواله وطيب ذكره.

وَطَالَتْ عَنِ الْبِلَادِ دُونَ مَا وَالَاهَا، لِإِقَامَتِهِ بِهَا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، وَإِنَامَتِهِ عَنْ أَهْلِهَا
نَوَاطِرَ أَرَامٍ، فَعَرَفْتُ عِنْدَ ذَلِكَ بِهِ، وَنَالْتُ خَيْرَهَا مِنْ حَسَبِهِ، كَمَا تَنَالُ كُلُّ دَارٍ
يَحُلُّهَا، وَإِنَّمَا الْمَنَارِلُ الَّتِي يَنْزِلُهَا كَالشَّهْبِ الشَّامِيَةِ وَالْيَمَانِيَةِ، الْمُؤَفِّيَةِ عَلَى
الْعَشْرِينَ بِشْمَانِيَةِ، نَزَلَ بِهَا الزَّبَرْقَانُ فَاشْتَهَرَتْ، وَنَسَبَتِ الْعَرَبُ إِلَيْهَا كُلُّ سَحَابَةٍ
أَمْطَرَتْ، وَكَمْ فِي أَدِيمِ الْخَضِرَاءِ مِنْ أَشْبَاحٍ مُضِيئَةٍ زَهْرَاءِ، اجْتَنَبَهَا فِي السَّيْرِ
فَخَمَلْتُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَيْهَا قَطْرُ سَحَابَةٍ هَمَلَتْ^(١)، وَرَأَى عَبْدَهُ أَنَّ ضَرْبَةَ اللَّازِمِ،
عَلَى الْمُتَادَّبِ الْحَارِمِ، اتَّخَاذُ آثَارِهِ عَاشَ حَاسِدُهُ بِالْخُلُقِ الشَّكْسِ، وَالْجَدُّ
الْمُنْعَكْسِ، مَشَاهِدَ لِلْأَدَبِ مَحْضُورَةٍ، وَمَحَافِلَ بِالْمُذَاكِرَةِ مَعْمُورَةٍ، كَمَا يَتَّخِذُ
تَقَى الْخَلْفِ، مَوَاطِيءَ رَكِي السَّلَفِ، مَوَاقِفَ يَتَخَيَّرُهَا لَطَهَارَتِهَا، وَمَسَاجِدَ
يَتَدَيَّرُهَا لِأَثَارَتِهَا، وَإِنَّمَا فَضْلُ الطُّورِ بِالْكَلِيمِ، وَالْمَقَامُ بِإِبْرَاهِيمَ، وَلَقَدْ سَمَوْنَا
بِمُجَاوَرَتِهِ، قَبْلَ مُحَاوَرَتِهِ، سُمُو الثَّرْبِيِّ، بِجَوَارِ النَّبِيِّ^(٢)، وَلَعَلَّ الْمَعْرَةَ قَدْ
نَظَرْتُ أَصَحَّ النَّظَرِ، وَفَكَرْتُ فِيمَا لَا يَنْتَقِضُ مِنَ الْفِكْرِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ عَقْدٌ لَا
يَصْلُحُ لِمُقْلَدِّهَا، وَسِوَارٌ يَرْتَفِعُ لِجَلَالَتِهِ عَنْ يَدِهَا، وَتَاجٌ لَا يُطِيقُ حَمْلُهُ مَفْرَقُهَا،

(١) أزام: هي السنة الشديدة، قال الشاعر:

أهان لها الطعام فلم يضعه غداة الروح إذ أزمت أزام

ويريد بالشهب الشامية واليمانية منازل القمر الثمانية والعشرين والزبرقان القمر. وقوله نسبت العرب إليها كل سحابة أمطرت يريد ما تذكره العرب من قولها أمطرتنا بنوء الجبهة. أو الغفر. أو السماك ونحوه. والخضراء السماء. والمراد بأشباح مضية زهراء النجوم الأخرى التي ليست منازل للقمر. والمعنى أن المعرة شرفت على جميع الأمصار بكون الوزير محلها برهة من الزمن وكذلك كل دار يحلها تشرف على غيرها وتتميز عن سواها فمثل الوزير مثل القمر الذي لما نزل في منزله الثمانية والعشرين المعروفة شهرت ونسبت إليها العرب نزول المطر وغيرها من النجوم التي لم ينزلها هجرت ولم ينسب إليها شيء.

(٢) الخلق الشكس أى العسر. والجهد الحظ. ويتدبرها يتخذها داراً ولائارتها أى لشرفها وفضلها. والمعنى يقول يجب على المتأدبين أن يتخذوا منازل التي نزلها أسواقا للأدب يجتمعون فيها ويتذاكرون فيفعلون بذلك مثل ما يفعل الناس من احترام الأمكنة التي نزلها الأنبياء والصالحون كمقام إبراهيم وهو الحجر الذي كان يقوم عليه حين كان بينى البيت.

وَجَوْنَةٌ يَشْرُقُ بِذُرُورِهَا مَشْرِقُهَا، وَهُوَ أَدَامَ اللَّهُ تَأْيِيدُهُ مِثْلُ مَا نُقِلَ مِنَ الْمَحَارِ،
إِلَى مَفْرَقِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ، وَمَغَانِيهِ الْأُولَى كَالشَّجَرَةِ بَعْدَ اجْتِنَاءِ الثَّمَرَةِ، وَالصَّدْفَةِ
بِغَيْرِ جَوْهَرَةٍ، وَالْكِنَانَةِ الْخَالِيَةِ مِنَ السَّهَامِ، وَالْعَنَانَةَ الْجَالِيَةَ فِي الْجَهَامِ، وَلَمْ
يَخْفَ عَلَيْنَا أَنَّ الْغَيْثَ مِنَ الدُّجُونِ، فِي مِثْلِ السُّجُونِ، وَأَنَّ مَوْضِعَ الزَّهْرَةِ، أَعْلَى
الْعَبْهَرَةِ، وَأَنَّ الْقَمَرَ، لَمْ يَخْلُقْ لِلْسَمَرِ، وَلَيْسَ لِلْمُسْتَعِيرِ أَنْ يَحْسَبَ الْعَارِيَةَ هِبَةً،
وَلَا يَظُنَّ رَدَّهَا إِلَى الْمُعِيرِ مِثْلَبَةً، لَكِنْ شَرَفٌ لِلصَّغْلُوكِ، الْعَارِيَةُ مِنَ الْمُلُوكِ^(١)،
وَقَدْ أَفَادَتْ هَذِهِ الْبُقْعَةُ الصِّيتَ الْبَعِيدَ، وَأَنْقَادَتْ لَهَا أَرْمَةُ الْجَدِّ السَّعِيدِ، لِيَالِي
أَمْنَتِهَا الْمَكَارِمُ عَلَيْهِ، وَاسْتَوْدَعَتْهَا الْبَرَاعَةُ حِدَّةَ أَصْغَرِيهِ، فَظَعَنَ وَارْجَهُ مُقِيمٌ،
وَارْتَحَلَ وَلِلثَنَاءِ تَخْنِيمٌ، فَهِيَ كَشَهْرَى رَبِيعٍ سُمِّيَا مَعَ الشُّهُورِ، فِي أَوَائِلِ
الدُّهُورِ، ثُمَّ انْتَقَلَا مِنَ الْجِدَّةِ، إِلَى الشَّدَّةِ، وَكَانَ مَعَهُمَا جُمَادِيَانِ فَصَارَتَا بَعْدَ
الْجَمْدِ، إِلَى الْوَمْدِ، وَأَبَتْ الْأَلْقَابُ، التَّغْيِيرَ بِمَمَرِ الْأَحْقَابِ، فَتَغَدَّتِ الرُّسُومُ،

(١) المقلد مكان القلادة من العتق قال القائل:

* ضخم مقلدها عبل مقيدها *

والجونة الشمس. ويشرق من شرق بريقه أى غص. والذرور من ذرت الشمس أى طلعت والمحار
الصدف. ومفرق الجبار يريد تاج الملك. والعنانة السحابة والجالية. الواضحة والجهام السحاب الذى
هرق مائه. والدجون جمع دجن وهو الغيم والمعنى. قوله: مثل ما نقل من المحار يريد أن انتقال
الوزير من المعرة إلى بلده كانتقال اللؤلؤة من الصدف إلى تاج الملك. وقوله: ومغانيه الأولى
كالشجرة بعد اجتناء الثمرة يريد أنه لما ترك المعرة ورحل عنها بقيت بعده كالشجرة بلا ثمرة.
وقوله: ولم يخف علينا أن الغيث من الدجون لما قال: إن المعرة بعد الوزير كالغمامة بلا ماء ولم
يخف علينا أن ماء الغمامة كان فيها كانه فى سجن وذلك أنه لا يتفجع به إلا إذا خرج من الغمامة
وما دام فيها فلا فائدة منه. وقوله: وإن القمر لم يخلق للسمر يقول: إن القمر خلق لمنافع كثيرة
ولم يخلق لمجرد السمر فى ضوءه وكذلك الوزير لم يخلق لمجرد انتفاع أهل المعرة بوجوده عندهم
ولما خلق للعالم أجمع يتفجعون به على وجوه شتى. وكما أن القمر لما لم يكن للسمر فهو يغيب
فى بعض ليالى الشهر فكذلك لا غرو إذا غاب الوزير عن المعرة. وقوله: وليس للمستعير أن
يحسب العارية هبة أى ليس لأهل المعرة أن يحسبوا أن مروءه عليهم وتشريفهم بالنزول عندهم
برهة من الزمن إقامة ولا يجزعوا من رحيله عنهم. وقوله: وإن موضع الزهرة أعلى العبهرة يريد
كما أن زهرة النرجس أو الياسمين لا تنبت إلا فى طرف الغصن وأعلاه ولا يكون محلها فى
وسطه أو أدناه فكذلك محل الوزير إنما هو مدينته التى يسكنها وليست المعرة.

وَحَلَدَتِ الْوُسُومُ^(١)، وَلَوْلَا جَفَاءُ التُّرْبَةِ وَالْأَحْجَارِ، عَنِ التَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِ الْجَارِ،
لَأَصْبَحَتْ سَاحَتُهَا لِلتَّادِبِ مُخْتَارَةً، وَالْفَصَاحَةُ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهَا مُمْتَارَةً، فَقَدْ قِيلَ إِنَّ
أَصْلَ الطَّيِّبِ عِنْدَ عَبْدَةِ الْأَبْدَادِ، أَنَّ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَبَطَ فِي تِلْكَ
الْبِلَادِ، وَلَكِنْ أَبَى الْجَلْمُودُ قَبُولَ الطَّبَعِ الْمَحْمُودِ، وَعُذِرَتِ الْكَابِيَةُ فِي الْهَمُودِ،
وَالْإِنْسُ بِاجْتِنَابِ الْخَلِيقَةِ أَخْلَقُ، وَحَوَاسَهُمْ بِطَلَابِ الْفَضِيلَةِ أَوْلَى وَأَلْيَقُ^(٢)، فَلَوْلَا
تَنَبُّهُوا وَقَدْ نَبَّهُوا، وَأَشْبَهُوا الْمَرْمِيَّ إِذْ تَشَبَّهُوا، وَمَا هُمْ أَبْنُ دَايَةٍ، بِصَيْدِ الْجَدَايَةِ،
فَكَيْفَ يَلْتَقِطُ الْقَارَ بِالْمِنْقَارِ، وَيَسْتُرُ الْقُرُوحَ بِالْجَنَاحِ، أَمْ كَيْفَ يُمَدُّ الطَّرَافُ مِنْ
النَّسْعِ، وَيَقْدُ النَّجَادُ مِنَ الشَّسْعِ، هَذَا مَا لَا يَكُونُ، وَلَا تَسْبِقُ إِلَيْهِ الظُّنُونُ،
وَالظُّلْمُ الْبَيِّنُ، وَالْخَطْبُ الَّذِي لَيْسَ بِهِيْنِ، تَكْلِيفُ الْقُطْبِ النَّابِتِ، مُدَانَاةُ
الْقُطْبِ الثَّابِتِ، وَإِلْزَامُ نَسْرِ الْحَافِرِ، مَرَامُ النَّسْرِ الطَّائِرِ^(٣)، وَإِذَا غَلَا الْمَرْجَلُ،

(١) الصيت بعد الذكر ومسيره في الأرض وأصغراه قلبه ولسانه. والجمد الشتاء والومد الحر. والمعنى أنه وإن ارتحل الوزير عن المعرة إلى غيرها فإن اسمه وذكره مقيم بها وذلك كشهرى ربيع فإن العرب سمتهما كذلك لوقوعهما إذ ذاك في أول الربيع وهو حلول الشمس برج الحمل ثم انتقل هذا الزمن إلى غيرهما من الشهور وبقيت التسمية لهما مع انتقال الصفة عنهما وكذلك الجمادايان.

(٢) مختارة من الميرة والكابية النار المغطاة بالرماد. والهمود الانطفاء وعبدية الأبداد أى الأصنام وقوله إن أصل الطيب هذا من المزاعم المشهورة قال ابن الأثير فى تاريخه ما نصه وقيل إن آدم عليه السلام حج من الهند أربعين حجة ماشياً ولما أنزل إلى الهند كان على رأسه إكليل من شجر الجنة فلما وصل إلى الأرض ييس فساقت ورقه فنبئت منه أنواع الطيب بالهند والمعنى أنه لو كان للأرضين والبلدان قابلية التخلق بالأخلاق الفاضلة لأصبحت ساحة المعرة موطن الأدب بحلوله فيها كما أصبحت الهند موطن الطيب بحلول آدم عليه السلام فيها ولأصبح أهل المعرة أهل فصاحة وبلاغة ولكن أبت المعرة ولها العذر فإنه ليس للمدائن ونحوها من الجمادات التخلق بالأخلاق الفاضلة وإنما كان الأولى بالأنيس الذى فيها وهم سكانها أن يتخلقوا بأخلاق الوزير وصفاته فيصبحوا جميعهم فصحاء أدباء.

(٣) المرمى المفعول من رأيت الشيء فهو مرمى. وابن داية الغراب والجداية الغزالة. والقار الأكام. والقرواح الناقة الطويلة القوائم. والطراف قبة من الأدم. والنسع حزام الناقة. والتجاد نجاد السيف. والشسع سير النمل والقطب الثابت شجرة صغيرة. والقطب الثابت النجم المعروف. ونسر الحافر ظفر الجواد. والنسر الطائر نجم من منازل القمر. والمعنى يقول لولا تنبه أهل المعرة وأشبهوا الوزير فى أدبه وفضله ثم قال وكيف يكون ذلك وما هم الغراب بأن يصيد الغزالة فكيف يلتقط الأكام =

مَنْ عَدُوَّ الْأَرْجَلِ، وَخَلَا الْفَقِيرُ بِالْوَقِيرِ، فَإِنَّمَا ذَاكَ اتِّفَاقٌ، لَا إِحْقَاقٌ، وَغَايَةٌ
لَيْسَ وَرَاءَهَا نَهَايَةٌ، وَقَدْ ضَمَّ الْمَسَانَّ وَمَهَارَهُ مِيدَانُ الْقِيَاسِ، وَشَمَلَ الْخَشَاشَ
وَجَوَارِحَهُ جَوْ الْمَرَاسِ، فَسَبَقَ الْغَذْوِيُّ، وَأَقْتَنَصَ الْقُمْرِيُّ، وَإِنْ قِيلَ فَلَانَ أَدِيبٌ،
وَفَلَانٌ أَرِيبٌ، فَإِنَّ وَفَاقَ الْأَسْمَاءِ، لَا يَمْنَعُ الْفِرَاقَ عِنْدَ الرَّمَاءِ، الْعِرَادَةُ، سَمِيَّةُ
الْجِرَادَةِ، وَالذُّبَابُ، سَمَى طَرَفَ الْقُرْضَابِ، وَقَدْ تُدْعَى الثُّمَامَةُ جَلِيلَةً، وَبَعْضُ
الْهَامَةِ قَبِيلَةً^(١)، وَلَيْسَ كُلُّ مَثُوبٍ مُبَشَّرًا، وَلَا كُلُّ مُتَثَابٍ مُؤَشَّرًا، أَعْرَضَ شَاوٌ لَا

= ويرفعها بمنقاره يريد أن أهل المعرفة ليس لهم من الأدب حظ يسير فكيف يكون مبلغهم منه مبلغ
الوزير.

(١) الرجل القدر. والأرجل الفرس الذى فى إحدى رجله بياض وهم يتشاءمون منه يقول إن لحق هذا
الفرس المشوم الصيد فجاء به وطبخ على الرجل والوقير القطيع من الغنم يكون فيه كلبه وحماره
قال أبو النجم:

تنبحه الحيات فى كمورها نبح كلاب الحى فى رقيرها

يريد إن وجد عندنا خلة من خلال الأدب فليس ذلك من كسبنا وإنما وجد عندنا اتفاقاً كما يتفق
للمراعى الفقير الذى لا يملك شيئاً أن يكون بين يديه قطع من الغنم يتولاه فمن رآه كذلك فلا
يحسن أن ذلك له وإنما هو شيء وجد بين يديه اتفاقاً أو أنه يريد أن يقول إذا وجد عندنا شيء
من الأدب فهو نزر حقير كوقير الراعى الفقير والمسان جمع مسن من الخيل. والمهار جمع مهر
ويريد بميدان القياس ميدان السباق والخشاش من الطير ما لا يصيد منها والغذوى يريد الصغير من
الخيول. والرماة الزيادة. والعردة اسم فرس كانت فى الجاهلية لهيرة بن عبد مناف أحد بنى عرين
ابن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة وهو الذى يلقب بالكلمجة والعردة اسم للجردة وهم يشبهون الفرس
بها كثيراً ويروى:

وأدرك إيقام العردة ظلماً وقد تركتني من حزيمة أصبعا

وقال الكلمجة فى فرسه:

تسائلنى بنو جشم بن بكر لغراء العردة أم بهيم

كميت غير محلفة ولكن كلون الصرف عل به الأديم

والذباب معروف. طرف القرضاب وهو السيف يسمى ذباباً أيضاً والجليلة الثمامة ويقال للثمام
الجليل. والقبيلة إحدى قبائل الرأس وهو القطع المشعوب بعضها إلى بعض والمعنى إن وجدنا شيئاً
نافعاً من الفصاحة فجمعنا بذلك والوزير ميدان الأدب فليس ذلك بشيء فقد يجمع الميدان الواحد
بين المسن من الخيل وبين المهار ويجمع فضاء الجو بين جوارح الطير وبين خشاشه فتسبق المهار
ويصطاد الخشاش فلا يشرفها ويعليها كونها جمعت مع ما هو أعظم منها فى خطة لأنها لم تكن
فيها إلا مغلوبة مقهورة. وكذلك إن شاركناه فى لفظ الأديب فليس لنا به فخر فقد يطلق اللفظ =

يُتَعَلَّقُ بِنَصْبِهِ، وَعَنْ أَمَدٍ لَا يُتَعَبُ فِي طَلَبِهِ، وَإِنَّمَا يُحْكَمُ بِشَمْرِ الْجَبَّارِ، لِمَنْ
أَصْلَحَهُ فِي وَقْتِ الْإِبَارِ، وَيَصِيدُ ظَلِيمَ الْمَقَاءِ، مَنْ زَهَدَ فِي ظَلِيمِ السَّقَاءِ، نَامَ
وَاللَّهُ اللَّاعِبُ، وَأَدْلَجَ الرَّاعِبُ.

تَسْأَلُنِي أَمْ وَهَيْبَ جَمَلاً يَمْشِي رُوَيْدًا وَيَكُونُ الْأَوَّلَا
فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةِ كَنَاطِرٍ مَعَ الصَّبْحِ فِي أَعْقَابِ نَجْمٍ مُغْرَبٍ
وَلَيْسَ حُسْنُ الظَّاهِرِ لِلْمُتَظَاهِرِ، وَلَا الْبَهَارُ بِالْبَاهِرِ، وَمِنْ الزُّورِ ادْعَاءُ الْمَشَاءِ
لِلنَّزُورِ، وَإِنْ جُنَّتِ الرِّيَاضُ، فِي الْأَنْوَاضِ، وَاعْتَمَّ الْعَقِيقُ، بِالشَّقِيقِ، فَإِنَّ
الْأَبَارِقَ، لَمْ تَبْسُطْ بِالنَّمَارِقِ، وَالْقَرَى، لَمْ يُفْرَشْ بِالْعَبْقَرَى^(١)، وَنَحْنُ عَلَى

= الواحد على ميمين متباينين في الرفة والانخفاض أحدهما في الثريا والآخر في الثرى كالذباب
الذى يطلق على حد السيف ويطلق أيضاً على الطير الضعيف الحقيير المعروف وكذلك فرس الكلجة
والجرادة يشتركان في اسم العرادة والفرق بينهما عظيم.

(١) المثوب يقال ثوب الرجل أى أشار بشو به، وأكثر ما يكون ذلك للتبشير بفتح ونحوه وقد يثوب
الرجل لغير ذلك فيكون لطلب الإغاثة ونحوها كما قال:

وخير نحن عند الناس منهم إذا الداعى المشوب قال يالا

أى قال يا لفلان. وللمؤثر الذى فى أسنانه أثر وهو تحزيز فى أطرافها وهو مستحسن عند
العرب. وقوله وليس كل مثوب مبشراً يقول ليس كل من يدعى الأدب يتحلى بشارته يكون أديباً.
والجبار من النخل ما فات اليد قال القائل:

سوامق جبار أثيث فروعها وعالين قنوانا من البر أحمرها

والأبار تلقيح النحل وإصلاحه. والمقاء الأرض الواسعة فظليهما ذكر النعام وظليم السقاء لبن يشرب
قبل أن يروب. قال الشاعر:

وقائلة ظلمت لكم سقائى وهل يخفى على المعكد الظليم

واللاعب التعب. والمعنى أن للوزير فى الأدب مرتبة لا يبلغ إليها وكيف يبلغ إليها أحد ولم يعمل
فى الحصول عليها ما عمل الوزير ولا سار فى إدراكها مسراه بل تخلف وتوانى وهل يحظى بشمر
النخل إلا من لقحه وأصلحه دون غيره وهل يصيد الظباء إلا من طلبها ولم يقعه عنها طلب
الراحة وحب الكسل فما مثل من يريد أن يكون فى مرتبة الوزير على تخلفه وعجزه فى الأدب
وتوانيه فى الطلب والدأب إلا كمثل أم وهيب. ومثل من أراد ذلك أيضاً كمثل ما قال الشاعر:

فأصبحت من ليلى الغداة كَنَاطِرٍ مَعَ الصَّبْحِ فِي أَعْقَابِ نَجْمٍ مُغْرَبٍ

أى فاته الغرض ويعد عليه متناوله يعد النجوم. وقوله ليس حسن الظاهر للمتظاهر يريد ليس
الحسن للمتظاهر بالحسن وإنما هو لمن عنده الحسن حقيقة وطبعاً أى ليس كل من يدعى الأدب =

شَحَطَ الْمَعَانِ، وَأَعْتَزَّاضِ السُّهُوبِ دُونَنَا وَالرَّعَانَ، لَا نَعْدُمُ مِنْ قَبْلِهِ تَفْقِيفَ
الْمَائِلِ، وَالْإِرْشَادَ إِلَى الْمَنَارِ الْمَائِلِ، بِكِتَابِ حِكْمَةٍ يُوفِّدُهُ، وَعَهْدِ بَصِيرَةٍ
يَعْهَدُهُ، وَالْمُشْتَرَى وَالزُّهْرَةَ وَإِنْ نَائِيَا، يُكَلِّفَانِ الْمَحَابَّ مِنْ تَوَلِّيَا، فِي زَعْمِ
الْمُنْجَمِينَ، وَبَعْضِ الْفَلَاسِفَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ، وَنَسْتَكْفِيهِ
الْإِيغَالَ فِي طُرُقِ الْجَهَالَةِ، وَلَكِنَّ الْمَثَلَ مَضْرُوبٌ، وَالْخَلْقُ مُدَبَّرٌ مَرْبُوبٌ^(١)، وَإِنْ
ضَرَبَ أَرْوَاقَ الثِّيَةِ بِمَصْرٍ، وَاسْتَخَفَّ مِنَ الْأَشْغَالِ السَّنِيَّةِ كُلِّ إِصْرٍ، فَمَزَالَفُنَا بِإِذْنِ
اللَّهِ مِمَّا يَرَعَاهُ، وَمَزَارَعُنَا، أَحَدُ مَا يَكْلُوهُ وَيَتَوَلَّاهُ، فَالسيَّارُ الْفَرْدُ عِنْدَهُمْ يَشْتَمِلُ
بِوَلَايَتِهِ عَلَى الْإِفْطَارِ الْمُتَنَائِيَةِ، وَيَنْتَظِمُ بِهَا أَقَالِيمَ ضِدِّ الْمُسَاوِيَةِ^(٢)، وَكُلُّ خَالِصِ
السَّامِ، وَقَدِيمِ سُمَى الْحُسَامِ، وَأَخَى حُشَاشَةِ، مِنَ اللَّبِّ يَسْتَنْجِدُهَا، وَفَرَّاشَةِ مِنْ
التَّمْيِيزِ يَسْتَرْفِدُهَا، مَذْ رَأَى رَيْقَ سَامِهِ، وَاجْتَلَى بِالتَّدْبِيرِ رَوْنَقَ حُسَامِهِ، كَالسَّرَطَانِ
فِي انْقِطَاعِ الصَّوْتِ النَّابِسِ، وَزَحَلَ فِي الْمَزَاجِ الْقَارِسِ، فَعِيْهُمْ أَطْوَلُ مِنْ رِدَاءِ
الْعُرُوسِ، وَوَعِيْهُمْ أَبْكَأُ مِنْ دَرِّ الْخُرُوسِ، فَلَيْتَهُمْ كَدَوَاتِ الْأَصْوَاتِ الْمُتَنَصِّفَةِ،

= أدياً. وقوله ومن الزور ادعاء المشاء للزور أى من الباطل أن يوصف الجاهل بالعلم. والمشاء
كثرة الولد والزور المرأة القليلة الأولاد ويقال جن النبت والروض إذا طال وقيل إذا أزهى.
والأنواض جمع نوض وهو المسيل من الغلظ إلى السهل. والعقيق الوادى والأبارق جمع أبرق وهو
غلظ من الأرض فيه حجارة ورمل وطين وتبسط تفرش والنمارق الوسائد. والقرى مسيل الماء.
والعبرى البسط. والمعنى إنه وإن وجد عندهم شيء من الأدب فهم ليسوا موضعاً لأن يوجد فيهم
نفيه وغريبه.

(١) المعان المنزل. والرعان رموس الجبال. والمشتري هو السعد الأكبر. والزهرة السعد الأصغر. ويقول
المنجمون إنه إذا حصل بينهما اتصال كانا سبباً فى التحاب. والمعنى يقول وإن بعد الوزير عنا فلا
يزال بضعنا بعلمه كالشترى والزهرة اللذان يسيبان فى الناس التحاب وإن بعدا عن الناس ثم
استعاذ من هذه المقالة التى أتى بها للتشيل وهى أن الزهرة والمشتري يسيبان التحاب بين الـ
لأن ذلك من أضاليل الأولين والمنجمين الأقدمين الذين كانوا يجعلون للكواكب تأثيراً على هذا
العالم.

(٢) ضرب أرواق الثية بمصر أى حل مصر ونزلها. والإصر الثقل والمزالف هى المنازل التى تقرب من
الريف. والسيار الفرد أحد الكواكب السبعة والمعنى يقول كما أن السيار الفرد عند المنجمين يكون
تأثيره على الأقاليم جميعها قريبها وبعيدها كذلك السيد يرعى أهل المعرفة ويحوطهم، هـ.

وَالنَّاطِقِينَ بِأَسْلٍ مُنْحَرَفَةٍ، فَإِنَّ الْعُجْمَةَ، لِأَسْهَلٍ مِنَ الْبُكْمَةِ، وَالْحُبْسَةَ أَقْلُ ضَرَرًا مِنَ الْخُرْسَةِ، وَتُمْنَى الْفَائِتِ، كَمُحَاوَلَةِ إِحْيَاءِ الْمَائِتِ، وَمَنْ يَجْعَلُ الرُّبُوبَةَ رُوبَةً، وَالسَّبْتَ عَرُوبَةً، وَضَائِعُ آدَاءِ الْفُرُوضِ قَبْلَ دُخُولِ الْأَوْقَاتِ وَالْإِحْرَامُ بَعْدَ مُجَاوَزَةِ الْمِيقَاتِ^(١)، وَإِنْ كَانَ مَا اخْتَلَسَ مِنْهُمْ لَا قِيَمَةَ لَهُ فِي النِّقِمَةِ، وَلَا إِشَارَةَ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الشَّارَةِ، فَارْتِيَا حُ اللَّاقِطَةِ، بِسَاقِطَةِ النَّقْدِ، كَارْتِيَا حُ الْمَاشِطَةِ، بِوَاسِطَةِ الْعَقْدِ، وَلَا يُزَيْنُ لِأُمِّ السَّمِجَةِ مَقْتَهَا حُسْنُ الْبَهْجَةِ، وَلَكِنْ تَحْنُو عَلَيْهَا طُولُ الْحَيَاةِ، وَتَحْزَنُ لِفَقْدِهَا عِنْدَ الْمَمَاتِ^(٢)، وَجَوْرُ نَحْرٍ الْأَقِيلِ، إِذَا لَمْ يَسْتَقِلَّ بِعَبٍّ

(١) السام الذهب. والسمي الصيت والشهرة والخشاشة البقية. والفراشة أصلها الماء القليل واستعيرت في هذا الموضع. وريق كل شيء أفضل. والسرطان حيوان من خلق الماء لا صوت له. وابكا أي أقل ليئاً. والدر اللين. والخروس هي البكر إذا وضعت البطن الأول والبكر إذا وضعت كانت أقل الناس ليئاً. وذوات الأصوات المتتصفة يريد العجاوات. والناطقون بأسل منحرفة العجم. والأسل الألسن والربوب ما ارتفع من الأرض. والروية ما انخفض منها وعروية يوم الجمعة والمعنى يقول كل أديب عندنا كان معروفاً بالفطنة طائر الصيت في الأدب لما رأى أدب الوزير بهره فطاش لبه وحس كلامه وجمد لسانه وجسمه. ثم قال وإن هذا الحالة التي أصابت أدباءنا أقبح من حالة العجاوات والاعاجم فإن العجمة التي في الحيوان خير من البكمة التي تعثرى الإنسان. وقوله وتُمْنَى الفائت يقول إنه لما جاء كتاب الوزير حبسوا عن الكلام وحضروا عن الإجابة عنه فمحاولتهم ما فاتهم من الكلام وغاب عنهم من البيان كمحاولة إحياء المائت كمحاولة من يجعل المرتفع منخفضاً والمنخفض مرتفعاً والسبت جمعة وهكذا. وقوله وضائع آداء الفروض قبل دخول الأوقات يقول إنه لما جاءهم كتاب الوزير عجزوا عن الإجابة عنه وحسوا فتظاهروهم بالأدب وانطلاق ألسنتهم بالكلام قبل هذا الوقت الذي كان ينبغي إظهار الأدب فيه والاقتدار على الفصاحة وتظاهروهم بعد ذلك أيضاً بالأدب حين يمضى هذا الوقت وتوفت تلك الفرصة باطل وعبث وعمل ضائع لضائع آداء الفروض قبل دخول الأوقات والإحرام بعد مجاوزة الميقات.

(٢) النقيمة من قولهم وقع ذلك في نقيمتي أي في نفسي وخلدي وكان أصل ذلك من قولهم نقيمت الشيء إذا أنكرته وغضبت منه سمي الموضع الذي يقع فيه ذلك نقيمة بالمجاورة. وأهل الشارة هم الأدباء الأكياس. واللاقطة الأخذة الشيء من الأرض وفي المثل لكل ساقطة لاقطة. والمعنى أنه وإن يكن ما غاب من كلامهم وشردهم من ألبابهم لا قيمة له في الحقيقة إلا أنهم يرتاحون إليه ويعتدونه شيئاً ولا عجب في ذلك فإن فرح اللاقطة الفقيرة بما سقط على الأرض من النقد المشور على رأس العروس كفرح الماشطة بواسطة العقد وكذلك أم الفتاة السمجة لا تحملها محبتها للجمال ورؤيتها الحسن في الوجوه الحسان أن تقتل بتتها بل تحبها على سماحتها وتشفق عليها وتصور مهجتها.

الْفِيلِ، وَهَذِمُ سَخِيفَاتِ الدُّورِ، إِذَا فَرَعَتْهَا مُنِيفَاتُ الْقُصُورِ، وَكَسَرُ الْمِرْمَاةِ، لِقَصَرِهَا عَنِ الْقَنَاةِ، وَدَفَنُ النَّابِ، إِذَا لَمْ تَلْحَقْ بِالشَّوَابِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَوَجِبَ تَرْكُ النِّعَمِ، إِلَّا مَا كَانَ كَلًا وَنَعَمٌ، يُخْبِرُ بِهِ عَنِ الْإِرَادَةِ، وَيُمْنَعُ قَلِيلُهُ مِنَ الزِّيَادَةِ. وَلَحَرَمَ إِجْلَالًا لِمَا قَالَ سَجَعُ الْكَلِمَتَيْنِ، وَتَقْفِيَةُ الْبَيْتَيْنِ، وَقَدْ كَانَتْ الْمُتَحَمُّسَةُ فِي جَاهِلِيَّتِهَا، وَسَدَنَةُ الْأَوْثَانِ عَلَى أَوَّلِيَّتِهَا، لَا تَتَّخِذُ بَيْتًا مُرَبَّعًا، إِجْلَالًا لِلْكَعْبَةِ وَتَوَرُّعًا^(١)، وَهَلْ طَالِبُ ذَلِكَ سِوَاهُ إِلَّا كَمَفْنَى الشَّيْبَةِ فِي نَسِجِ السَّبِيَّةِ، وَمُضِيعِ الشَّرِخِ، فِي التَّمَاسِ الْبَرَمِ وَالْمَرْخِ، وَالسَّحْمِ، لَا يَقْطَعُ الْوَحَمَ، وَالنَّشْمَ لَا يُحْسِبُ مِنَ الرَّشْمِ، وَكُلُّهُمْ غَيْرُهُ يَنْفِقُ مِنْ رَأْسِ مَالٍ نَزَرَ، وَلَا يُحْكَمُ عَلَى مَدَّةٍ بِالْجَزْرِ، لَكِنْ يَنْفَدُ الثَّغْبُ بِالنُّغْبِ، وَيَفْنَى الشَّمْعُ بِخَفِيَّاتِ اللَّمَعِ^(٢)، وَهُمْ فِي

(١) الأفيال الصغير من الإبل. والمرواة سهم صغير. والناب الناقاة المسنة والشوَاب النوق الفتية والنعم يريد الكلام والتحمسة قريش ومن يتسبب إليهم كبنى عامر بن صعصعة وغيرهم والمعنى يقول من الجور أن يذم الناس أهل المعرفة لأنهم لم يبلغوا مبلغ الوزير في العلم والأدب كما أنه من الجور أن يقتل الجمل الصغير إذا عجز عن حمل ما يحمله الفيل وأن يكسر السهم لأنه أقصر من القناة ثم قال ولولا أن الأمر كذلك وأن المروء لا يكلف بما هو فوق طاقته لوجب إجلالاً لقوله ترك الكلام بالكلية إلا ما كان ضرورياً لقضاء الحاجات ككلمتي لا ونعم وضرب لذلك مثلاً بالعرب في زمن الجاهلية إذ كانت لا تتخذ مسكناً مربعاً تعظيماً للكعبة لأنها مربعة.

(٢) السبيبة هي الشقة من الثياب. والشرخ عنقوان الشباب. والبرم ثمر العضاء. والمرخ شجر كثير النار. والمعنى أن من يطلب الأدب غير الوزير لا يحصل منه إلا على شيء تافه ويكون مثله كمثل من أفنى عمره في التماس البرم والمرخ ومن أفنى زمن الشباب في نسج شقة من الثياب ومن فعل ذلك فقد حصل بعد الكد والكدح على شيء تافه. والنشم شجر تعمل منه القسي والرشم أول ما يظهر من النبات. والسحم ضرب من النبات. والوحم الشهوة وأكثر ما يستعمل ذلك في المرأة الحامل إذا اشتتهت المأكولات وقد ينقل هذا اللفظ إلى الرجال قال الراجز:

* أزمان سلمى عام سلمى وحى *

والثغب غدير في غلظ من الأرض والثغب جمع نغبة وهي الجرعة والمعنى قوله السحم لا يقطع الوحمل يريد أن من يطلب أن يبلغ أدب الوزير لا يحصل منه على شيء يقمع شهوته أو يرضيه. وقوله والنشم لا يحسب من الرشم يريد أن نسبة الوزير إلى غيره كنسبة كبار الشجر إلى صغار النبات وقوله ولا يحكم على مده بالجزر يريد أن الوزير بحر لا جَزْرَ له عظيم لا تنفذ مادته وإن غيره كجدول تقنيه الجرع أو شمع يفنيه اللمع.

هَذَا الصَّقْعُ، كَأَسْنَانِ الْمَسَارِحِ، وَتَوَاجِدِ الْقَمَرِ الْقَوَارِحِ، تَنْكَبُهُمُ الْفَوَائِدُ، تَنْكَبُ السَّهْمَ الْعَائِرِ، وَالرَّكْبَ الْجَائِرِ.

بِنَاحِيَةِ أَمَّا الْعَدُوُّ فَتَارِلُ مُطِيفٌ بِهَا فِي مِثْلِ دَائِرَةِ الْمُهَرِّ
يَحُولُ فِيهَا الْجَرِيضُ، دُونَ الْقَرِيضِ، وَالْحَذَارُ، دُونَ آدَاءِ الْاعْتِدَارِ، فَقَدْ أَدَمَى
الْخُفَّ وَطَأَ الْقُفَّ، وَذَهَبَ الْخَارِبُ بِذِي الْعَارِبِ، وَإِنَّمَا هُوَ رَفِقٌ ثُمَّ اقْتِسَارُ،
وَلَيْسَ بَعْدَ السَّلْبِ إِلَّا الْإِسَارُ، فَهُمْ يَتَوَقَّوْنَ كِفَّةَ الْحَابِلِ، وَيَتَوَقَّعُونَ رَشْقَ النَّابِلِ،
عَلَى أَنَّ الْقَارِبَ أَخُو الشَّارِبِ، وَالْهَيْجَ طَرِيدُ الرَّبِيعِ، مَا أَقْرَبَ طَسْمًا مِنْ
جَدِيسٍ، وَأَدْنَى الْبَارِلِ مِنَ السَّدِيسِ^(١)، لَا يَزَالُونَ يَمَارِسُونَ جَابَةَ، تَنْفَى النَّجَابَةَ
نَفَى الدَّبَرِ لِلْوَبَرِ، وَالسَّبْعَ لِابْنِ الضَّبْعِ، وَيَبِينُ الزَّلْزَلُ فِيهِمْ مِنْ خَوْفِ الثَّلَلِ، كَمَا
بَانَ الْفَلَحُ مِنْ وَرَاءِ الْفَلَحِ، فَقَلِيلُ الْعِلْمِ مِنْهُمْ يُسْتَطَرَفُ، وَيُسْتَغْرَبُ وَلَا يُكَادُ
يُعْرَفُ، كَالشُّنُوفِ عَلَى الْأُتُوفِ، وَالْحَقَابِ فِي وَسَطِ الْعُقَابِ، وَالْوَدَعِ فِي عُنُقِ
الصَّدَعِ، وَالْفُورِ بَيْنَ أَهْلِ الْكُفُورِ، لِأَنَّ سَالِمَهُمْ هَامَةُ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ، وَإِنْ لَمْ

(١) الصقع الناحية. والماسح الأمشاط ويقال للقوم المستوين في الدم هم كأسنان المشط وهم كأسنان الحمار. والقمر القوارح هي الحمير والجريض الرقيق الذي يغص به. والقف الغلظ من الأرض والخارب الذي يسرق الإبل والغارب ما قدام السنام. والقارب السائر الذي لم يبق بينه وبين الماء إلا ليلة. والربع الفصيل الذي يولد في أول النتاج. والهيج الفصيل الذي يولد في آخره والاقترار الإكراه وطسم وجديس قبيلتان من العرب العاربة والبازل من الإبل الذي ظهر نابه والسديس أصغر منه بسنة والمعنى يقول إن أهل المعرفة في بلد قد أحاط به العدو من كل جانب فلا تصل إليهم فائدة علم ولا نكتة أدب بل تحيد عنهم كما يحيد الركب الجائر عن الطريق فهم لذلك في حالة قد حال فيها الجريض دون القريض يريد أن أهل المعرفة لاشتغالهم بقتال الروم الذين يهاجمونهم في كل يوم منصرفون عن العلم والأدب. وقوله فقد أدمى الخف وطء القف يريد أنهم نهت أبالهم فهم يمشون على أقدامهم حتى نقتبت. وقوله ذهب الخارب يريد أن العدو قد سلب أمتعتهم وإبلهم وليس بعد هذا السلب إلا الإسار وأن يذهبوا فريسة له فهم يتوقعون في كل آن أن يظفر بهم وإن لم يقع لهم الهلاك بعد فليسوا منه ببعيد ثم ضرب لذلك أمثالا فقال إن القارب الذي بينه وبين الماء ليلة كانه الشارب من ذلك الماء لقربه منه. والهيج طريد الربيع أى بعده قريب منه. وكذلك طسم وجديس متقاربتان. والبازل والسديس مثلهما وهذه كلها أمثال للأشياء المتقاربة يريد بها أن الهلاك قريب من أهل المعرفة وإن لم يصيبهم بعد فكان قد.

يَكُنْ مَا خَافَ فَكَأَنَّ قَدْ^(١)، وَلَوْ رَحَلُوا قَبْلَ أَنْ يُوحَلُوا، وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ فِي الْمَسِيرِ قَبْلَ أَنْ يُوَكَّلُوا، لَنَفَعَ الْفَرَارُ الْفَرَارَ، وَاسْتَرَّاحَ الْفَقَارُ إِلَى وَضْعِ الْأَوْقَارِ، وَكَمْ مُصَابِرَةُ الذَّرْعِ لِأَبْسِ الدَّرْعِ، وَالْبَرُّ الْهَرَّ، وَإِنْ كَانَ دُونَ كَسْبِ الْعِتَادِ، مُمَارَسَةُ خَرْطِ الْقِتَادِ، فَقَتَدُ الْمَالِيعِ أَوْطَأَ مِنَ الْعَتَدِ ذِي الْقَالِيعِ، وَالْمَرْقَدُ جَافٍ عَلَى ابْنِ أَنْقَدٍ^(٢)، وَإِنَّمَا يَشْدُوا بِالْتَرْنَمِ شَادِيهِمْ، وَيَغْدُو فِي أَوْلَى الدَّعْوَى غَادِيهِمْ، بَيْنَ أَنْاسٍ يَقْظَةُ أَحَدِهِمْ أَقْصَرُ مِنْ لَحْظَتِهِ، وَسَنَّتُهُ أَطْوَلُ مِنْ سَنَّتِهِ، وَحَلِيَةُ الدَّوَاةِ لَدَيْهِ أَحْلَى الْأَدَوَاتِ، وَحُسْنُ الْبِرَاعَةِ، أَحْسَنُ الْبِرَاعَةِ فَإِذَا جَاءَ بَعْضُهُمْ بِسِمَارٍ، وَمَارَى بِتَفْضِيلِهِ مُمَارٍ، فَقَدْ سَجَدَ السَّفْسَافُ لِإِسَافٍ، وَأُهْدِيَ النَّهْمُ لِلصَّنَمِ، وَالسَّرْفَةُ تَتَّخِذُ لِمَنْفَعَتِهَا الْغُرْفَةَ، وَرُبَّمَا عَنَتِ الْقَرَارَةُ بِالْعَرَارَةِ،

(١) الجاية المعيشة الغليظة. والدبر جرح في ظهر الإبل ولا يثبت في موضعه شعر. والثلل الهلاك. والقلح صفرة الأسنان. والفلق شق في الشفة السفلى. والشنوف جمع شنف وهو القرط. والحقاب شيء محلى تضعه المرأة على وسطها. والصدع الوعل. والفور الظباء. والكفور القرى. ويقال فلان هامة اليوم أو غد أي قرب موته. ويقال للشيء الذي قد قرب كونه كأن قد أي كانه قد كان والمعنى أن أهل المعرة في عيشة جافية لا تؤهلهم للعلم والحكمة، بل تنفى النجاسة عنهم كما ينفى الدبر الوير. وقوله فقليل العلم منهم يستطرف يريد أنهم لكثرة المخاوف عندهم ووقوف الأعداء لهم بالمرصاد لم ينصرفوا إلى العلم وطلبه بل شغلوا بأنفسهم عن ذلك فإذا وجد بينهم من عنده شيء قليل من العلم صار كالطرفه لغرابته وضرب لذلك أمثالا بالشنوف على الأنوف والحقاب في وسط العقاب إلى غير ذلك أي كما أن هذه الأمور إذا حصلت كانت مستغربة فكذلك وجود ذى العلم بين أهل المعرة يستغرب.

(٢) الفرار ولد البقرة الوحشية، ووكم أي قمع والدرع ولد البقرة الوحشية أيضاً ولابس الدرع الذئب. والبر الفأرة الصغيرة. والقنط واحد اقتاد الرجل. والعند الفرس الموثق الخلق والقالع دائرة تكون في ملبد الفرس وهي مكروهة. وابن أنقد القنفذ والمعنى يقول لو أن أهل المعرة هجروها ورحلوا إلى غيرها من البلدان قبل أن يصيبهم البلاء لنفعهم ذلك كما ينفع الفرار ولد البقرة الوحشية إذ ينجو به من الصائد. وقوله وكم مصابرة الذرع لابس الدرع يقول إن مصابرة ولد البقرة على الجرى والهرب صد عنه الذئب إذ أبعد عنه فلم يبطش به وكذلك حال هوب الفأر عن أن يبطش به الهر. وقوله وإن كان دون كسب العتاد ممارسة خרט القتاد فقتد المالع أوطأ من العتد ذى القالع يقول إن كان لا بد للعيش من عمل وجهد فالقيام على النوق والتقلب بها في المجالاتات والتعيش من ذلك كما تفعل العرب خير وأهون من القيام على ظهور الخيل لمقاتلة الروم في الشغور. وقوله والمرقد جاف على ابن أنقد يقول إن المقام في المعرة لذلك صعب جاف.

وَجَعَلَ الْخَمَارُ عَلَى وَجْهِ الْحَمَارِ وَلَيْسَ الضَّرِيعُ، بِالْمَرْعَى الْمَرِيعِ، عَلَى أَنَّ التَّفَكِيرَ قَبْلَ التَّكْبِيرِ وَالْخُطْبَةُ، ثُمَّ الْخُطْبَةُ، فَأَمَّا بِحَضْرَةِ سَيِّدِنَا بَقَى وَوُقِيَ حَتَّى يَلْبِ الْهَجْرُ إِلَى ضِيَاءِ الْفَجْرِ، وَلُوبَ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنَ الْقَصْرِ، فَمَا يَسْعُهُمْ غَيْرُ الْاسْتِمَاعِ، وَالْتَسْلِيمِ بَعْدَ الْإِجْمَاعِ^(١)، فَإِنْ ذُكِرَ لَهُ أَدَامَ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ أَنْ حَافِرَ الْقَلْبِ، أَنْبَطَ الْمَحْضُ الْحَلِيبَ، وَأَنَّ الرَّسْلَ حَلَبَ الْعَسَلِ، وَأَنَّ نَجْلًا مِنْ رَاحٍ ظَهَرَ فِي هَجَلٍ بَرَّاحٍ، فَعَارَضَتْهُ أَعْلَمُ بِالْمُعَارَضَةِ وَأَرْبَى أَرْبَتَهُ أَقْدَرُ عَلَى الْمُنَاقَضَةِ، حَسَبُ التُّرْبَةِ نُطْقَةُ تَشْفَى الْكُرْبَةَ وَالنَّاقَةَ، عُلْبَةُ عِنْدَ الْإِفَاقَةِ، وَالْجُمُجْمَةُ النَّيَابَةُ عَنِ السَّحَابَةِ الْمُثْجِمَةِ^(٢)، وَذَكَرَهُ عَبْدُهُ بِمَا يُشَبِّهُ مِنْهُ صَنِيعَةً يَضِيقُ عَنْهَا بَاعُ الشُّكْرِ،

(١) يقول إن أهل المعرة أناس قليلو البضاعة في العلم حسب أحدهم منه أن تكون له دواة محلاة وقلم مزخرف. والسمار اللبن الممدوق بالماء والمراد هنا الشيء النافه. وإساف اسم صنم. والههم التمر والسرفه دوية تتخذ بيتاً من حطام العيدان. وعنت الأرض بالنبت إذا أخرجته. والقزارة الأرض المطمئة والعرارة واحدة العرار. والضريع نبت ينبت على وجه الماء لا يتفتح به. والخطبة هي طلب الزواج. والخطبة هي خطبة النكاح. ويلب يدنو. والهجر نصف النهار. والقصر آخر النهار والمعنى يقول إن اتفق لبعض أهل المعرة أن يأتي من الأدب بشيء نافه ووجد من أهل بلده من يفضلهم ويعظمهم فلا عجب فتديماً سجد الرجل السفه للصنم وأهدى إليه التمر. وقوله والسرفه تتخذ لمنفعتها الغرفة يقول كما أن للسرفه غرفة على قدرها تلاتهما كذلك لأديب المعرة أدب على قدره. وقوله وربما عنت القزارة بالعرارة يريد إن اتفق لأديب المعرة أن يأتي بشيء من الأدب فلا عجب فقد يتفق أن تنبت العرارة في القزارة أى يظهر هذا النبت النفيس في هذا المحل المنحط. وقوله وجعل الحمار على وجه الحمار مثل المعنى المتقدم وقوله وليس الضريع بالمرعى المريع أى إن هذا الأدب الذى يوجد عند ذلك الأديب هو كالضريع الذى لا يتفتح به فى رعى أو غيره وقوله على أن التفكير قبل التكبير والخطبة يقول كيف يدعون الأدب وهم بعدما حصلوا آتاه وهل تكون خطبة النكاح إلا بعد الخطبة وهى طلب النكاح والاتفاق عليه. وقوله فأما بحضرة سيدنا يريد إذا حضر سيدنا فما يسعهم إلا التسليم بفضلهم والإجماع على ذلك. وقوله حتى يلب الهجر إلى ضياء الفجر هذه جملة دعائية يريد بها أن يبقى الممدوح إلى أن تدنو الهاجرة من الفجر دنو وقت العصر من آخر النهار وهو ما لا يكون أبداً.

(٢) القلب البثر. وانبط بلغ الماء واستخرجه. والمحض الحليب أى اللبن الخالص. الرسل الإبل. وقوله نجلاً من راح أى نبعاً من خمر. والهجل مطمئن من الأرض سهل. والبراح التسع. والأربة الفطنة. والعلبة إناء يحلب فيه. والإفاقة الراحة بين الحلبتين. والجمجمة بئر فى غلظ من الأرض. والسحابة المثجمة الدائمة المطر. والمعنى يقول مخاطباً للوزير إن مدحنى عندك مادح ووصفى بما =

وَأَبْعَثُ وَهِيَ مِنِّي عَلَى ذِكْرٍ، غَرَسَتِ السُّرُورَ فِي سَرِيرَتِي، وَعَلِمَتِ النَّفَاسَةَ
نَفْسِي، وَخَلَدَتِ الْغِبْطَةَ فِي خَلْدِي، إِلَى أَنْ أُمْسِيَ خَبِيَّ الرَّامِسِ، وَنَجِيَّ هِنْدِ
الْأَحَامِسِ، هَضَبَ حَسَى بَعْدَمَا نَضَبَ، وَبَغَشَ نَسِيسِي وَقَدْ نَسَّ فَاثْتَعَشَ، وَعَرَّتَنِي
الْأُرِيحِيَّةُ الْمُشْتَقَّةُ مِنَ الرِّيَّاحِ الْعَرِيَّةِ، فَمَلَأَتِ الصَّدْرَ، وَأَمَرَّتَنِي بِمُجَاوَزَةِ الْقَدْرِ،
لَأَنَّ الْجَنُوبَ، تَهِيَّجُ نَفْعَ الْجُبُوبِ، وَالشَّمَالَ، تُحَرِّكُ سَاكِنَ الرَّمَالِ، حَتَّى عَاتَبْتُ
الضَّمِيرَ، وَانْتَفَتُ إِلَى السَّرِّ الْخَمِيرِ، فَقُلْتُ السِّمَّةُ فِي الْقِسْمَةِ أَرَيْنُ مِنَ الْأَشْرِ
لِلْبَشَرِ، وَطَالَمَا عَصَفَ النَّسِيمُ فَقَصَفِي، وَلَكِنْ أَكُونُ كَالْغُبَارِ ثَارَ مِنَ الْمَلَاطِسِ
فَزَارَ الْمَعَاطِسَ، أَسْكِرَانُ أَنَا أَمْ هَكَرَانُ، إِنْ كُنْتُ انْتَشَيْتُ فَالْثَّمَلُ يَقْوَى الْأَمَلُ،
أَوْ أَغْفَيْتُ فَالْوَسْنُ يَرِي الْحُلْمَ الْحَسَنَ^(١)، هَذَا مَعَ إِحَاطَةِ الْيَقِينِ أَنَّ الْعَذْمَةَ، لَا

= ليس في من العلم والفضل فلا تصدقه وضرب لذلك جملة أمثال وهي قوله إن ذكر له إن حافر القلب انبط المحض الحليب إلى آخر ما قال، يريد: كما أنك لا تصدق من يخبرك بأن حافر البئر استخرج منها لبنًا لا ماء وأن حالب النوق حلب منها عسلًا وأنه ظهر نبع خمر في الأرض فكذلك لا تصدق من يصفني لك بالعلم فإنني لست بمعونه وأهله. وقوله حسب التربة نطفة تشفى الكربة يريد أنه كثير من الأرض أن يخرج منها الماء فكيف يطلب منها فوق ذلك.

(١) إلى أن أمسى خبي الرامس أي إلى أن أقبر. والرامس الدافن. ويقال لقي فلان هند الأحامس إذا مات. والنجي الذي يتاجى بالقول أي يراجع فيه على قرب مكان. وهضبت حسي من قولهم هضبت السحابة إذا أمطرت. وبغش من قولهم بغشه المطر إذا أصابه منه شيء ليس بكثير. ونيسى بقية نفسى. والأريحية خفة تدرك الإنسان إذا فرح. والعرية الريح الباردة. والجيوب الأرض الغليظة. والخمير المستور. والسمة أثر الكى. والقسمة الوجه. والأشتر البطر. والملاطس جمع ملطس وهي فأس تكسر بها الحجارة. والمعاطس الأنوف. والهكران الناعس. وانتشيت سكرت. والثمل السكر والمعنى يقول إن مدحك لى أيها الوزير نعمة منك يضيق عنها شكرى ويقصر عن نعتها كلامى فقد ملأت قلبى سرورك وأودعت صدرى حبورًا وأنهضت حسي وأنهشت نفسى ودخلنى منها أريحية حملتنى على الإعجاب بأمرى وأمرتنى بمجاورة قلدى. ويقول حيث إن الأريحية مشتقة من الرياح وأن الرياح من شأنها أن تهيج ما مرت عليه من رمل ونقع فلا جرم أن هيجتى وحركت ساكن نفسى وأثارت العجب والفخر الكامن فى رأسى. وقوله حتى عاتبت الضمير. يريد أنه لما حصل له ذلك عاتب نفسه على هذا البطر. وقوله طالما عصف النسيم فقصف يريد أن الشيء إذا تجاوز حده ضر. وقوله لن أكون كالغبار ثار من الملاطس يريد لن أضع نفسى فى موضع لا أستحقه. وفى اللزوميات:

قد يرفع الله الوضع بنكبة كالنقع رار معاطسًا بملاطس =

تُشَدُّ مِنْهَا الْوُدْمَةُ، وَأَنَّ الْبَرَقَ لَا يَسْتَحِقُّ كُسُوءَ السَّرَقِ، وَأَنَّ الْبَدِيعَ لَا يُمْلَأُ مِنْ رِسْلِ الصَّدِيعِ، تَزِيدُ الْمَرَارَةَ بِسُقْيَا الْمَرَارَةِ، وَرَى الْمَقَرَّ لَا يَخْلَعُ عَلَيْهِ لَوْنُ الشَّقْرِ، وَمَنْ أَنَا حَتَّى يَصِفَنِي بِالنَّقَالِ، وَيَزِنَ بِي الثَّقَالَ، الْبَرِيرُ يُسَوِّدُ فَمَ الْفَرِيرِ، وَأَنْتَى بِالنُّورِ لِلنَّوَارِ، وَصَوَارِ الطَّيْبِ لِلصَّوَارِ. هَلْ أَدْبَى فِي أَدْبِهِ إِلَّا كَالْقَطْرَةِ فِي الْمَطْرَةِ، وَالنَّحْلَةِ عِنْدَ النَّحْلَةِ، وَإِنَّمَا صَاحِبُ الدَّرْهَمَيْنِ غَنِيٌّ عِنْدَ صَاحِبِ الدَّرْهَمِ، وَالْأَفْطَسُ أَشْمُ فِي تَحِيلِ الْأَكْشَمِ، فَأَمَّا شَدَادُ بْنُ عَادٍ، وَعَاقِرُ الْجِيَادِ قَالَبْدَى تَوْهَمُهُمَا الثَّرَاءَ الْيَدَى، عِنْدَ جَالِبِ الْعَضْدِ، وَبَائِعِ الْخَضْدِ^(١)، فَضَاقَ

= فاذهب لشانك في الأمور ولا تبت كالنكس يجنح من حذار العاطس

وقوله أسكران أنا أم هكران، يريد أن الأريحية لما جعلته يرى نفسه بالمنزلة العليا والمرتبة السامية التي كانت فوق أمانيه وآماله قال لا بد أن أكون قد سكرت أو حلمت حتى رأيت نفسي بهذه الحالة التي هي فوق قدرى ومنزلتى وذلك أن السكران يرى نفسه أكبر الناس كما قال:

مُثِرَتِ الْحَمْرُ حَتَّى خَلَّتْ أُنَى أَبُو قَابُوسُ أَوْ عَبْدُ الْمَدَانِ

وقال آخر:

إِذَا مَا نَدِيمِي عَلَنِي ثُمَّ عَلَنِي ثَلَاثَ زَجَاجَاتٍ لَهْنٍ هَدِيرٍ
خَرَجْتَ أَجْرَ الذَّيْلِ تَيْهًا كَأَنِّي عَلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيرُ

والناثم ربما يرى نفسه قد صار ملكًا وسلطانًا واستعج حاشية وأعوانًا.

(١) الغنمة واحدة الغنم وهو ضرب من النبت. والودمة واحدة الودم وهي سبور تشد في عرى الدلو ثم تعقد في عراقها. . والبرق الحمل. والسرق شقق من الحرير. والبديع السقاء الجديد. والرسل اللبن. والصديع القطيع من الظباء. والمرارة واحدة المرار وهو ضرب من النبت مر. والمقر الصبر. والشقر شقائق النعمان والنقال ضرب من سير الخيل. والبرير ثمر الأراك وإن أكلته الظباء تسود أفواهها. والفرير الظبي الفتى. والنزور دخان الشحم وكانت النساء تستعمله في الوشوم وتسويد اللثات. والنوار الظبية النفور من الوحش. وصوار الطيب العطر. والصوار قطيع بقر الوحش. والأكشم المقطوع الأنف. وشداد بن عاد هو باني إرم ذات العماد. وعافر الجياد هو سليمان عليه السلام قال تعالى: ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رَدُّوْهَا عَلَى فُطْفِقٍ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿ [ص: ٣١، ٣٣]. والبدي العجب. واليدى الواسع. والمعضد ما يقطع من الشجر. والخضد ما يؤخذ من أطراف العيدان الرطبة والمعنى يقول قد أخذنى الإعجاب بنفسى مع علمى بأن الغنمة لا تشد من الودمة يريد مع علمى باني لا أصلح أبدًا لبلوغ درجة الفضل والعلم. وقوله تزيد المرارة بسقيا المرارة أى إن هذا النبت المر كلما سقى الماء العذب نما وطاب وحيث إن طبيعته المرارة فهي تزيد فيه كلما طاب ونما =

ذَرَعِي فِي جَزَاءٍ مَا تَطَوَّلَ بِهِ ضَيْقَ ذَرَعَ النَّمْلَةِ بِاتِّخَاذِ الشَّمْلَةِ، وَالْحِمَانَةِ بِثَقْبِ
 الْجَمَانَةِ، فَلَيْتَهُ أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ أَطْلَعَ مِنْ عَبْدِهِ عَلَى كَيْبِنِ الْاِعْتِقَادِ، وَجَنِينِ السَّوَادِ،
 فَيَعْلَمُ أَنَّ الرُّوعَ، وَجَوَانِحَ الضُّلُوعِ مَفْعَمَةٌ لَهُ بِالْإِعْظَامِ، مَتَرَعَةٌ بِمَحَبَّتِهِ إِتْرَاعُ
 الْجَامِ لَا لِأَنَّهُ جَعَلَ حَصَاتِي كَثِيرًا، وَخَلَطَ عَثِيرِي بِالْعَبِيرِ، وَلَا لِأَنَّ سَيِّدَنَا الرَّئِيسَ
 الْأَجَلَ وَالِدَهُ، أَدَامَ اللَّهُ سُلْطَانَهُ سَبَقَ مِنَ الْإِفْضَالِ بِمَا رَبَّقَ، وَقَدَّمَ مِنْهُ مَا كَانَ
 نَشْرُهُ السَّدَمَ وَلَكِنْ لِمَا أُوتِيَ أَقَالِيدَ الْحَوَارِ، وَنَطَقَ بِفُرُودِ حَضَارٍ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ فِي
 صَاغِيَةِ الْأَدَبِ، كَتَبْتُ فِي طَاغِيَةِ الْعَرَبِ، لَهَجْتُ بِحَبِّهِ لَهَجَ السُّوقَةِ، بِحُبِّ
 الْمَلِكِ الرُّوقَةِ، إِذَا أَخَذَ بِالْفَضْلِ، وَحَكَّمَ بِالْقَضَاءِ الْفَضْلِ^(١)، وَنَصَحْتُ لَهُ نَصَحَ
 الْهَذْهَدِ لِسُلَيْمَانَ، وَشَيَّعْتُ مَا أَذْكَرُ مِنْ نُبْلِهِ بِالْإِيمَانِ، أَصْفُ وَكُلُّ وَصَفِي
 صَحِيحٌ، وَأَخْلَفُ وَخَلَفِي تَسْبِيحٌ، حَتَّى اسْتَجْهَلَنِي الَّذِي لَا يَعْلَمُ، وَتَكَلَّمَ فِي

= ويريد بهذا أن طبعه غير قابل للفضل فكلما زاد طلباً له زاد بلادة وخلواً منه. وقوله وري المقر لا
 يخلج عليه لون الشقر يقول إن سقى هذا النبات وتمهده لا يغير لونه حتى يصير كلون الشقيق
 ويريد به الغرض المتقدم ذكره. وقوله ومن أنا حتى يصفني بالنقال يريد من أنا حتى يصفني الوزير
 بالتقدم في العلم والأدب ويشبهني بكبار العلماء وفحولهم ويزنهم بي. وقوله البرير يسود فم
 الفرير يريد أن ظبي الفلا إنما يسود لثاته بأكل هذا النبات البري لا بالنثور الذي تستعمله النساء في
 تسويد اللثة لاستحسان العرب ذلك فإن ذلك أرفع من قدره ولا تصل يده إليه يريد أن أدب المعري
 أدب يسير على قدره يناسب حاله لا كأدب الوزير وفضلاء الناس فإن ذلك لا تصل يده إليه كما لا
 يصل الظبي إلى النثور ولا الصوار إلى العطر. وقوله وإنما صاحب الدرهمين يريد أني أعد أدبياً
 بالنسبة لأهل المعرة لا بالنسبة للوزير وأمثاله. وقوله أما شداد بن عاد يقول أما هذان العظيمان فمن
 العجب توهمهما الثروة والغنى عند من يبيع الخضد ويجلب العضد.

(١) الشملة كساء صغير. والحمانة الصغيرة من القراد. وجنين السواد ما يخفيه سواد القلب. وثبير
 جبل. والعير الغبار. والعير الزعفران وريق من قولهم وريققت البهم إذا جعلت في أعناقها جبلاً
 ويريد أنه جعل الإحسان في عنقه كالجلبل أو كالطوق ومنه قول أبي الطيب ومن جعل الإحسان
 قيداً تقيداً. ويقال كان ذلك سدمي أي ديدني يريد أن أباه قدم إليه من الإفضال ما كان نشره
 وإذاعته في الناس عمل المعري وشغله مدة حياته. والأقاليد المفاتيح. والحوار مصدر حاورت أي
 راجعت القول. وفردو حضار كواكب وحضار اسم كوكب يشبه بهيل قال الشاعر:
 أرى نار ليلى بالعقيق كأنها
 حضار إذا ما أعرضوا وفردوها
 وصاغية الأدب أي أهل الأدب. والسوقة عامة الناس. والروقة الشاب الحسن.

تَضْلِيلِي مَنْ تَكَلَّمَ، لَأَتِي مَا اقْتَنَعْتُ بِتَفْضِيلِهِ عَلَى الْأَحْدَاثِ، دُونَ سَكَّانِ
 الْأَحْدَاثِ، وَلَا غَلَبَتْهُ عَلَى الْغَايِرِ، دُونَ الْكَابِرِ، وَلَكِنْ وَجَبْتُ الشَّخِيرَ، وَرَجَبْتُ
 الطَّرْفَ الْآخِرَ، وَلَيْسَ النَّصْرُ، بِقَدَمِ الْعَصْرِ، وَلَا التَّجْوِيدُ، بِذِهَابِ أَبَدِ الْأَيْدِ،
 الرُّوْيُ بَعْدَ التَّوْجِيهِ، وَأَخَذَرُ أَقْدَمُ مِنَ الْوَجِيهِ، وَإِنْ كَانَتْ السَّيْرُ بِغَيْرِ غَيْرِ،
 وَالْخَبْرُ فَاقِدًا لِلْحَبْرِ فَالْحَبَّةُ بَعْدَ الْحَبَّةِ، وَالضِّيَاءُ تَالِي الْكُهْبَةِ^(١)، وَمَا جَحَدَ أَحَدٌ
 ضَحَاهُ، وَلَا وَحَى مَخْلُوقٌ مِثْلَ مَا وَحَاهُ، وَلَكِنْ لِلْمُهْجِ بِالْفَارِطِ لَهْجٌ، وَالْإِحَادَةُ
 عَنِ الْعَادَةِ تَخْلُطُ الْمُورَ بِالتَّامُورِ، وَتُبَاشِرُ ظِلَامَ اللَّوْبِ، بِظِلَامِ الْقُلُوبِ، وَقَدْ
 أَنْكَرَ مَنْ أَعْظَمَ الْعَزَى وَاللَّاتَ، مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنَ الْآيَاتِ، فَلَمْ أَفْتَأُ وَاللَّهِ
 شَهِيدٌ أَصْبَغُ الْأَفْقَ بِالشَّفَقِ، وَأَدْبِغُ الْأَدِيمَ بِالسَّدِيمِ، حَتَّى أَصْبَحَ الْيَافِعُ النَّافِعُ،
 وَالْهَمُّ الْمُدْرَهَمُ، وَمَنْ بَيْنَهُمَا مِنْ وَارِفٍ فِي السَّنِّ، وَكَهْلٍ مُقْسِنٌ، أَحَدَ رَجُلَيْنِ،

(١) والغاير الباقي. ورجبت يريد حقرت وأسقطت. والشخير يريد به الحمار. ورجبت عظمت.

والطرف الفرس. والتجويد تصوير الشيء جيداً. وأبد الأيد أي طول الزمان. والروى الحرف الذي
 تبنى عليه القصيدة كالميم والدال وغيرهما من الحروف. والتوجيه حركة ما قبل ذلك الحرف في
 الشعر المقيد كقول النمر بن تولب:

سلام الإله وريحانه ورحمته وغيوث دره

فالراء الآخرة هي الروى وفتحة الراء هي التوجيه. وأخدر حمار أهلى توحش فنزا على الأتني
 الوحشية فنسب إليه حمير الوحش. والتوجيه فرس من خيل العرب. يريد بهذا أن الفضل ليس
 بقدم الزمان وإنما هو بقيمة الإنسان وضرب على ذلك مثلاً بالتوجيه الذي هو فرس جاء في زمن
 بعد أخدر على أنه أفضل منه بقدر فضل الفرس على الحمار. والخبر مثل الوسخ ويريد به الكذب
 في الإخبار. والحبة يريد حبة القمح والحبة بذور العشب مما لا يزروع وإنما ينبت بالطبع. وقال
 بعض نقله الأخبار إن القمح لم يكن يعرف في الدهر الأول. وقال بعضهم إن الله خلق الحيوان
 غير الناطق وخلق له النبات ليرعاه ثم خلق الناطقين فأنبت لهم الحبوب كالحنطة والشعير ونحوها
 وإلى هذه الروايات أشار المعري بقوله وإن كانت السير بغير غير والخبر فاقداً للخبير يريد إن صدق
 المؤرخون فيما قالوه فقد كان العشب النابت من نفسه متقدماً في الزمن على القمح الذي هو من
 أنفس الأنبتة وأنفعها فلم يضره تقدم غيره عليه في الزمن أن يكون هو أشرف منه. وقوله الضياء
 تالي الكهبة الكهبة الظلمة ويشير بذلك إلى ما ينقله بعض أصحاب القياس من أن النور حدث بعد
 الظلمة.

إِمَّا عَالِمٌ، فَهُوَ مِنَ الْجَهْلِ سَالِمٌ، وَإِمَّا بَلِيدٌ، اهْتَدَى بِالتَّقْلِيدِ^(١)، وَهُوَ آدَامٌ اللَّهُ
قُدْرَتُهُ الْفَرْعُ الَّذِي نَبَعَ مِنْ أَصْلٍ رَاكٍ، فَسَمَقَ إِلَى السَّمَاءِ، وَحَفِظَ التُّومَ، قَبْلَ
يَلْفِظَ بِالمَكْتُومِ، وَلَمْ يَزَلْ ضَبُّ الْآفَنِ لِعَبِّ الصَّافِنِ، وَإِهْوَاءُ الرَّادِسِ لِإِرْوَاءِ
الْقَادِسِ، حَتَّى التَّامَّتِ اللَّامَةُ مِنَ الزَّرْدِ، وَتَأَلَّفَتِ الْغَمَامَةُ مِنَ الْقَرْدِ^(٢)، وَلَقَدْ

(١) ووحى أى كعب. والمور التراب والتأمور دم القلب. واللوب جمع لابة وهى الحرة أى الأرض التى
تركبها حجارة سود. واللات طاغوت كان بالطائف لثيف. والعزى صنم. والأفق جمع أفق وهو
الأديم ما دام فى الدباغ والسديم الضباب. واليافع الغلام المرتفع. والنافع صفة له. والهم الشيخ
والمدرهم الساقط من الكبر. والزارف الزائد والمقسن الذى قد اشتد وكبر يريد أن هؤلاء لأربعة
وهم اليافع والهم والزارف فى السن والكهل أحد رجلين والمعنى يقول قد فضلت الوزير على
المتقدمين رلى الحق فى ذلك فإنه لم يأت أحد منهم بمثل ما أتى به من الفضل والعلم. وإن رأى
بعضهم غير ما رأيت فليس ذلك لأنه ينكر فضل الوزير الباهر ولكن تلك عادة الناس فى شغفهم
بالقديم وتفضيله على الحديث كما فضل الجاهلية دين آبائهم القديم على دين النبی ﷺ. وقوله إلا
حاده عن العادة يقول وحمل الناس على أن يحيدوا عما ألفوه واعتادوا عليه أمر صعب تتكرر له
نفوسهم وتظلم منه قلوبهم بل يقاثلون دونه حتى يراق دهم فيختلط بالتراب وقوله فلم أفتأ أصيغ
الأفق بالشفق يريد لم أفتأ أجهد نفسى فى عمل شاق مستحيل الحصول إذ الأفق لا يصيغ بالشفق.
وقوله من أهل الجهل سالم أى لا يرى ما يراه أهل الجهل والمعنى أنه ما زال يثنى على الوزير
ويثبت فضله على المتقدمين والمتأخرين رغماً عن المنكرين حتى أصبح الناس مجمعون على فضله
فأولو العلم عرفوا فضله بالعلم وقلدهم الجاهلون فى ذلك فعرفوا فضله بالتقليد وهذا من قول
البحترى:

وذرو الفضل مجمعون على فضلك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد

(٢) سقى علا والتوم كبار اللؤلؤ أى حفظ كلاماً مثل الدرر. والضب الحلب بكلتى اليمين. والآفن
الحالب الحاذق الذى يستقصى اللبن فلا يدع منه شيئاً فى الضرع. والعب الشرب. والصابن الفرس
يصفن وهو الذى يقلب سنبك حافره ويقوم على ثلاث وربما قالوا الصافن القائم قال الشاعر

ألف الصفون فما يزال كانه عما يقوم على الثلاث كبيراً

والإهواء الإلقاء. والرادس رامى الحجر فى حوض الماء ليعلو الماء والقادس حجر ينقسم به الماء. بين
الإبل فى الحوض كتقاسم الناس بالحصة. يريد لإرواء إبل القادس. واللامة الدرر والزرد الخلق
والقرود جمع قرودة وهى قطعة من السحاب صغيرة. والمعنى إن هذا الوزير حفظ منذ صغره ملح
النظم والشعر الذى أجاد حوكة وصناعته الفصحاء من المتقدمين أو المتأخرين وقوله ولم يزل ضب
الآفن لعب الصافن يريد أنهم نظموه هذا النظم فجاء هذا الوزير وحفظه فكانما جعل له ونظم من
أجله كما أن الصافن يشرب اللبن الذى يحلبه الآفن لأجله. ومثل هذا قوله وأهواء الرادس لإرواء =

هَمَمْتُ بِاسْتِرْفَادِ حَضْرَتِهِ الْبَهِيَّةِ مِنْ بَدَائِعِهِ مَا يَفْضُلُ الْمَالَ، وَيَكُونُ الْجَمَالَ،
فَعَدَانِي عَنْ ذَلِكَ إِعْظَامِي لَهُ وَاسْتِحْقَارِي نَفْسِي، وَارْعَوْتُ بِي الْهَيْيَّةُ إِلَى إِرْمَامِي
وَكَفِّي، وَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ التَّفَضُّلُ إِلَّا مِنْ قَبْلِهِ، فَوَعَدَ التَّشْرِيفَ بِمَا سَنَحَ مِنَ
الْمَشُورِ وَالْمَنْظُومِ، فَلِلْقُلُوبِ إِلَى وَعْدِهِ هَيَامُ الظَّامِيَةِ إِلَى النُّطْفَةِ الطَّامِيَةِ، وَلَا
تَزَالُ تَقْتَضِيهَاُ اقْتِضَاءُ الْمُدْنَفِ الْعَافِيَةِ، وَالْبَيْتِ الْقَافِيَةِ، وَمَنْ لِلْعَفْرِ بِالذَّفْرِ، وَالْقَفْرِ
بِالْمَامِ السَّفْرِ^(١)، وَأَقْدَمْتُ عَلَى خِدْمَةِ حَضْرَتِهِ بِالْمَكَاتِبَةِ لِأَنْهَى إِلَيْهَا مَا أَنَا عَلَيْهِ لَا
تَكَثُّراً بِرَصْفِ الْمَنْطِقِ عِنْدَهُ، وَهَلْ أَبْلَغُ أَنْ أَدْعَى فِي تَأْلِيفِ الْقَوْلِ عَبْدَهُ وَقَدْ تَقَبَّلُ
صَلَاةَ الْأُمِّيِّ، وَيُسْمَعُ دُعَاءُ الْأَعْجَمِيِّ، وَنَقْدَهُ أَدَامَ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ يَكْبُرُ عَنْ تَصَفُّحِ
أَمْرِي، وَتَجَاوُزُهُ يَسْتُرُ زِلَلِي وَعَثْرِي، لِأَنَّ الْمُدِيَّةَ، لَا تَصِلُ إِلَى صَبِّ الْكُدِيَّةِ إِلَّا
بَعْدَ التَّبَرِيحِ بِذَوَاتِ التَّسْرِيحِ، وَالْإِتْيَانِ عَلَى مَالِ الْفِتْيَانِ، وَاللَّهُ اسْتَجِيرُ مِنْ كَلِمَةِ
كَطُوقِ الْعِكْرَمَةِ، يُحْسَبُ لَهَا كَالزَّيْنَةِ، وَكَأَنَّهُ مِنْ خَدَادِ الْحَزِينَةِ، فَقَدْ حَلَيْتُهَا
بِعَبْقَرٍ، وَخَلَيْتُهَا تُرْعَدُ مِنَ الْقُرِّ مِنْ دُونِهَا يَظْهَرُ الضَّفْدَعُ تَحْتَ الشَّبْدَعِ، وَيُحْكَمُ
بِالْجِلْسَامِ عَلَى الْأَجْسَامِ، وَالْعِنَايَةُ بِجَارِمِ الْجِنَايَةِ، تَمْنَعُ الرُّوَابِجَ مِنَ الْبَتِّ
بِالْحُكْمِ الْوَاجِبِ^(٢)، وَأَتَّبِعُ قَوْلِي لِمَا مَضَى، وَأُشِيعُهُ إِذَا انْقَضَى بِأَنْ أَقُولَ إِنَّ

= القادس وقوله حتى التامت اللامة من الزرد يقول إنه ما زال هذا الوزير يغذى بلبن العلم والمعرفة

شيئاً فشيئاً وقطعة فقطعة حتى تم علماً وحكمة كاللامة التي يتم شكلها من مجموع حلقاتها الصغار.

(١) أرعوت رجعت. والإرمام السكون. والعفر التراب والذفر الرائحة الطيبة. يقول إن الوزير وعدنا أن يرسل إلينا جملة من نظمه ونثره فقلوبنا هائمة بهذا الوعد وهي تطلبه منا طلب المريض العافية وطلب البيت القافية إذ لا يتم إلا بها. وقوله ومن للعفر بالذفر أى أنى للتراب أن يكون له ريع طيب وأنى لنا أن يكون عندنا نظم الوزير ونثره.

(٢) المدية السكينة. والكدية الأرض الغليظة. والتبريح من قولهم برح به إذا صنع به أمراً شاقاً والتسريح من قولهم سرحت الغنم أو الإبل إذا أرسلتها فى الرعى. والمعنى. يقول إن الوزير يكبر عن انتقاد مثلى لأن له فى أقوال العلماء والفضلاء شغل عن البحث والفحص فى كلامى وضرب لذلك مثلاً بأن الرجل لا يأكل الضب إلا إذا أتى على ذوات التسريح التى هى النوق والغنم فاقناها والمكرمة الحمامة. والعبقر البرد. والقر البرد. والضفدع شئ يظهر تحت اللسان. والجلسام البرسام. والرواجب بطون الأصابع وظهورها، والمعنى يقول إنه يستجير من كلمة أى قصيدة أو =

كُنْتُ أَوْطَأْتُ نَفْسِي فِي تَفْضِيلِهِ عَشْوَةً، أَوْ بَغَيْتُ عَلَى إِظْهَارِ الْحَقِّ رِشْوَةً،
فَمُنَيْتُ بِالْحَاصِبِ، وَالْعَذَابِ الْوَاصِبِ، لَيْلُ الْخَرْصِ، أَنْعَمُ مِنْ لَيْلِ
الْمُتَخَرِّصِ، وَنَهَارُ الْكَاذِبِ أَبْأَسُ مِنْ نَهَارِ الْعَازِبِ، وَغَنَائِي فِي تَقْرِيطِهِ عَنِ
الْمَيْنِ، وَمُسَاوَاةِ الْقَيْنِ، غَنَاءُ الْوَصِيفِ، عَنْ لُبْسِ النَّصِيفِ، وَالْغُلَامِ عَنِ
الِاخْتِصَابِ بِالْعُلَامِ^(١)، وَأَنَا عَلَى إِسْهَابِي كَخَابِطِ الظُّلَمَاءِ، وَبَاسِطِ الْيَدِ الْجَذَمَاءِ،
وَلَوْ جُنْتُ مِنَ الزَّرْقِ بِكُرٍّ، مَا كَافَأْتُ عَلَى الْفَرِيدَةِ مِنَ الدَّرِّ، وَلَيْسَ سِرْبُ الْقَطَا
وَأِنْ كَثُرَ، بِمُقَاوِمِ الْبَارِي وَلَوْ لَطْفَ وَصِغَرٍ، وَمِنْ الْغَبَاوَةِ مِبَاهَاةُ الشَّمْسِ بِسِرَاجٍ،
وَمَوَاهَاةُ عَطَالَةِ الْبَزْجَاجِ، وَإِنْ أَدْبَى لَيَنْظُرُ إِلَى أَدْبِهِ نَظَرَ جَرَبَاءِ الْعُتُوقِ، إِلَى جَرَبَاءِ
الْعِيُوقِ، وَأَيْنَ الْمَاءُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمَوْقِعُ السَّيْلِ، مِنْ مَطْلَعِ سُهَيْلٍ، وَالنَّعَائِمُ
الْشَّارِدَةُ مِنَ النَّعَائِمِ الصَّادِرَةِ وَالْوَارِدَةِ، وَتَاللهِ أُسَاجِلُ بِشَمْدِي بَحْرَهُ، وَلَنْ يَهْلِكَ
أَمْرُو عَرَفَ قَدْرَهُ وَالسَّلَامُ^(٢).

= رسالة مثل ما فيها من زينة الصناعة اللفظية والمعنوية كطوق الحمامة الذي هو يحسب أنه من الزينة وهو بالحداد أشبه لأنه أسود ولأنها دائمة النوح ويقول إن ما فيها من الحلى والزينة إنما هو بمنزلة البرد بفتح الراء الذي يشبه اللؤلؤ وبينهما بون بعيد في القيمة وأنها ترعد من القر حياءً من ذلك ثم يقول إن من أتى بمثل هذه الرسالة يحكم عليه بأنه مبرسم يهذى ولكن العناية نصح بت هذا الحكم.

(١) يقال أوطأته عشوة إذا غررته وغششته. والخاصب الريح التي تحمل الحصباء. والواصب الدائم. والخرص الجائع الذي يجد البرد. والمتخرص الذي يكذب ويفترى. والعاذب الممسك عن الطعام والشراب والقين حداد يضربون الثل بكنبه. والنصيف الخمار والعلام الحناء.

(٢) الإسهاب الإكثار من القول والجذماء اليد المقطوعة. والزرق ضرب من الخرز لا قيمة له. والكر مكيال. ومواهاة مفاعلة من وهى الشيء أوهيته إذا كسرتة أو خرقتة أو فعلت به فعلاً يضعفه وعطالة اسم جبل والعنوق جمع عناق والعناق الأنثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول. وجرباء العيوق هي السماء والعيوق اسم نجم. والنعائم الشاردة هي التي في الفقار والنعائم الصادرة والواردة هي منازل للقمر. والشمدة الماء القليل.

نسخة رسالته المعروفة برسالة الإغريض إلى أبي القاسم المغربي

لَمَّا أَنْفَذَ إِلَيْهِ مُخْتَصَرَ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ الَّذِي أَلْفَهُ وَفِيهَا وَصْفُ الْمُخْتَصَرِ وَالْتِئَاءُ
بِفَضْلِهِ وَالتَّنْبِيهُ عَلَى كَثْرَةِ قَوَائِدِهِ.

بسم الله الرحمن الرحيم

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْحَكَمَةُ الْمَغْرِبِيَّةُ، وَالْأَلْفَاظُ الْعَرَبِيَّةُ، أَيْ هَوَاءَ رَقَّاكَ، وَأَيُّ
غَيْثِ سَقَّاكَ، بَرَقَهُ كَالِإِغْرِضِ وَوَدَّقَهُ مِثْلُ الإِغْرِضِ، حَلَلْتَ الرِّبْوَةَ، وَجَلَلْتَ عَنِ
الْهَبْوَةِ، أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ أَخُو نُمَيْرٍ، لِفَتَاةٍ بَنَى عُمَيْرَ.

رَكَكَ لَكَ صَالِحٌ وَخَلَكَ ذَمٌّ وَصَبَّحَكَ الْإِيْمَانُ وَالسَّعُودُ

لَأَنَّا آسَفُ عَلَى قُرْبِكَ مِنَ الْغُرَابِ الْحِجَارِيِّ، عَلَى حُسْنِ الزَّيِّ، لَمَّا أَقْفَرَ،
وَرَكِبَ السَّفَرَ، فَقَدِمَ جِبَالَ الرُّومِ فِي نَوٍّ، أَنْزَلَ الْبِرْسَ مِنَ الْجَوِّ، فَالْتَفَتَ إِلَى
عَظْفِهِ وَقَدْ شَمِطَ فَاسَى، وَتَرَكَ النَّعِيبَ أَوْ نَسَى وَهَبَطَ الْأَرْضَ فَمَشَى فِي قَيْدٍ،
وَتَمَثَّلَ بَيْتَ دُرَيْدٍ:

صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ابْعَدِ
وَأَرَادَ الْإِيَابَ، فِي ذَلِكَ الْجَلْبَابِ، فَكَرِهَ الشَّمَاتَ، فَكَمِدَ حَتَّى مَاتَ، وَرَبَّ
وَلَّى أَغْرَقَ فِي الْإِحْرَامِ، فَوَقَعَ فِي الْإِبْرَامِ، إِبْرَامَ السَّامِ، لَا إِبْرَامَ السَّلَمِ^(١)،

(١) الإغريض العصفور، والعرب تشبه البيروق به قال الراجز:

ملتهب كلهب الإغريض يزجي خراطيم غمام بيض

والإغريق الطلع. والودق القطر، وأصل الودق الدنو وإنما قيل ودق السحاب إذا جاء بالمطر الكثير
لأنه يدنو من الأرض. والربوة ما علا من الأرض. والهبوة الغبار. وأخو نمير هو الراعي الشاعر
واسمه عبيد بن حصين وإنما قيل له الراعي لأنه كان يكثر وصف الإبل في شعره. وفتاة بنى عمير
امراة يشبب بها يقال لها هند وفيها يقول:

ألا يا هند هند بن عمير أرث حبل وصلك أم جديد

فَحَرَسَ اللَّهُ سَيِّدَنَا حَتَّى تُدْغِمَ الطَّاءُ فِي الْهَاءِ، فَتَلْكَ حِرَاسَةً بِغَيْرِ انْتِهَاءٍ، وَذَلِكَ أَنَّ هَذَيْنِ ضِدَّانِ، وَعَلَى التَّضَادِّ مُتَبَاعِدَانِ، رِخْوٌ وَشَدِيدٌ، وَهَآؤُ وَذُو تَصْغِيدٍ، وَهَمَّا فِي الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ، بِمِزْلَةٍ غَدٍ وَأَمْسٍ^(١)، وَجَعَلَ اللَّهُ رُتْبَتَهُ الَّتِي كَالْفَاعِلِ وَالْمُبْتَدَأِ، نَظِيرَ الْفَعْلِ فِي أَنَّهَا لَا تَنْخَفِضُ أَبَدًا، فَقَدْ جَعَلَنِي إِنْ حَضَرْتُ عُرْفَ شَانِي، وَإِنْ غَبْتُ لَمْ يُجْهَلْ مَكَانِي، كَيْمَا فِي النَّدَاءِ، وَالْمَحْذُوفِ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ، إِذَا قُلْتُ: رَيْدُ أَقْبَلِ، وَالْإِبِلُ الْإِبِلُ، بَعْدَمَا كُنْتُ كَهَاءَ الْوَقْفِ، إِنْ أُلْقِيتُ فَيُوجِبُ، وَإِنْ ذُكِرْتُ فَغَيْرُ لَازِبٍ^(٢)، إِنِّي وَإِنْ غَدَوْتُ فِي زَمَنِ كَثِيرِ الدَّدِ، كَهَاءِ الْعَدَدِ،

وصبحك الأيا من والسعود

زكا لك صالح وخالك ذم

=
وأقفر إذا صار في قفر من الأرض. والنو عندهم من الأضداد يقال ناء النجم إذا طلع وناء إذا سقط وكانت العرب تنسب الأمطار إلى سقوط النجوم فيقولون مطرنا بنوء السماء ونوء الذراع ونحو ذلك. والبرس القطن والمراد به هاهنا الثلج لأنه يشبه به. والعطف كل موضع ينعطف من الجسد ويقولون جاء فلان ثاني عطفه أى ثانی عنقه من الكبر ويقال للإبط عطف وكذلك للجنب لأن الإنسان يميل عليه إذا أراد. وشمط أى خالط سواده بياض الشيب. المعنى أن هذا الوزير المرسلة إليه هذه الرسالة كان في المرة ثم رحل عنها فالمعري يخاطب حكمته وعلمه وأدبه ويأسف على نايها عنه. وقوله أى هواء رقائق يقول أى هواء وأى غيث توليا هذه الحكمة حتى نمت وزكت ووصلت إلى ما هي عليه جعلها كالأنيبة التي تنمو بالهواء والماء. وقوله حللت الربوة يريد أنها ارتفعت وعلت وربما أراد أنها لما انتقلت من المرة وهي في نظر المعري حقيرة وضئعة إلى مكان آخر يليق بها فقد ارتفعت. وقوله لأننا أسف على ذلك يقول إنه أسف على زمن قربه منها أيام كان الوزير في المرة قبل أن يرحل فتفارق المعري تلك الحكمة وتبعد عنه. وقوله من الغراب الحجازي يريد أنه أكثر أسفا من غراب من أغربة الحجاز هجر أرضه وسافر إلى بلاد الروم فصادفه الشتاء فنزل الثلج على عطفه فيضه بعد حسن سواده وزيه الأول فأراد الإياب بهذه الحالة فكره شمات الأعداء فكمد فمت أسفا على زيه الذي تغير وحاله الذي تحول. وقوله فمشى. فى قيد يشير إلى مشى الغراب وحجلاته كأنه مقيد. وأما جزع الغراب من الشيب ذلك الجزع المؤدى إلى الممات فلأنه لا يشيب أبداً في العادة ومن أمثالهم حتى يشيب الغراب.

(١) قوله إبرام السلم يقال إبرم السلم إذا ظهر برمه وإبرام السام الإضجار والطاء من الحروف الشديدة وهي ثمانية يجمعها قولك: (أجدك قطبت) والهاء حرف رخو والحروف المهموسة عشرة يجمعها قولك: (فحثة شخص سكت) وإنما قيل لها مهموسة لأن مجراها اتسع فلم يكن لها صوت كثيرها من الحروف والهمس الصوت الخفى. والحروف المجهورة ما عدا المهموسة فقوله حتى تدغم الطاء فى الهاء يريد حرس الله سيدنا دائماً أبداً لأن الطاء لا تدغم فى الهاء أبداً.

(٢) قوله التى هى كالفاعل أى مرفوعة. وقوله نظير الفعل يريد أن الأفعال لا تنخفض أبداً. وقوله =

لَزِمَتِ الْمَذْكُورَ، فَاتَتْ بِالْمُنْكَرِ، مَعَ إِلْفٍ يَرَانِي فِي الْأَصْلِ، كَأَلْفِ الْوَصْلِ،
يَذْكُرُنِي لِغَيْرِ الثَّنَاءِ، وَيُطَرِّحُنِي عِنْدَ الْاسْتِغْنَاءِ، وَحَالِ كَالْهَمْزَةِ، تُبَدِّلُ الْعَيْنَ،
وَتَجْعَلُ بَيْنَ بَيْنَ، وَتَكُونُ تَارَةً حَرْفَ لَيْنٍ، وَتَارَةً مِثْلَ الصَّامِتِ الرَّصِينِ فَهِيَ لَا
تَثْبُتُ عَلَى طَرِيقَةٍ، وَلَا تَذَرُكُ لَهَا صُورَةً فِي الْحَقِيقَةِ، وَتَوَائِبُ الْحَقَّتِ الْكَبِيرِ،
بِالصَّغِيرِ، كَأَنَّهَا تَرْخِيمُ التَّصْغِيرِ، رَدَّتِ الْمُسْتَحْلِسَ إِلَى حُلْسٍ، وَقَابُوسًا إِلَى
قُبْسٍ، لِأَمْدُ صَوْتِي بِتِلْكَ الْآلَاءِ، مَدَّ الْكُوفَى صَوْتَهُ فِي هَوْلَاءِ، وَأُخَفَّفُ عَنْ
سَيِّدِنَا الرَّئِيسِ الْحَبْرِ، تَخْفِيفَ الْمَدْنَى، مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ مِنَ النَّبْرِ، إِنْ كَاتَبْتُ فَلَسْتُ
مُلْتَمِسَ جَوَابٍ، وَإِنْ أَسَهَيْتُ فِي الشُّكْرِ فَلَسْتُ طَالِبَ ثَوَابٍ، حَسْبِيَ مَا لَدَى مَنْ
أَيَادِيهِ، وَمَا غَمَرَ مِنْ فَضْلِ السَّيِّدِ الْأَكْبَرِ أَبِيهِ^(١)، أَدَامَ اللَّهُ لَهُمَا الْقُدْرَةَ مَا دَامَ

= کیا فی الندا ای یا المحذوفہ فی قولک رد اقبل إذ الأصل با زيد اقبل وقوله والمحذوف من
الابتدا يريد كلمة هي في قولك: الإبل الإبل أي هي الإبل ولازب مثل لازم.

(١) الدد اللعب واللهم. وقوله يذكرنى لغير الثناء أي لا يحمدنى ويشى على لىفى وإنما للتوصل
بذلك إلى أغراضه، وألف الوصل يؤتى بها للتوصل للنطق بالسكن إذا كانت فى أول الكلمة
وتطرح إذا سبقتها حركة وقوله لزمت المذكر يريد أن تاء التانيث ثبت فى عدد المذكر لقولك
ثلاثة رجال وقوله كالهزمة تبدل عينا هو أن بعض العرب يجعل الهزمة المفتوحة عينا فيقول أريد
عن أقوم أي أريد أن أقوم وقالت شاعرة من العرب ترقص ابنها وهو قيس بن عاصم المضرى:

أشبه أخى أو أشبهن أباكأ أما أبى فلن تنال ذاكأ

تقصر عن تناله يداكأ

أي أن تناله.

وقال ذو الرمة:

أعن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينك مسجوم

وحروف اللين ثلاثة الألف والواو والياء والألف أشدها ليناً لأنها لا تكون إلا ساكنة فأما الواو
الياء فلانما يكمل ليهما إذا كانتا ساكنتين وكان قبل الواو ضمة وقبل الياء كسرة فإن انفتح ما
قبلهما فقيهما لين إلا أنه غير تام. والصامت الرصين من الحروف ما لم يكن فيه لين. وترخيم
التصغير تحذف فيه الزوائد فيقال فى منصور نصير. وتصغير مستحلس حليس والكوفى المراد به
حمزة بن حبيب لأنه كان معروفاً بمد الحروف. والمدنى المراد به نافع القارئ لأن عثمان بن سعيد
المعروف بورش روى عنه نقل حركة الهزمة فى مثل أنى وأفلح إلى لام هل ودال قد ثم يحذفها من
الكلام ويفعل ذلك فى مواضع كثيرة. والنبر الهمز.

الضَرْبُ الْأَوَّلُ مِنَ الطَّوِيلِ صَحِيحًا، وَالْمُنْسَرِحُ خَفِيفًا سَرِيحًا، وَقَبَضَ اللَّهُ يَمِينَ
عَدُوَّهُمَا عَنْ كُلِّ مَعْنٍ، قَبَضَ الْعُرُوضِ مِنْ أَوَّلِ وَزْنٍ، وَجَمَعَ لَهُ الْمَهَانَةَ إِلَى
التَّنْيِيدِ، كَمَا جُمِعَا فِي ثَانِي الْمَدِيدِ، وَقَلَمَ قَلَمَ الْفَسِيطِ، وَخَبِلَ كَسْبَاعِي الْبَسِيطِ،
وَعَصَبَ اللَّهُ الشَّرَّ بِهَامَةٍ شَانَتَهُمَا وَهُوَ مَخْزُوءٌ، عَصَبَ الْوَافِرِ الثَّالِثِ وَهُوَ مَجْزُوءٌ،
بَلْ أَضْمَرْتُهُ الْأَرْضُ إِضْمَارَ ثَالِثِ الْكَامِلِ، وَعَدَّاهُ أَمْلُ الْأَمْلِ^(١)، وَسَلَّمَ سَيِّدَانَا
أَعَرَ اللَّهُ نَصْرَهُمَا وَمَنْ أَحْبَاهُ وَقَرَّبَاهُ، سَلَامَةً مُتَوَسِّطِ الْمَجْمُوعَاتِ، فَإِنَّهُ آمِنٌ مِنْ

(١) لضرب الأول من الطويل مثل قوله:

أبا منلدر أفنيت فاستبق بعضنا
حنانيك بعض الشر أهون من بعض
وأصحاب العروض يسمون آخر جزء من البيت ضربًا يجعلونه صحيحًا إذا كان لا سبيل عليه
لنزع الحاف ولا غيره من العلل. والمنسرح وزن من الشعر يسمى منسرحًا لحفته وهو من سرحت
نشيء فأنسرح ويقال عطاء سرح وسريح أى سهل لا نكد فيه والمنسرح من الشعر مثل قوله:
ها أنا ذا أمل الخلود وقد أدرك سنى ومولدى حجرا
وعروض البيت هى آخر جزء من النصف الأول من البيت وأول وزن هو الطويل وعروضه مقبوضة
ونضتها سقوط خامس الجزء وهو مفاعيلن ولا يزول قبضها إلا فى تصريح الضرب الأول. وثانى
..يد مثل قول الشاعر:

إنما ذكرتك ما قد مضى ضلة مثل حديث النام
ومذا الوزن يستعمل مقيدًا ولا بد أن يكون قبله حرف لين. وقلم من قولهم قلمت الظفر. والفسيط
وزمة الظفر. قال الشاعر:

كان ابن مزنتها ماثلا فسيط لدى الأفق من خنصر
ونخل سقط حرفين من سبيين مضطربين من جزء سباعى ومثال ذلك قول النابغة:
فحبسوه فالفوه كما حبست تسعًا وتسعين لم تنقص ولم تزد
ولعصب فى الوافر سكون الحرف الخامس من الجزء السباعى كقوله:
* ألا هبى بصحنك فأصبحينا *

فقوله ألا هبى جزء معصوب. والمجزوء الذى ذهب منه جزء. ثالث الوافر معصوب الضرب عصبًا
غير مفارق وهو مثل قول القائل:

* ومرقبة بمنعة سموت لها بأصحابى *

فقوله بأصحابى جزء معصوب.

وثالث الكامل مثل قوله:

ولقد غدوت على القنيص بسابح مثل الوديلة جرشع لام
والإضممار سكون الحرف الثانى من متفاعلن أو ما حذف منه. وقوله لام مضمّر إضممارًا لازمًا.

المُرُوعَات، فَقَدْ افْتَنَّتْ فِي نَعْمِهِمَا الرَّائِعَةِ، كَافَتَنَا الدَّائِرَةُ الرَّابِعَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهَا
أُمُّ سِتَّةِ مَوْجُودِينَ، وَثَلَاثَةَ مَفْقُودِينَ، وَأَنَا أَعَدُّ نَفْسِي مُرَاسِلَةَ حَضْرَةِ سَيِّدِنَا الْجَلِيلَةِ
عِدَّةَ ثُرَيَّا اللَّيْلِ، وَثُرَيَّا سَهِيلٍ، هَذِهِ الْقَمَرُ، وَتِلْكَ عُمَرُ، وَأَعْظَمُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ،
إِعْظَامًا فِي مَقَّةٍ وَبَعْضُ الإِعْظَامِ فِي مَقَّتٍ، فَقَدْ نَصَبَ لِلآدَابِ، قُبَّةً صَارَ الشَّامُ
فِيهَا كَشَامَةَ الْمَعِيبِ، وَالْعِرَاقُ كَعِرَاقِ الشَّعِيبِ، أَحْسَبُ ظِلَالُهَا مِنَ الْبَرْدَيْنِ،
وَأَغْنَتْ الْعَالَمَ عَنِ الْهِنْدَيْنِ، هِنْدِ الطَّيِّبِ، وَهِنْدِ النَّسِيبِ، رِيَّةَ الْخُمَارِ، وَأَرْيَابِ
قِمَارٍ، أَخَذَانِ التَّجَرِّ، وَخَدِينَةَ الْهَجْرِ^(١)، مَا حَامِلَةٌ طَوْقٍ مِنَ اللَّيْلِ، وَبُرْدٍ مِنَ
الْمُرْتَبِعِ مَكْفُوفِ الدَّيْلِ، أَوْفَتِ الْأَشْيَاءَ، فَقَالَتْ لِلْكَتِيبِ مَا شَاءَ، تُسْمِعُهُ غَيْرَ
مَفْهُومٍ، لَا بِالرَّمْلِ وَلَا بِالْمَزْمُومِ، كَانَ سَجِيعَهَا قَرِيضٌ، وَمُرَاسِلُهَا الْغَرِيضُ، فَقَدْ
مَادَ لِشَجْوِهَا الْعُودُ، وَفَقِيدُهَا لَا يَعُودُ، تَنْدُبُ هَدِيلاً قَاتَ، وَأُتِيحَ لَهُ بَعْضُ

(١) المجموعات مراد بها الأرتاد من الشعر والتودد المجموع هو حرفان متحركان بعدهما ساكن مثل قولك رمى وسعى ونحو ذلك فإذا كان التودد في أول البيت لحقه الخرم وهو حذف الحرف الأول منه وإذا كان في آخر البيت أو في آخر نصف البيت أو في آخر نصفه الأول لحقته العلل فإذا كان متوسطاً لم تذكره علة. والمروعات المخوفات. الدائرة الرابعة تشمل على تسعة أجناس وهى أكثر الدوائر أجناساً ستة مستعملة وثلاثة مهملة، وثريا سهيل هى امرأة من قريش ثم من بنى أمية الأصغر بن عبد شمس وهى من العيلات تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى وقال قوم بل المتزوج بها سهيل بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم وكان عمر بن أبى ربيعة يذكرها فى شعره فقال:

أيها المتكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هى شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمان

والثريا من النجوم تلاقى القمر مرة فى السنة ومن ذلك قول كثير:

فدع عنك سعدى إنما تسعد النوى قران الثريا مسرة ثم تأفل

والمقة المحبة. والشعيب مزادة تعمل من أديمين: وعراق المزادة أن ينثى الجلد ثم يخزخ وذلك فى أسفلها. وشامة المعيب يريد شامة تكون فى الوجه فتعيبه. والمعنى أنه فاق أهل الشام والعراق فى الأدب وأحسب كفى. والبردين يريد الغداة والعشى. وهند الطيب هى بلاد الهند التى ينبت فيها أنواع الطيب. وهند النسب هى هند التى يتغزل فيها الشعراء وهى رية الخمار. وقمار بلد بالهند منها العود القمارى. وإخوان التجز أى أصحاب التجارة. وهذا عائذ على هذا الطيب. وخدينة الهجر يريد هند النسب.

الآفَاتِ، بِأَشْوَقَ إِلَى هَدِيلِهَا مِنْ عَبْدِهِ إِلَى مُنَاسِمَةِ أَنْبَاتِهِ، وَلَا أَوْجَدَ عَلَى إِنْفِهَا مِنْهُ عَلَى رِيَاةٍ فَنَاتِهِ، وَلَيْسَ الْأَشْوَاقُ، لِذَوَاتِ الْأَطْوَاقِ، وَلَا عِنْدَ السَّاجِغَةِ، عِبْرَةٌ مُتَرَاجِعَةٌ، إِنَّمَا رَأَتْ الشَّرْطَيْنِ، قَبْلَ الْبُطَيْنِ، وَالرُّشَاءِ، بَعْدَ الْعِشَاءِ، فَحَكَتْ صَوْتَ الْمَاءِ فِي الْخَرِيرِ، وَأَتَتْ بِرَاءٍ دَائِمَةً التَّكْرِيرِ، فَقَالَ جَاهِلٌ فَقَدْتُ حَمِيمًا، وَنَكِلْتُ وَلَدًا قَدِيمًا، وَهِيَ هَاتِ يَا بَاكِئَةً أَصْبَحْتَ فَصَدَحْتَ، وَأُمْسَيْتِ فَتَنَاسَيْتِ، لَا هَمَامَ لَا هَمَامَ، مَا رَأَيْتُ أَعْجَبَ مِنْ هَاتِفِ الْحَمَامِ، سَلِمَ فَنَاحَ، وَصَمَّتْ وَهُوَ مَكْسُورُ الْجَنَاحِ، إِنَّمَا الشَّوْقُ لِمَنْ يَذْكُرُ فِي كُلِّ حِينٍ، وَلَا يَذْهَبُهُ مُضِيُّ السَّنِينَ^(١)، وَسَيِّدُنَا أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ، الْقَائِلُ النَّظْمُ فِي الذِّكَاءِ، مِثْلَ الزَّهْرِ، وَفِي الْبَقَاءِ، مِثْلَ الْجَوْهَرِ، تَحْسِبُ، بِادِرَتُهُ النَّجَّاجَ، ارْتَفَعَ عَنِ الْحَجَّاجِ، وَغَابِرَتُهُ الْحِجْلُ، فِي الرَّجْلِ، يَجْمَعُ بَيْنَ اللَّفْظِ الْقَلِيلِ، وَالْمَعْنَى الْجَلِيلِ، جَمَعَ الْأَفْعَوَانَ فِي لُعَابِهِ بَيْنَ الْقِلَّةِ، وَفَقَدِ الْبِلَّةِ، خَشِنَ فَحَسَنَ، وَلَآنَ فَمَا هَانَ، لِيْنُ الشَّكِيرِ، يَدُلُّ عَلَى عُنُقِ الْمِحْضِيرِ، وَحَرَشُ الدِّينَارِ آيَةُ كَرَمِ النَّجَّارِ، فَصَنُوفُ الْأَشْعَارِ، بَعْدَهُ كَالْفِ السَّلَمِ، يُلْفِظُ بِهَا فِي الْكَلَامِ، وَلَا تَثْبُتُ لَهَا هَيْئَةٌ بَعْدَ اللَّامِ، خَلَصَ مِنْ سَبْكِ النَّقْدِ خُلُوصَ الذَّهَبِ، مِنَ اللَّهَبِ، وَاللُّجَيْنِ مِنْ يَدِ الْقَيْنِ، كَأَنَّهُ لَالٍ، فِي أَعْنَاقِ حَوَالٍ، وَسِوَاهُ لَطٌّ، فِي عُنُقِ نَطٍّ، مَا خَانَتْهُ قُوَّةُ الْخَاطِرِ الْأَمِينِ، وَلَا عَيْبَ بَسْنَادٍ وَلَا تَضْمِينَ، وَأَيْنَ النَّثْرَةُ، مِنَ الْعَثْرَةِ، وَالْفَرْقَدُ

(١) طوق من الليل أى أسود. من المرتبغ يريد أنه ملون كزهر الربيع. ومكفوف الذيل من كفة القميص. والإشياء صفار النخل. والغريض مغن مشهور. والهديل فرخ الحمام الذى يزعم بعض الناس أنه هلك فى عهد نوح فالحمام تبيكه إلى اليوم قال نصيب:

فقلت أتبكي ذات طوق تذكرت هديلا وقد أودى وما كان تبع

والشرطان من منازل القمر وهما يطلعان فى نيسان الطلوع الذى يعتمدهما أرباب الأنواء وهما من الكواكب الشامية. وكذلك البطين. والرشاء من منازل القمر أيضاً وهو من الكواكب اليمانية. ولا همام أى لا أهم بذلك. وقوله صمت وهو مكسور الجناح يريد إن كان سالماً من علة مطلوقاً صاح وناح وربما كسر جناحه فسكت ولم ينح.

مَنْ الْغَرْقَدُ، وَالسَّاعِي فِي أَثَرِهِ فَارِسٌ عَصَاً بَصِيرٌ، لَا فَارِسٌ عَصَاً قَصِيرٌ^(١)، وَأَنَا
ثَابِتٌ عَلَى هَذِهِ الطَّوِيَّةِ ثَبَاتَ حَرَكَةِ الْبِنَاءِ، مُقِيمٌ تِلْكَ الشَّهَادَةَ بِغَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ، غَنَى
عَنِ الْإِيمَانِ فَلَا عَدَمَ، مُقَسِّمٌ عَلَى مَا قُلْتُ فَلَا حِثَّ وَلَا نَدَمَ، وَإِنَّمَا تَخْبَأُ
الدُّرَّةُ، لِلْحَسَنَاءِ الْحُرَّةِ، وَيُجَادُ بِالْيَمِينِ فِي الْعَلَقِ الثَّمِينِ، مَا أَنْفَسُهُ خَاطِراً امْتَرَى
الْفَضَّةَ مِنَ الْقَضَّةِ، وَالْوَصَاةَ مِنْ مِثْلِ الْحَصَاةِ، وَرَبِّمَا نَزَعَتْ الْأَشْبَاهُ، وَلَمْ يُشَبِّهِ
الْمَرْءُ أَبَاهُ، وَلَا غَرَوْ لِدَلِكِ الْخَضِرَةِ، أُمُّ اللَّهْيَبِ وَالْخَمْرَةُ، بِنْتُ الْغَرِيبِ،

(١) الحجاج: عظم الحاجب. والحجل: الخلل. وفي شعر أبي العلاء لتلميذ له يوصيه بترتيب شعره
كترتيب الزينة على العروس.

فرتب النظم ترتيب الحلى على شخص الحلى بلا طيش ولا خرق
الحجل للرجل والشاح المتيف لما فوق الحجاج وعقد الدر للعنق
والبله من قولهم بل المريض إذا برئ. والشكير ما صغر من الشعر والريش وهو هنا ما كان حول
ناصية الفرس من صغر الشعر ويستدلون بليته على عنق الفرس. والمحضير الفرس الشديد الحضير.
وحرش الدنيا خشوته. والتجار الأصل. والسلام في رسم المصحف الكريم كالرحمن. والقين
الحداد. والحوال جمع حالية أى لابس الحلى. واللط القلادة من حب الحنظل. والنط الذى لا شعر
فى وجهه. والسناد من عيوب الشعر، ومنه قول الحطيئة:

إلى الروم والأحبوش حتى تناولا بأيديهما مال المراوية القلف
وبالطوف نالا خير ما ناله الفتى وما المرء إلا بالتقلب والطوف
فقله الطوف مع القلف سناد لأن الواو فيها لين واللام فى القلف ليست كذلك والتضمين أن يتم
البيت ولا يتم المعنى كقول بشر بن أبى خازم:

فسعدا فسائلهم والرباب وسائل هوازن عنها اذا ما
لقيناهم كيف تغليهم بواتر يبرين بيضاً وهاما

والشرة من منازل القمر وهى أربعة النجم من نجوم الأسد والغرقد نوع من الشجر ومنه بقيق الغرقد
بالمدينة. والمعنى أن الغرقد لا يتصل بالفرقد من النجوم كما أن العثرة لا سبيل لها على الشرة التى
هى من منازل القمر وكلاهما مثل يريد كما أن ذلك لا يحصل فكذلك لا يحصل العيب فى شعر
الوزير ولا يكون فيه. وعصا بصير يراد بها العصا التى يتوكأ عليها الأعمى. وقصير هو قصير بن
سعد اللخمى صاحب جذيمة وحديثه مع الزباء مشهور وكان لجذيمة فرس يقال لها العصا فلما
أحيط به تعرض له قصير بالعصا لعله يصل إلى أن يركبها فينجو عليها فلما يش منه نجا على
ظهرها فنظر إليها جذيمة وهى تجرى بقصير فقال يا ضل ما تجرى به العصا والمعنى أن المقتضى أثره
من الخلق لينال ما نال من الكمال مثله فى ذلك مثل الأعمى لا يهتدى للسبيل ولا يلترك الغرض ولا
يأمن الوقوع فى الأخطار.

وَكَذَلِكَ سَيِّدُنَا وَلَدَ مِنْ سِحْرِ الْمُقَدِّمِينَ، حَكْمَةً لِلْحُنَفَاءِ الْمُتَدَيِّنِينَ^(١)، وَكَمَّ لَهُ مِنْ قَافِيَةِ تَبْنَى السُّودَ، وَتَثْنَى الْحَسُودَ، كَالْمَيْتِ، مِنْ شُرْبِ الْعَاتِقَةِ الْكُمَيْتِ، نَشُورُهُ قَرِيبٌ، وَحَسَابُهُ تَثْرِيبٌ، أَيْنَ مُشَبَّهُو النَّاقَةِ بِالْفَدَنِ، وَالصَّخَصَحَ بِرِدَاءِ الرَّدَنِ، وَجَبَ الرَّحِيلُ، عَنِ الرَّبْعِ الْمُجِيلِ، نَشَأَ بَعْدَهُمْ وَأَصِفُ غُودِرُوا لَهُ كَالْمَنَاصِفِ، إِذَا سَمِعَ الْخَافِضُ صَفَتَهُ لِلْسَّهْبِ الْفَسِيحِ، وَالرَّهْبِ الطَّلِيحِ، وَدَّ أَنْ حَشِيَّتُهُ بَيْنَ الْأَحْنَاءِ وَخُلُوقِهِ عَصِيمُ الْهِنَاءِ، وَحَلَمَ بِالْقُودِ، فِي الرُّقُودِ، وَصَاغَ بَرَى ذَوَاتِ الْأَرْسَانِ، مِنْ بَرَى الْبَيْضِ الْحَسَانِ، شَتَقًا لِدُرِّ النُّحُورِ، وَعَيُونَ النُّحُورِ، وَشَغَفًا بِدُرِّ بَكْيٍ، وَعَيْنٍ مِثْلَ الرُّكْبَى، وَإِعْرَاضًا عَنْ بُدُورِ سَكَنٍ فِي الْخُدُورِ إِلَى حَوْلٍ، كَأَهْلَةِ الْمُحُولِ، فَهِنَّ أَشْبَاهُ الْقِسَى، وَنَعَامِ السَّيِّ^(٢)، وَإِنْ أَخَذَ فِي نَعْتِ

(١) حركة البناء هي التي تثبت على حال واحدة من ضم أو فتح أو كسر مثل ضمة حيث وفتحة كيف وكسرة هؤلاء. وقوله فلا عدم يقول أنه غنى غير متقدم وقوله تغبأ الدريرة يريد أنه لا يستحق الثناء غير الوزير. وقوله ويجاد باليمين يقول أنا أحلف على ذلك وإنما يحلف على الشيء اليمين قال تعالى: ﴿إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَعَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣] والقضة الحصى الغبار. والوصاة النخلة التي تثبت من النواة والخضرة أي الشجرة المخضرة وهو ناظر في هذا إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ﴾ [يس: ٨٠]. والغريب العنب الأسود والخضراء جمع حنيف وقيل إنما قيل للمسلم حنيف لمخالفته الأديان التي كانت قبل والمعنى أن الوزير نظر في كلام المتقدمين والفلاسفة الأولين فولد منه حكمة للمسلمين وعرفاناً فكانه استخرج الفضة من الحصى ثم أراد أن يبين ذلك يعنى أن الشيء، قد يخرج منه شيء آخر لا يشبهه فضرب المثل بالشجرة الخضرة التي يتولد منها النار.

(٢) السود الشوف. وقوله كالميت يريد أنها تثني الجسود وهو كالمغمى عليه من شرب المعتقة في قرب صحوه ورجوعه على نفسه باللوم والفدن القصر ويقال القنطرة ويريد بقوله أين مشبهو الناقة بالفدن عنترة وذلك في معلقته:

فوقفت فيها ناقتي وكأنها فدن لأقضى حاجة المتلوم

والردن الخز وقال الاعشى:

فأفيتها وتعاللتها على صحصح كرداء الردن

وقوله وجب الرحيل عن الربيع المحيل أي وجب ترك تلك الأوصاف القديمة المهجورة. والمناصف الخدم. والخافض الذى فى عيش محمود ويريد به الحضرى والسهب الفلاة. والرهب الناقة المهزولة والطلح المعية. والحشية ما حشى من الفرش. والأحناء خشب الرحل واحداً حنو. وعصيم الهناء أى بقيته. والهناء ما يطفى به البعير الأجرب والقود الطوال الأعناق من الإبل والبرى جمع =

الْخَيْلِ فَيَا خَبِيَّةَ مَنْ شَبَّهَ الْأَوَايِدَ بِالتَّقْيِيدِ، وَشَبَّهَ الْحَافِرَ بِقَعْبِ الْوَلِيدِ، نَعْتًا غَبَطَ
 بِهِ الْهَجِينَ الْمَنْسُوبَ، وَالْبَارِي الْيَعْسُوبَ، إِذْ رُزِقَ مِنَ الْخَيْرِ، مَا لَيْسَ لِكَثِيرٍ مِنْ
 سِبَاعِ الطَّيْرِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ عَلَى الصَّغَرِ، سَمِيَ بَعْضُ الْغُرَرِ، وَقَدْ مَضَى حَرَسٌ،
 وَخَفَتَ جَرَسٌ، وَلِلْقَالِعِ أَبْغَضُ طَالِعٍ، وَالْأَزْرَقُ، يُجَنَّبُ عَنْهُ الْفَرَقُ، فَالآنَ
 سَلِمَتِ الْجَبْهَةُ مِنَ الْمَعْضِ، وَشَمَلَ بَعْضَهَا بَرَكَاتُ بَعْضٍ، فَأَيَقَنَ النَّطِيحُ، أَنَّ
 رَبَّهُ لَا يَطِيعُ، وَالْمَهْفُوعُ، نَجَاءَ رَاكِبِهِ مِنَ الْوُقُوعِ، فَلَنْ يُخْرَبَ، قَائِدُ الْمَغْرَبِ،
 وَلَنْ يُرْجَلَ، سَائِسُ الْأَرْجَلِ، وَالْعَابُ، وَإِنْ لَحِقَ الْكَعَابُ، نَاكِبٌ، عَنْ نَاقِلَاتِ
 الْمَرَاكِبِ، وَقَالَتْ خَيْفَانَةُ امْرِئِ الْقَيْسِ الدُّبَاءَةُ، لِرَاعِي الْمَبَاءَةِ، وَالْأَثْنِيَّةُ، لِلْقِدْرِ
 الْكَفِيَّةِ، نَفَمًا عَلَى جَاعِلِ عُدْرَهَا كَقُرُونِ الْعُرُوسِ، وَجَبْهَتَهَا كَمُحْدَفِ الثُّرُوسِ،
 وَأَنَّى لِلْكُنْدِيِّ، قَوَافِ كَهَجْمَةِ السَّعْدِيِّ.

إِذَا اصْطَلَكْتَ بِضِيقِ حَجَرَتَاهَا تَلَاقَى الْعَسْجَدِيَّةُ وَاللَّطِيمُ
 فَالْقَسِيبُ، فِي تَضَاعِيفِ النَّسِيبِ، وَالشَّبَابُ، فِي ذَلِكَ التَّشْيِيبِ، لَيْسَ رَوِيَّةُ
 بِمَقْلُوبٍ، وَلَكِنَّهُ مِنْ إِرْوَاءِ الْقُلُوبِ، وَقَدْ جَمَعَ أَيْلَ مَاءِ الصَّبَا، وَصَلِيلَ ظِمَاءِ

= برة اسم يقع على السوار والخلخال والدملج. ويقال للحلقة التي تجعل في أنف البعير إذا كانت
 من صفر أو نحوه من جواهر الأرض برة وذات الأرسان يريد النوق. والمعنى أنه من شدة شوقه إلى
 هذه النوق يصوغ خلاخيل البيض الحسان يرى لها. والشنف البغض ودر النحور يريد عقد الغادة
 والدر اللبن. والبكى القليل. والركى البئر والمراد أن عيون هذه النوق غائرة ويعنى بالبدور حسان
 النساء. والحول جمع حائل وهى الناقة التى لم تحمل والحيال محمود فى الناقة التى تزداد للسفر.
 وأهله المحول أخفى من غيرها لأن الأفق يغير إذا محل الناس والسى أرض من بلاد العرب توصف
 بكثرة النعام ومعنى هذا كله أن هذا الواصف لفرط بلاغته وذكائه وحسن وصفه إذا وصف الفلاة أو
 الناقة يود السامع لهذا الوصف ولو كان فى أرفع درجات الشرف والرفاهية أن يستبدل مقامه ويكون
 من سكان تلك الفلاة وأصحاب هذه الناقة ويبغض من أجلها البيض الحسان حتى إنه ليصوغ يرى
 تلك النوق من خلاخلها ويستفيض عن عقود الحرائد وعيون الكعاب بقطرات الضروع وعيون
 النياق الغائرة. والعرب تشبه النوق بالنعام ومنه قول زهير:

كان الرحل منها فوق صعل من الظلمان جؤجؤه هواه
 أصك مصلم الاذنين أجنى له بالى تنوم وآء

الظُّبَا، فَالْمَصْرَاعُ كَمِرَاةِ الْعَرَبِيَّةِ، حَكَتِ الزَّيْنَةَ وَالرَّيْبَةَ، وَأَرَّتِ الْحَسَنَاءَ سَنَاهَا،
وَالسَّمِجَّةَ مَا عَنَاهَا^(١)، فَأَمَّا الرَّاحُ فَلَوْ ذَكَرَهَا لَشَفَّتْ مِنَ الْهَرَمِ، وَأَنْتَفَتْ مِنْ

(١) التعت: الوصف. والأوابد: الوحوش، سميت بذلك لطول أعمارها ويشير بقوله شبه الأوابد
بالتقيد إلى قول امرئ القيس:

وقد اغتدى والطير في وكناتها
وحافر الفرس يشبه بالقعب قال الشاعر:
لها حافر مثل قعب الوليد
يتخذ الفار فيه مغارا

وقال امرؤ القيس:

لها حافر مثل قعب الوليد " ركب فيه وظيف عجر

والقعب قدح صغير. والوليد الصبي. والهجين التي ولدته برذونة من جواد عربي. والمنسوب الذي
له نسب. والباري طائر معروف. واليعسوب ضرب من الجعلان ويقال لذكر الجراد ولذكر النحل
اليعسوب وسمى الياض الذي في وجه الفرس إذا استطال ورق وقارب للأنف يعسوبًا. والحرس
برهة من الدهر. والجرس الصوت. والقالع دائرة في ملبد الفرس وهي مكروهة. والفرق في الخيل
إشراف أحد الوركين على الأخرى وهو مكروه والجبهة اسم للخيل. والمعض من قولهم معضت
الرجل وأعضه إذا ذكرته بما يفضبه. والنطيح له موضعان أحدهما أن تميل غرته في إحدى شقي
وجهه وذلك غير مستحب والآخر أن تكون مع دائرة اللطاة دائرة أخرى فيكرهون للفرس أن تميل
الدائرة في وجهه. ويطيح أى يهلك والمهقوع الذي به دائرة الهقعة وهي في عرض الزور يتشاءم
منها. والمغرب الذي يبيض وجهه ورأسه وكانوا يتطيرون به والأرجل الذي في إحدى رجله يياض
فإن كان مع ذلك يياض غرة لم يكرهوه قال المرقش:

أسبل نيل ليس فيه معابة كميث كلون الصرف أرجل أقرح

والخيفانة الفرس الطويلة القوائم المخطفة البطن والدبابة القوعة وهي واحدة الدباء ويشبه بها الفرس
الأنثى ولا يوصف بذلك الذكر لأن الإناث توصف بدقة المقادير ولذلك شبهوا الفرس بالدبابة
والسلاة وهي الشوكة قال علقمة:

سلاة كعصا النهدي غل بها ذو فيئة من نوى قران معجوم

وكان بعضهم يعيب قول ابن مقبل:

كان دبابة شد الحزام بها من شخص أهوج في التقريب والخضر

لأنه شبه فرسًا ذكرًا بالدبابة. والمبابة المنزل لأن أهله يأويون إليه أى يرجعون ويشير بقوله الدبابة
لراعى المبابة إلى قول امرئ القيس:

وأركب للروع خيفانة كسى وجهها سحف متشر

إذا أقبلت قلت دبابة من الخضر مغمومة في الغدر

والأنثى واحدة الأنثى التي يوضع عليها القدر. ويشير بذلك إلى قول امرئ القيس:

وإن أدبرت قلت أنثية ململمة ليس فيها أشر =

الكَرَمِ إِلَى الْكَرَمِ، وَلَمْ تَرْضَ دَنَانُ الْعُقَارِ، بِلِبَاسِ الْقَارِ، وَنَسَجَ الْعَنَاقِبِ، عَلَى
الْمَنَاقِبِ، وَلَكِنْ تُكْسَى مِنْ وَشْيِ ثِيَابًا، وَيَجْعَلُ طَلَاؤُهَا رِيَابًا، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ
ذَكَرَ خِيَمَةً يَغْبِطُ الْمِسْكَ جَارَهَا مِنَ الشَّيَامِ، وَيَوَدُّ سَعْدُ الْأَخْيَةَ أَنَّهُ سَعْدُ الْخِيَامِ^(١)،

= والعذر جمع عذرة وهى الخصلة من الشعر. وقرون العروس ذوائبها ويشير بهذا أيضاً إلى قوله:

لها عذر كقرون النساء ركن فى يوم ربح وصر

والمحذف المهيأ المتفن. والتروس جمع ترس والمراد بهذا قول امرئ القيس:

لها جبهة كسراة المجن حذفه الصانع المقتصر

والهجمة ما بين الستين إلى المائة من الإبل. والسعدى منسوب إلى سعد بن زيد مناة والمسجدية الإبل التى تحمل الذهب. واللطيم التى تحمل المسك والقييب صوت الماء الجارى. والزوى الحرف الذى تبنى عليه القصيدة يقال لامية ودالية. والأليل صوت الماء. والصليل صوت الحديد، والوذيلة المرأة، والغريبة المرأة المغتربة، وذلك أن المرأة الغريبة لا تزال تتمهد مراتها وتجلوها لأنها تتكل عليها إذ ليس لها من يعلمها محاسنها ومساوئها. وقوله حكمت الزينة والريبة أى أن تلك المرأة تصف الأمور على ما هى عليه إن كانت حسنة فحسنة وإن كانت قبيحة فقبيحة ومعنى هذه الجملة جميعها أن هذا الواصف وهو الوزير إذا نعت الخليل أدى نعتة هذا لأن يغبط الهجين المنسوب إذ إن أصالة المنسوب لم تكسبه من المحاسن ما اكتسبه الهجين الموصوف من نعت هذا الواصف بحيث صار أرفع من كرام الخليل قدراً وغبط به البازى الذى هو من أشرف الطير اليعسوب وذلك لما ناله هذا من الفخر والشرف بالاشتراك اللفظى لشيء فى الفرس وهو الغرة فكان وصفه أكسب وعم جميع أجزاء الخليل وسرى منها لكل ما يقرب منها أو يلتحق ولو بمشاركة جزء منها فى الاسم وإن امرأ القيس باء بالخيلة فى قوله وقد اغتدى والطير فى وكثاتها البيت وقوله لها حافر مثل قعب الوليد البيت الآخر وذلك بالنسبة إلى وصف الوزير ونعته لها. وأنه على تعدد الأرملة كان القالع مبعوضاً والنطيط والمهقوع كذلك وأما بعد وصفه الخليل شملها البركات فصارت مخاوفها مآمن ومشائمه ميامن. وقد تخيل المعرى أن لسان حال خيفانة امرئ القيس يقول له الدبابة لرأى المباءة والأثفية للقدر لعدم استحسانها لهذا الوصف ونقمت عليه أيضاً وصفه عذرها بقرون العروس. ثم قال وأنى لامرئ القيس أشعار كإبل السعدى التى يقول فيها:

إذا اصطكت يضيق حجرناها تلاقى المسجدية واللطيم

يعنى أنى لامرئ القيس أشعار تحمل من المعانى النفيسة ما تحمل هذه النوق؟ وهى فى شعر السعدى موصوفة بأنها تحمل الطيب والذهب ثم وصف شعر الوزير بالجودة فذهب إلى أنه أرق سيلاناً من القيب وهو جرى الماء وإن لذة الشباب فى تشبه وأنه جمع من النضارة ما يحاكي ماء الصبى ومن الشدة ما يفوق وقع السيوف وأن المصراع كالمرأة المجلوة تنظر فيه صور الأشعار على حقائقها يعنى أنه إذا ذكر شيء من شعر أى شاعر معه تبين للسامع حسن أو قبح ذلك الشعر كما تستعرض الصور للمرائى فيتبين لصاحب كل صورة ما فيها من الحسن والسماحة.

(١) الزرياب ماء الذهب. والشيام التراب. وسعد الأخبية منزلة من منازل القمر. يقول إنه وصف خيمة فى كلامه فود المسك أن يكون تراباً لها دون التراب.

وَوَقَفْتُ عَلَى مُخْتَصَرِ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ الَّذِي كَادَ بِسِمَاتِ الْأَبْوَابِ، يُغْنِي عَنِ سَائِرِ الْكِتَابِ، فَعَجِيتُ كُلَّ الْعَجَبِ مِنْ تَقْيِيدِ الْأَجْمَالِ، بِطِلَاءِ الْأَحْمَالِ، وَنَقْلِ قُلْتِ الْبَحْرِ، إِلَى قُلْتِ النَّحْرِ، وَإِجْرَاءِ الْفُرَاتِ، فِي مِثْلِ الْأَخْرَاتِ، شَرْقًا لَهُ تَصْنِيفًا شَفَى الرَّيْبَ. وَكَفَى مِنْ ابْنِ قُرَيْبٍ، وَدَلَّ عَلَى جَوَامِعِ اللَّغَةِ بِالْإِيمَاءِ، كَمَا دَلَّ الْمُضْمَرُّ عَلَى مَا طَالَ مِنَ الْأَسْمَاءِ، أَقُولُ فِي الْإِخْبَارِ، أَمَرْتُ أَبَا عَبْدِ الْجَبَّارِ، فَإِذَا أَضْمَرْتُهُ، عُرِفَ مَتَى قُلْتُ أَمَرْتُهُ، وَأَبْلَ مِنْ الْمَرَضِ وَالتَّمْرِضِ، بِمَا أَسْقَطَ مِنْ شُهُودِ الْقَرِيبِ، كَأَنَّهُمْ فِي تِلْكَ الْحَالِ، شَهِدُوا بِالْمُحَالِ، عِنْدَ قَاضٍ، عَرَفَ أَمَاتَتَهُمْ، بِالِانْتِقَاضِ، عَلَى حَقِّ عِلْمِهِ بِالْعَيَانِ، فَاسْتَغْنَى فِيهِ عَنْ كُلِّ بَيَانٍ^(١)، وَقَدْ تَأَمَّلْتُ شَوَاهِدَ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ، فَوَجَدْتُهَا عَشْرَةَ أَنْوَاعٍ فِي عِدَّةٍ إِخْوَةِ الصَّدِّيقِ، لَمَّا تَظَاهَرُوا عَلَى غَيْرِ حَقِيقٍ، وَتَزِيدُ عَلَى الْعَشْرَةِ بِوَاحِدٍ، كَأَخِ لِيُوسُفَ لَمْ يَكُنْ بِالشَّاهِدِ، وَالشَّعْرُ الْأَوَّلُ وَإِنْ كَانَ سَبَبَ الْأَثَرَةِ، وَصَحِيفَةُ الْمَأْثَرَةِ، فَإِنَّهُ كَذُوبُ الْقَالَةِ، نَمُومُ الْإِطَالَةِ، وَإِنْ قَفَا نَبْكَ عَلَى حُسْنِهَا، وَقَدِمَ سِنِهَا، لَتَقَرُّ بِمَا يُبْطِلُ شَهَادَةَ الْعَدْلِ الرُّضَى، فَكَيْفَ بِالْبَغْيِ الْأُنْثَى، قَاتَلَهَا اللَّهُ عَجُورًا لَوْ كَانَتْ بَشَرِيَّةً، كَانَتْ مِنْ أَغْوَى الْبَرِيَّةِ^(٢)، وَقَدْ تَمَادَى بِأَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ الْاجْتِهَادُ، فِي إِقَامَةِ الْأَشْهَادِ، حَتَّى أَتَشَدَّ رَجَزَ الضَّبِّ، وَإِنْ مَعَدًا مِنْ ذَلِكَ لَجِدُّ مَغْضَبٍ، أَعْلَى فَصَاحَتِهِ يُسْتَعَانُ بِالْقَرْضِ، وَيُسْتَشْهَدُ بِأَحْنَاشِ الْأَرْضِ،

(١) الأجمال جمع جمل. والطلاء خيط يشد به الحمل والجوى والأحمال جمع حمل والقلت كل نقرة في الجسد شبهت بقلت الصخرة وهى نقرة يجتمع فيها الماء والمراد هنا ما بين الترقوة والعنق. والأخرات جمع خرت وهو الثقب في الأذن، وابن قريب هو الأصمى. وأبل المريض إذا برا من مرضه. والمعنى أن الوزير قد أبدع في اختصار الشيء الكثير في كلام يسير فكانه أجرى الفرات في مثل الأخرات وذلك أن الوزير اختصر كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت وحذف منه الشواهد وجعله مجرداً.

(٢) وإخوة الصديق يريد إخوة سيدنا يوسف عليه السلام. والشعر الأول يريد شعر الجاهلية ولما قال إن إسقاط الوزير لشواهد إصلاح المنطق كان كالقاضي يسقط شهادة من لا يراهم أهلاً للشهادة ضرب على ذلك مثلاً بقفا نبك فقال إن هذه القصيدة قد تضمنت من الكلام والأوصاف ما تسقط به شهادة الشاهد العدل فكيف وهى أنثى بغية وجعلها كذلك لأنها تتضمن كثيراً من الغزل والفحش

مَا رُؤْيَةُ عِنْدَهُ فِي نَفِيرٍ، فَمَا قَوْلِكَ فِي ضَبٍّ دَامِي الْأَطَافِيرِ^(١)، وَمَنْ نَظَرَ فِي كِتَابٍ يَعْقُوبَ وَجَدَهُ كَالْمُهْمَلِ إِلَّا بَابَ فَعَلٍ وَفَعَلٍ فَإِنَّهُ مُؤَلَّفٌ عَلَى عَشْرِينَ حَرْفًا سِتَّةً مُدْلَقَةً، وَثَلَاثَةَ مُطَبَّقَةٍ، وَأَرْبَعَةَ مِنَ الْحُرُوفِ الشَّدِيدَةِ، وَوَاحِدٍ مِنَ الْمَزِيدَةِ، وَنَفْيَتَيْنِ الثَّاءَ وَالذَّالَ، وَآخَرَ مُتَعَالٍ، وَالْأَخْتَيْنِ الْعَيْنَ وَالْحَاءَ، وَالشَّيْنِ مُضَافَةً إِلَى حَيْزِ الرَّاءِ، فَرَحِمَ اللَّهُ أَبَا يُوسُفَ لَوْ عَاشَ لَفَاطَ كَمَدًا، أَوْ أَحْفَاطَ حَسَدًا، سَبَقَ، ابْنُ السَّكَيْتِ ثُمَّ صَارَ السَّكَيْتَ، وَسَمَقَ، ثُمَّ جَارَ وَتَدَا لِلْيَيْتِ، كَانَ الْكِتَابُ تَبْرًا فِي تَرَابٍ مَعْدِنٍ، بَيْنَ الْحُتِّ وَبَيْنَ الْمُتَدِّنِ، فَاسْتَخْرَجَهُ سَيِّدُنَا وَاسْتَوْشَاهُ، وَصَفَّلَهُ فِكْرُهُ وَوَشَّاهُ، فَجَبَّطَهُ النَّيرَاتُ عَلَى التَّرْقِيشِ، وَالْأَلِ النَّقِيشِ، فَهُوَ مَحْبُوبٌ لَيْسَ بِهِنِ، عَلَى أَنَّهُ ذُو وَجْهَيْنِ، مَا نَمَّ قَطُّ وَلَا هَمَّ، وَلَا نَطَقَ وَلَا أَرَمَ، قَدْ نَابَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ النَّصِيمِ، مَنَابَ مِرَاةِ الْمُنْجِمِ فِي عِلْمِ التَّنْجِيمِ، شَخْصُهَا ضَيْلٌ مَلْمُومٌ، وَفِيهَا الْقَمَرَانِ وَالنُّجُومُ^(٢)، وَأَقُولُ بَعْدُ فِي إِعَادَةِ اللَّفْظِ إِنَّ حُكْمَ التَّأْلِيفِ

(١) وأبو يوسف هو يعقوب بن السكيت صاحب كتاب إصلاح المنطق فالمعنى لما ذكر أن شواهد إصلاح المنطق في عدة إخوة الصديق وهو يوسف عليه السلام ناسب أن يذكر ابن السكيت هنا بكنيته وهي أبو يوسف ليورى في الكلام ورجز الضب هو قول العرب على لسان الضب:

أصبح قلبى صردا لا يشتهى أن يردا
إلا عرادا عردا وصليانا يردا

والعراد من الحمض. والصليان نبت تاكله الإبل. وهذا من زعمات العرب فيما يروونه وينسبونه إلى البهائم. فالمعنى يقول إن أبا يوسف لم يكتف في إيراد الشواهد في كتابه من كلام العرب فقط بل تمادى إلى أن أتى بالكلام المنسوب إلى الضب شاهداً أيضاً ثم قال أبو العلاء وإن معداً وهو معد بن عدنان شيخ العرب وصاحب فصاحتها مغضب من ذلك أى من استشهد يعقوب على فصاحته ولغته بكلام أحناش الأرض وهى صغار دوابها. والقرض من قرض الشعر قرضاً إذا قاله. وقوله وما رؤيته عنده فى نفير يريد أن رؤيته بن العجاج الراجز المشهور الذى يستشهد بكلامه فى اللغة ليس بشئ يذكر فى جنب معد بن عدنان فكيف يستشهد بكلام الضب على كلامه.

(٢) الحروف المدلقة هى الراء واللام والنون والفاء والياء والميم وثلاثة مطبقة وهى الصاد والضاد والطاء. والظاء من حروف الإطباق ولكن يعقوب لم يؤلف عليها فى هذا الباب وأربعة من الحروف الشديدة وهى الجيم والذال والكاف والطاء. والواحد الذى من المزيده هو السين والنفيثان الذال والثاء لانهما من حروف النفت وهى ثلاثة. وآخر متعال أى القاف لانها من حروف الاستعلاء وفاظ: مات. واحفاظت الجيفة: إذا انتفخت. والسكيت: آخر فرس يجىء فى الحلبة. وحصار: رجع. =

فِي ذِكْرِ الْكَلِمَةِ مَرَّتَيْنِ، كَالْجَمْعِ فِي النِّكَاحِ بَيْنَ أُخْتَيْنِ، الْأُولَى حِلٌّ يُرَامُ،
وَالثَّانِيَةُ بَسْلٌ حَرَامٌ، كَيْفَ يَكُونُ فِي الْهُودَجِ لَمِيسَانٍ، وَفِي السَّبَةِ خَمِيسَانٍ، يَا أُمَ
الْفَتَيَاتِ حَسْبُكَ مِنَ الْهُنُودِ، وَيَا أَبَا الْفَتَيَانِ شَرُّكَ مِنَ السُّعُودِ، عَلَيْكَ أَنْتَ
بِزَيْنَبَ وَدَعْدٍ، وَسَمَّيْتُهَا الرَّجُلُ بِسُورَى سَعْدٍ، مَا قَلَّ أَثِيرٌ، وَالْأَسْمَاءُ كَثِيرٌ، مَثَلُ
يَعْقُوبَ مَثَلُ خُودٍ كَثِيرَةٍ الْحُلِيِّ ضَاعَفَتْهُ عَلَى التَّرَاقِ، وَعَظَلَّتِ الْخَضِرُ وَالسَّاقِ^(١)،
كَانَ يَوْمٌ قُدُومٌ تِلْكَ النُّسخَةُ يَوْمَ ضَرِيبٍ، حَشَرَ الْوَحْشَ مَعَ الْإِنْسِ، وَأَضَافَ
الْجِنْسَ إِلَى غَيْرِ الْجِنْسِ، وَلَمْ يَحْكُمْ عَلَى الظُّبَاءِ، بِالسَّبَاءِ، وَلَا رَمَى الْأَجَالَ،
بِالْأَوْجَالَ، وَلَكِنَّ الْأَضْدَادَ تَجْتَمِعُ، فَتَسْتَمِعُ، وَتَنْصَرِفُ بِلَذَاتٍ مِنْ غَيْرِ أَذَاةٍ، وَإِنَّ
عَبْدَهُ مُوسَى لَقَيْنِي نِقَابًا، فَقَالَ هَلُمَّ كِتَابًا، يَكُونُ لَكَ شَرْقًا، وَيَمُؤَالَتِكَ فِي
حَضْرَةِ سَيِّدِنَا أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ مُعْتَرِفًا، فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ
فِيهَا وَلَا تَعْرَى، وَإِنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى، وَأَخْبَبَهُ رَأَى نُورَ السُّودَدِ،
فَقَالَ لِمُخْلَفِيهِ مَا قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَهْلِهِ: ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا
بِقَبْسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [طه: ١٠]، فَلَيْتَ شِعْرِي مَا يَطْلُبُ أَقْبَسَ ذَهَبٍ، أَمْ
قَبَسَ لَهَبٍ، بَلْ يُتَشَرَّفُ بِالْأَخْلَاقِ الْبَاهِرَةِ، وَيَتَبَرَّكُ بِالْأَخْسَابِ الطَّاهِرَةِ.

بَاتَتْ حَوَاطِبُ لَيْلَى يَفْتَتِسْنَ لَهَا جَزَلَ الْجِدَى غَيْرَ خَوَارٍ وَلَا دَعِرٍ
وَقَدْ أَبَ مِنْ سَفَرْتِهِ الْأُولَى وَمَعَهُ جُذُوءٌ مِنْ نَارٍ إِنْ لُمِسَتْ فَنَارُ إِبْرَاهِيمَ، أَوْ

= وسقى علا. والثير الذهب اليايس. والحت الرمل الخشن. والمثدن اللين. والترقيش التزيين.

والآل الشخص. ولا أرم أى ولا سكت. يقول إن الكتاب ساكت ناطق.

(١) والبسل معنى الحرام، والخميس الرمح، لميسان مثني ليس من أعلام النساء وذلك كقول الآخر وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد. وشرك أى حسبك، وقوله يا أم الفتيات حسبك من الهنود يقول إن المرأة إذا كان لها أكثر من فتاة فحسبها أن تسمى إحداهن بهند وتسمى ما بقى منهن بأسماء أخرى وكذلك الرجل إذا كان له أكثر من غلام فحسبه أن يسمى أحدهم بسعد والباقيين بأسماء غيره فإن لم يفعل ذلك بل جعل كرر اسم سعد فى أبنائه ثقل ذلك ووقع الاشتباه فى النداء ولم يكن حسنًا وضرب هذا مثلاً على أن ذكر الكلمة مرتين وهو ما وقع فى كتاب يعقوب ليس بحسن.

أُونِسَتْ فَنَارُ الْكَلِيمِ^(١)، وَاجْتَنَى بِهِارًا حَيَّتْ بِهِ الْمَرَابِةُ كَسْرَى، وَحُمِلَ فِي فَكَكَ الْأَسْرَى، وَأَذْرَكَ نُوحًا مَعَ الْقَوْمِ، وَبَقِيَ غَضًّا إِلَى الْيَوْمِ، وَمَا اِتَّجَعَ مُوسَى إِلَّا الرُّوضَ الْعَمِيمَ، وَلَا اتَّبَعَ إِلَّا أَصْدَقَ مُغِيمٍ^(٢)، وَوَرَدَ عَبْدُهُ الزُّهَيْرِيُّ مِنْ حَضْرَتِهِ الْمُطَهَّرَةِ، كَأَنَّهُ زَهْرَةٌ بَقِيعٌ، أَوْ وَرْدَةٌ رَبِيعٌ، كَثِيرَةُ الْوَرَقِ، طَيِّبَةُ الْعَرَقِ، وَلَيْسَ هُوَ فِي نِعْمَتِهِ كَالرَّيْمِ، فِي ظِلَالِ الصَّرِيمِ، وَالْجَابِ، فِي السَّحَابِ الْمُتَجَابِ، لِأَنَّ الظَّلَامَ يَسْفِرُ، وَالْغَمَامَ يَنْسَفِرُ، وَلَكِنَّهُ مِثْلُ النَّوْنِ فِي اللَّجَّةِ وَالْأَعْفَرِ تَحْتَ جَرَبَةٍ^(٣)، وَقَدْ كُنْتُ عَرَفْتُ سَيِّدَنَا فِيمَا سَلَفَ أَنَّ الْأَدَبَ كَعُهودٍ، فِي أَثَرِ عُهودٍ، أَرَوْتَ النُّجَادَ، فَمَا ظَنُّكَ بِالْوُهودِ، وَأَتَى نَزَلْتُ مِنْ ذَلِكَ الْغَيْثِ بِبَلَدٍ طَسَمَ كَأَثَرِ الْوَسْمِ، مَنَعَهُ الْقِرَاعُ، مِنَ الْإِمْرَاعِ، يَا بُوْسَ بَنَى سَدُوسَ، الْعَدُوُّ حَارِبٌ، وَالْكَلاُ عَارِبٌ، يَا خَصْبَ بَنَى عَبْدِ الْمَدَانِ، ضَانٌّ فِي الْحَرِثِ وَضَانٌّ فِي السَّعْدَانِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أَتَعَبْتُ الْأَظْلَ، فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا الْخَنْظَلَ، فَلَيْسَ فِي اللَّيْدِ، إِلَّا الْهَيْدُ، حَنِيتُهُ مِنْ شَجَرَةٍ اجْتَسَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ، لَبَنُ الْإِبِلِ عَنِ الْمَرَارِ مُرٌّ، وَعَنِ الْأَرَاكِ طَيِّبٌ حُرٌّ، هَذَا مِثْلِي فِي الْأَدَبِ^(٤)، فَأَمَّا فِي النَّشْبِ، فَلَمْ تَزَلْ

(١) الضريب ما يسقط من السماء من ثلج والسياء الأسر والأجال جمع أجل وهو القطيع من الظباء . ونقاباً أى مفاجأة ومخلفيه أى الذين خلاهم خلفه . والجذى جمع جذوة والخوار الضعيف والدعر الذى يدخن والمعنى إذا سقط الثلج هرب أنواع الحيوانات على اختلاف أجناسها فالتجثوا إلى الإنس فاستكنوا تحت عروشهم من الضريب فشبه أبو العلاء اجتماع الناس على اختلافهم بين عالم وجاهل يوم ورود كتاب الوزير بذلك . وقوله أحبه رأى نور السؤدد يقول كان موسى هذا رأى نور الوزير فترك أهله وقصده كما قصد موسى عليه السلام النار لما رآها .

(٢) انتجع ذهب لطلب الكلا .

(٣) البقيع المكان الواسع . والریم الظبی الأبيض . والصريم الليل والجاب حمار الوحش . والمنجاب المنكشف . والأعفر ظبی يعلو بياضه حمرة وجربه من أسماء السماء والمعنى يقول ليس الزهيري تحت ظل نعمة الوزير كالظبي تحت ظل الليل بل هو كالحوت تحت البحر وذلك لأن ظل الليل قد ينكشف عن الظبي وذلك إذا طلع النهار فهو غير دائم عليه أما البحر فمأواه على الحوت لا يتفصل عنه مطلقاً ولا يفارقه برهة .

(٤) العهود الأمطار . والنجاد جمع نجد وهو ما علا من الأرض . والوهود جمع وهد وهو ما انخفض من الأرض . ويقال بلد طسم أى دارس وكاثر الرسم أى لا يثبت شيئاً لأن الوسم إذا وقع فى الجلد =

لِي بِحَمْدِ اللَّهِ وَبِقَاءِ سَيِّدِنَا بُلْعَتَانِ بُلْعَةٌ صَبْرٍ، وَبُلْعَةٌ وَفَرٍ، أَنَا مِنْهُمَا بَيْنَ اللَّيْلَةِ
الْمَرْعِيَّةِ، وَاللَّقُوحِ الرَّبْعِيَّةِ، هَذِهِ عَامٌ، وَتِلْكَ مَالٌ وَطَعَامٌ، وَالْقَلِيلُ سُنْمٌ إِلَى
الْجَلِيلِ، كَالْمُصَلَّى يُرِيغُ الضُّوءَ، بِإِسْبَاغِ الْوَضُوءِ، وَالتَّكْفِيرِ، بِإِدَامَةِ التَّعْفِيرِ،
وَقَاصِدِ بَيْتِ اللَّهِ لِعَسَلِ الْحُوبِ، بِطُولِ الشُّحُوبِ، وَأَنَا فِي مَكَاتِبَةِ حَضْرَةِ سَيِّدِنَا
الْجَلِيلَةِ، وَالْمِيلِ عَنْ حَضْرَةِ سَيِّدِنَا الْأَجَلِّ وَالِدِهِ، أَعَزَّ اللَّهُ سُلْطَانَهُ، كَسْبِي بِنِ
يَعْرُبُ لَمَّا ابْتَهَلَ فِي التَّقَرُّبِ إِلَى خَالِقِ النُّورِ، وَمُصَرَّفِ الْأُمُورِ، نَظَرَ فَلَمْ يَرِ
أَشْرَقَ مِنَ الشَّمْسِ يَدًا، فَسَجَدَ لَهَا تَعَبُّدًا^(١)، وَغَيْرُ مَلُومٍ سَيِّدِنَا لَوْ أَعْرَضَ عَنْ
شَقَائِقِ النُّعْمَانِ الرَّبْعِيَّةِ، وَمَدَائِحِ الْيَرْبُوعِيَّةِ، مَلَأَ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ الْمُضَافِ إِلَى
هَذَا الْأَسْمِ، فَغَيْرُ مُعْتَذِرٍ، مَنْ أَبْغَضَ لِأَجْلِهِمْ بَنِي الْمُنْذِرِ، وَهُمْ إِلَى حَضْرَتِهِ
السَّنِيَّةِ رَجُلَانِ سَائِلٌ وَقَائِلٌ، أَمَّا السَّائِلُ فَالْحَجَّ، وَأَمَّا الْقَائِلُ فَغَيْرُ مُسْتَمْلِحٍ^(٢)، وَقَدْ

= لم يثبت ويرا ولا غيره والقراع من قولهم قارعه بالميسم إذا وسمه والقراع المقارعة في الحرب
أيضاً والمراد هنا المعنيان، ويابوس بن سدوس مثل مولد. وحازب أي قريب وعازب أي بعيد.
والحربث نبت والأظل باطن الخف. والليد الجوالق الصغار. والهيد حب الخنظل والمرار نبت
شديد المارة إذا رعت الإبل أمرت ألبانها وطيب حر أي خالص يقول إنه نشأ في المرة وهي نغر
قريب من العدو مهدد في كل آن خال من الفضلاء والعلماء فلم يحصل من الأدب على طائل ولما
كان محصوله في الأدب قليلاً كانت بضاعته قليلة وصناعته فيه ليست بالجيدة وضرب على ذلك
مثلاً بأن الإبل التي لا تحجد من النبت والرعى إلا المرار يكون لبنها مرّاً والتي ترعى الأراك يكون
لبنها خالصاً يريد أن كل إناء بالذي فيه ينضح وأن إناءه لم يكن فيه شيئاً جيداً من الأدب والعلم
حتى يوجد به.

(١) النشب المال. والليلة المرعية التي ترعى نجومها واللقوق الناقة التي تنتج. والرعية التي تنتج في
أول الربيع وتقول العرب اللقوق الربعية مال وطعام يقول إن له من النشب قليل من الصبر وقليل
من المال فهو يعاني من الصبر ما يعانيه ساهر الليلة وراعى النجوم وإن ليلة كهذه تحسب بسنة وأما
الوفر فهو وإن قل كالمقوق الربعية بالنسبة إليه يستعين به على تقويم أوده. ويرى يطلب. والضوء
النور كالضوء. والتكفير أي التكفير عن الذنوب. والتعفير تمرغ الوجه بالتراب. والحوب الإثم.
وقوله كسياء بن يعرب يريد أني كتبت لك أتقرب بك إلى أهلك كتقرب سياء بعبادة الشمس إلى
خالق النور ومصرف الأمور.

(٢) شقائق النعمان الربعية التي تثبت في الربيع والنعمان بن المنذر كان يعجبه هذا الضرب من النبت
ويحمي منابته فينسب إليه. ومدائحه اليربوعية مراد به ما مدح به النابغة النعمان والنابعة من بني =

سَتَرْتُ نَفْسِي عَنْهَا سَتَرَ الْخَمِيصِ، بِالْقَمِيصِ، وَأَخَى الْهَتْرِ، بِسُجُوفِ السَّتْرِ،
فَظَهَرَ لِي فَضْلُهُ الَّذِي مَثَلُهُ مَثَلُ الصَّبِيحِ إِذَا لَمَعَ تَصَرَّفَ الْحَيَوَانُ فِي شُؤْنِهِ،
فَخَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ الْيَرْبُوعُ، وَبَرَّرَ الْمَلِكُ مِنْ أَجْلِ الرَّبُوعِ، وَقَدْ يُولَعُ الْهَجْرَسُ، بِأَنْ
يَجْرَسَ، فِي الْبَلَدِ الْجَرْدِ، قَدَامَ أَسَدٍ وَرَدَ، وَإِنِّي خَبَرْتُ أَنَّ تِلْكَ الرُّسَالََةَ الْأُولَى
عُرِضَتْ بِالْمَوْطِنِ الْكَرِيمِ فَأَوْجَبَ ذَلِكَ رَحِيلَ أُخْتِهَا، مُتَعَرِّضَةً لِمِثْلِ بَخْتِهَا،
وَكَيْفَ لَا تَنْقَعُ، وَفِي الْيَمِّ تَقَعُ وَهِيَ بِمَقْصِدِ سَيِّدِنَا فَآخِرَةٌ، وَلَوْ نَهَيْتِ الْأُولَى
لَا نْتَهَتْ الْآخِرَةُ^(١).

= يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان والبلد المضاف إلى هذا الاسم يريد معرة
النعمان يقول إن أهل معرة النعمان رجالان إما سائل من الوزير عطاءه ومنحه ملح في ذلك وإما
قائل في مدح الوزير من القول ما لا يستملح ولا يستحسن فهم بذلك ثقلاء لا يلام الوزير إذا
أبغض الشقائق ومدايح النابغة بل وبني المنذر جميعاً لمجرد إضافة بلد هؤلاء الناس وهي المعرة إلى
النعمان.

(١) والخميص الضامر البطن من الجوع والهتر الخرف واليربوع نوع من الفأر. والهجرس ولد الثعلب
ويجرس أى يصوت. وجرد أى منجود من النبت يريد أن المعرى كان مستتراً فلما ظهر فضل
الوزير وهو كالصبح الذى إذا أشرق تحرك كل حيوان وكل إنسان بطبعه وإلى ما يناسبه من العمل
تحرك المعرى قسراً إلى مدحه ومكانته. ثم قال وليس ذلك بعجيب فقد يولع الثعلب الصغير بأن
يصوت أمام الأسد. (والرسالة الأولى هى رسالة النتيح التى كان كتبها للوزير قبل هذه الرسالة).

وكتب إلى بعض أولياء السلطان يشفع في صديق له كان عاملاً يعرف بالحسين بن عنبسة بن عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم

كِتَابِي أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَ سَيِّدِي الْأَسْتَاذِ مَالِكَا خَزَائِمِ الْأُمُورِ، وَاطْنًا أَعْنَاقَ
الدُّهُورِ، عَنْ حَالِ تَشْكُرُ، وَنِعْمَةً لَا تُنْكِرُ، أَنَا مَعَهُمَا بِالتَّقْصِيرِ عَنْ وَاجِبَاتِهِ مُقَرٌّ،
وَكَشَرَفِ أَخْلَاقِهِ مُظْهِرٌ وَمُسَرٌّ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَاتُهُ عَلَى صَفْوَتِهِ
الْمُتَّخِيزِينَ^(١)، وَأَخْلَفُ بِالْقَسَمِ الْعَارِمِ، وَالنَّذْرِ اللَّارِمِ، مَا ذَاتُ طَوْقٍ لَا تَنْزَعُهُ،
وَبُرْدٍ مِنَ الرَّيِّعِ لَيْسَتْ تَخْلَعُهُ، جَادَ الْوَسْمِيُّ لَهَا فَأَرَنْتِ، وَبَكَتِ شَجْوَهَا لَا
تَغْنَتْ، عَالِيَةً ذُوَابَةً فَتَنَ غَضٌّ، فَهِيَ لَا فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، تُكَرِّرُ الْقِيلَ،
وَتَنْطِقُ الْخَفِيفَ وَالثَّقِيلَ، بِأَشْوَقَ إِلَى هَدِيلِهَا مِنِّي إِلَى مُشَاهَدَتِهِ، وَلَا آسَفَ عَلَى
خَلِيلِهَا مِنْ قَلْبِي عَلَى فَائِتِ خِدْمَتِهِ^(٢)، وَإِنْ عَقَقْتُ نَفْسِي بِتَرْكِ الْمَكَاتِبَةِ، عُقُوقَ
الضَّبِّ وَلَدَهُ، وَالسَّارِقِ يَدَهُ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ لَهُمْ وَأَغْلٍ، وَخَطْبٍ شَاغِلٍ، وَتَوَخَّيَا
لِلتَّخْفِيفِ، وَتَنَكَّبَا عَنِ التَّكْلِيفِ، وَإِنِّي لِأُصَبُّ إِلَى لِقَائِهِ صَبَابَةَ الْعُودِ إِلَى وَطَنِهِ،
وَذِي الشَّجَنِ إِلَى شَجْنِهِ، وَأَحْنُ فِي خِلَالِ ذَلِكَ إِلَى مُنَاجَاتِهِ، حَنِينَ الشَّوَارِفِ
إِلَى السَّقَابِ، وَالْهَوَائِفِ إِلَى وَرُودِ النَّقَابِ^(٣)، إِذْ كَانَ ضَيْفُهُ لَا يَبِيتُ مَبِيتَ الْقَفْرِ،

(١) الخزائم جمع خزامة وهي ما يجعل في أنف البعير ويجعل فيه طرف الزمام فيقاد به يريد أنه مدبر
الأمور يصرفها كيف شاء.

(٢) القسم العارم أى القاطع وذات طوق أى حمامة. والوسمى المطر وأرنت صوتت. والشجو الهم
والحزن، وذوابة الشيء أعلاه والقليل يريد الصوت والهديل فرخ حمام مات أول الزمن ويقال إن
كل حمام بكى إنما يبكى عليه.

(٣) الضب يأكل أولاده وذلك أن الضبة تحرس بيضها من كل حيوان كالورل ونحوه حتى إذا
استخرجتها من قبضها ظنت أنها شيء يريد أن يأكل أولادها فأقبلت عليها تقتلها وتاكلها فلم ينبج
منها إلا الشريد هكذا تزعم العرب، رواغل أى داخل. والعود هو المسن من الإبل، ومعروف أن =

وغير جاري مرادسا خلب الجفر، وانتشى أخباره الطيبة انتشاء الزهر، وأستافها كل عشي وسفر، وكلى بها وجد الصادية، بماء الغادية، لا يزال ييهجنى بها بكر مع الشارق، وأتب إياب الطارق، جعلها الله أبدا ضاحكة البشير، سارة للصديق والعشير^(١)، وإننى لأشتهر بمودته اشتهار الأبلق العقوق، وأستدل بمعرفته استدلال شائم البروق، ولو كتمتها نم بها الخلد نيممة الرجاج بالراح، والنخلة بنفسها فى البراح، وكيف يستر من قاد البارل، ويستمر من طوى المنارل، والنظرة من ذى علق كافية، والنهلة بعد طلق شافية^(٢)، وقد علمت أن الثاوى بساحته لا تسح له الظباء، ولا يهتك عليه الخباء، ولا يصادفه ورد نطاة، ولا الشافعة لدائرة اللطاة، لكن ينأى لأمته نوم الجارية، عن سوم السارية، ويطرع الهموم فكره أطراح الأبق، إبالته، والمخفق، حبالته، وأن

= الإبل تشاق إلى أوطانها كما قال :

لو ترك الشوق لنا قلوباً
إذا لأثرنا بهن النيبا
إن الغريب يسعد الغريبا

وذى الشجن إلى شجنه أى ذى الحاجة إلى حاجته. ومناجاته محادثته. والشوارف جمع الشارف وهى الناقة المسنة. والسقاب جمع سقب وهو ولد الناقة. والهوائف العطاش.

(١) المرادس الذى يلقي حجراً فى البحر لينظر هل فيها ماء أم لا. والخب الطين، والجفر البثر ويريد بذلك أن غير جاره من يفعل ذلك أما جاره فهو واثق من الماء والرى متحصل عليه بلا عناء وعمل. وأستافها أشمها والسفر الصباح والصادية العطشانة.

(٢) قوله شائم البروق كانت العرب إذا شامت لمح البرق فى جهة ثم عدوا مائة بارقة متوالية استدلوا بذلك على نزول المطر فى تلك الجهة فرحلوا إليها من غير أن يرسلوا رائداً. والخلد القلب. ويستمر يختفى. والبارل الجمل الذى بزل أى انشق نابه والعرب تقول فلان يقود الجمل أى أنه مشهور. ومنه قول القلاخ:

أنا القلاخ بن جناب بن جلا أبو خناثير أقود الجملا

أى أنا ظاهر لا أخفى على أحد. وقوله من طوى المنازل يريد من قطع منزلتين أو أكثر فى مرحلة وكان من يفعل ذلك يشهر عند العرب وقد طوى حذيفة بن بدر عشر مراحل فى مرحلة. وطوى حمران مولى عثمان رضى الله عنه ما بين مكة والمدينة فى يوم وليلة. ومن ذى عاق أى من ذى حب. والنهلة الشربة. والطلق اسم سير الإبل إذا كان بينها وبين المنهل ليلتان.

نَزِيلَ غَيْرِهِ كَالْأَشْقَرِ إِنْ تَقَدَّمَ نُحْرًا، وَإِنْ تَأَخَّرَ عُقْرًا^(١)، وَكَانَ سَيِّدِي أَبُو فَلَانٍ لَا يَفْتَأُ لَهَجًا بِمَا أَوْلَاهُ سَيِّدِي الْأُسْتَاذُ أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ وَإِنَّهُ بِعَيْنَيْهِ سَلِمَ، بَعْدَمَا كُلَّمَا، وَاسْتَنْقَذَ، بَعْدَمَا وَقَدْ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَعُدَّ جَنَاةَ الرَّائِدِ، وَحَصَاةَ الذَّائِدِ، وَلَسَقَى بِكَدَرٍ وَتُرِكَ عَلَى مِثْلِ لَيْلَةِ الصَّدَرِ، فَأَنْجَاهُ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ صَفَرِ الْإِنَاءِ، وَمَعَرَ الْفَنَاءِ، فَأَصَافَ اللَّهُ لَهُ الْأَجَرَ الْآجِلَ، إِلَى الشُّكْرِ الْعَاجِلِ، فَقَدْ مَنَعَهُ أَنْ يُجَدَّ جَدَّ الصَّلْيَانَةِ، وَيُقْتَرَفَ اقْتِرَافَ الصَّرِيَةِ، وَيَسْقُطَ سَقُوطَ نَابِ الْمُخْلَفِ، وَيُلْتَمَعَ التَّمَاعُ شَفَافَةَ السُّعْنِ الْبَدِيعِ، وَتِلْكَ عُرَى انْعَقَدَتْ، وَأَسْبَابُ تَوَكَّدَتْ، لَمَّا كَانَتْ عِنَايَةُ سَيِّدِي أَيْدَهُ اللَّهُ مِنْهُ عَلَى طَرَفِ الثُّمَةِ، وَدُونَ الْقِمَةِ، فَأَنَسَهُ بَيْنَ سَمْعِ الْبِيدِ وَبَصَرِهَا، وَمَرَاشِحِ الْعَيْنِ لِجَاذِرِهَا، شَرَابٌ بِأَنْقَاعٍ، مُوقِدٌ نَارُهُ بِالْيَفَاعِ.

تُونُسُهُ دَائِرَةٌ لَا تَفْزَعُ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَخَطِيبٌ مِصْفَعُ
سَوَاءٌ عَلَيْهِ أَىَّ حِينٍ أَتَيْتُهُ أَسَاعَةً بُوَسَى تَتَقَى أَمْ بِأَسْعَدِ^(٢)

(١) لا نسمح له الظباء أى لا تمر به الظباء السوانح التى يتشاءم منها. وورد نطاة أى حمى خبير فإن الورد اسم الحمى ونطاة اسم خبير، ودائرة اللطاة هى دائرة فى وسط جهة الفرس والدائرة الشافعة لها التى يشير إليها المعرى هى مما يتشاءم منه ويفزع له. والجارية الفتاة الصغيرة والسارية الإبل ومثل هذه الفتاة مرفوع عنها مثل هذه المهن الشاقة من سوق النوق ونحوه. والأبق الهارب والإبالة الحزمة. والمخفق الصائد الذى يرجع ولا يصيد فيرمى حبالته. وقوله كالأشقر هذا مثل قاله لقيط ابن زرارة يوم شعب جبلة سيدى أبو فلان هو الحسين بن عنبسة الذى كتب أبو العلاء هذه الرسالة يشفع فيه.

(٢) كلم جرح. وقد ضرب حتى كاد يهلك جناة الرائد ما يجنيه كالكلالة وقوله حصاة الذائد، الذائد الذى يذود الإبل عن حوضه أى يطردها ويرميها بالحصى لثلاث تشرب منه ويريد بذلك لولاك لكان مأكولا مطروحا وسقى بكدر أى بماء غير صاف، وترك على مثل ليلة الصدر يعنى فى محل قفر لا شىء عنده وذلك أن العرب كانت ترد المنهل جماعات وزرافات ثم تصدر عنه مرة واحدة فيبقى خاليا لا أنيس به. وصفر الإناء خلوه. ومعَرَ الفتاة ذهاب أهله وخلو الدار منهم. ويجذ يقطع من أصله. والصليانة واحدة الصليان وهو نبت تحبه حمر الوحش فإذا أراد الحمار أكله وأخذ بطرف الصليانة نزعها من أصلها فلذلك تقول العرب لمن اجتث أصله جذذ الصليانة. والصرية صمغ يخرج من بعض العضء من الشجر فإذا نزع الإنسان من شجرته لم يبق له أثر بها. والمخلف =

وَفِي كُلِّ ثَلَاثٍ تَرِدُ كُتُبُهُ مُحِيطَةٌ مِنْ شُكْرِ مَنَّهُ بِالْأَوْقَارِ، مُتَّصِلَةٌ بِذَلِكَ ذَاتَ الْمِرَارِ، وَهَلْ جَرَى عَلَى غَرِيبٍ شَاكِلَةٍ، أَوْ سَارَ فِي دَارِسٍ مَحَجَّةٍ، إِنَّمَا اتَّبَعَ طَرِيقًا لِأَسْرَتِهِ كَقَرَأَ الثُّعْبَانَ وَبَارَى الصَّنَاعَ.

وَهَلْ يَنْبِتُ الْخَطِيءُ إِلَّا وَشِيحُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ
وَعَبْرٌ مَلُومٌ مَنْ عَشِقَ الثَّنَاءَ لِأَنَّهُ أَحْسَنُ حَبِيبٍ مَزُورٍ، وَأَبْقَى مُنْفَسٍ مَذْهُورٍ،
وَأَوْفَاكَ مَثْنٍ مَا أَسْدَيْتَ، وَجَزَاكَ مُعْتَرِفُ الَّذِي أَوْلَيْتَ، وَقَدْ بَثَّ أَهْلُ أَبِي فُلَانٍ
الدُّعَاءَ فِي كُلِّ رِيْعٍ، وَرَجَّوْهُ رَجَاءَ الرَّيْعِ.

لِزُغْبٍ كَأَوْلَادِ الْقَطَا رَأَتْ خَلْفَهَا عَلَى عَاجِزَاتِ النَّهْضِ حُمْرٍ حَوَاصِلُهُ
فَأَنَّا أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ سَيِّدِي وَهَذَا الرَّجُلُ فَرَعًا سَمَرَةً، وَقَضِيًّا أَرَاكَةً، وَطَائِرًا
وَكُرًّا، وَأَلِيفًا وَادٍ، تَنْصُرُنَا الْعِمَامَةُ الْوَاحِدَةُ، وَتُضِيءُ لَنَا اللَّمْعَةُ الْفَارِدَةُ، بَلْ نَزِيدُ

= من الإبل بعد البازل فإذا سقط ناب المخلف لا يبت له بعد ذلك. ويلتصع يختلس والمراد هنا يشرب والشفافة البقية ومنه قول الأعرابية تصف زوجها إذا أكل لف وإذا شرب اشتف أى لم يبق شيئاً. والسعن اليديع جلد يوضع فيه العسل. وقوله تلك عرى انعقدت يقول إنما تم له ما تم من الخلاص من الأذى والحصول على الخير بعناية سيدنا ورعايته له وقوله فأنسه بين سمع اليد وبصرها يقول صاحب هذا الرجل ومزيل الوحشة عنه بين سمع الأرض وبصرها ومراشع العين لجاذرها أى فى الغربة، شراب يانقاع أى همام مقدم مجرب موقد ناره باليفاع أى شهير طائر الصيت ويعنى بذلك الأمير الذى يخاطبه أبو العلاء بهذه الرسالة والذى هذا الرجل المشفوع فيه نازل عنده وقوله تؤنسه دائرة لا تفزع يريد تحيط به وتؤنسه دائرة من الأعوان والأنصار لا تفزع عند لقاء الأعداء. وقوله سواء عليه يعنى أن هذا الأمير كريم على كل حال.

(١) لأسرته أى لعشيرته، وقرأ الثعبان أى ظهر الثعبان، والبارى الحصير المنسوج، والصناع الخاذق صنعته يريد طريقاً واضحاً وقال الراجز:

يا حبذا القمرء والليل الساج وطرق مثل ملء النساج

والريع المكان المرتفع قال تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيْعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٨]. وقوله لزغب كأولاد القطا يريد أطفال هذا الرجل وبنيه. والمعنى أن الحسين بن عنبسة الذى كتب أبو العلاء هذه الرسالة يشفع فيه كان متغيباً عند الأمير عن أهله وأطفاله وكان يرسل فى كل ثلاث كتاباً لأبى العلاء يذكر فيه من الأمير عليه فأبو العلاء يرجو أن يكمل نعمته على هذا الرجل بإرساله إلى بلده عند أهله وأطفاله كما بين ذلك فى آخر الرسالة.

عَلَى هَذَا التَّمثِيلِ، فَكَوْنُ بَنَانِي يَدٍ، وَرِيشَتِي جَنَاحٍ، وَشُعْبَتِي غُصْنٍ إِذَا أَمَالَهُ
النَّسِيمُ مِلَتْ، وَإِنْ اعْتَدَلْ لَهُ اعْتَدَلْتُ، فَلِسَانِي يَنْطِقُ عَنْ ضَمِيرِهِ نَطَقَ الزَّمَرَارِ عَنْ
فَمِ الْقَاصِبَةِ، وَالْأَوْتَارِ عَنْ أَنَامِلِ الضَّارِبَةِ، وَقَدْ كُنْتُ عَجَزْتُ عَنْ أَدَاءِ حَقِّ سَيِّدِي
عَجَزَ رَوْقُ الْفَنَاءِ، دُونَ إِدْرَاكِ الْفَنَاءِ، وَضَمِينِ الْوَجْدِ الْمَوْرُودِ، عَنْ تَغْمِيرِ نَعَمِ
مَطْرُودٍ، فَمَا تُرَانِي الْآنَ أَقُولُ عَلَى أَيْ صِرْعَى أَقْعُ، وَفِي أَيْ وَجْهِ أَبْقِعُ، حَيَّاكَ
مَنْ خَلَا فَوْهُ لَا أَحَدٌ عَرِيًّا، وَلَا أَسْأَلُ مُجِيبًا، حَسْبُ اللِّسَانِ تَقْرِيطُ الْمُنْعَمِ،
وَالْجَنَانِ مَقَّةُ الْمُتَفَضِّلِ الْمَكْرَمِ^(١)، وَلَسْتُ أَدْعُ امْتِرَاءَ كَرَمِهِ وَإِنْ كَفَى، وَلَا اخْتِفَاءَ
دُرِّ مَنَاقِبِهِ، وَإِنْ طَفَا، وَإِتْمَامُ الصَّنِيعَةِ إِتْبَاعُ الْفَرَسِ لِجَامِهَا، وَالنَّاقَةِ رِمَامِهَا،
وَأِسْعَادُ أَبِي فَلَانٍ بِاللَّفْظَةِ، وَرَاءَ اللَّفْظَةِ، وَالْمَشُورَةِ تَلَى الْمَشُورَةَ، حَتَّى يَقْدَمَ
عَلَى أَطْفَالِهِ، فَهُمُ لَغِيَّتِهِ مَبْتَسُونَ، وَبِشْرُونِهِ كُلِّ وَقْتٍ يَتَسَاءَلُونَ، سُؤَالَ الْمَجْدُبِ
بِالْكَلَاءِ، وَالْمُسْتَوْحِشِ مِنَ الْوَحْدَةِ عَنِ الْمَلَاءِ، وَيَرْقُبُونَ طُلُوعَهُ عَلَيْهِمْ تَرْقُبَ
مُخْلَفَاتِ السَّرْبِ مُوَافَاةَ الْأُمَهَاتِ بِالسَّرْبِ، وَبِقَاوُهُ الْحَاجَةُ الْعُظْمَى، وَالنَّعْمَةُ
لَيْسَ مِثْلَهَا نِعْمَى، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ شَهْلَاءُ شَرَفْنِي بِذِكْرِهَا وَنَقَعَ غُلَّتِي بِالْخِدْمَةِ فِيهَا
مُتَطَوِّلًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٢).

(١) السمرة شجرة من شجر العضاء معلومة والقاصبة النافخة في قصب الزمار للترنم بصوته. والضاربة
هى ضاربة العود والفناء واحدة الفنى وهو شجر معلوم ومنه قول زهير:

كَانَ فَنَاتِ الْعَمَنِ فِي كُلِّ مَنَزَلٍ نَزَلْنَ بِهِ حُبُّ الْفَنَى لَمْ يَحْطَمِ

وضمين الوجذ أى ما فى الوجذ من الماء والوجذ نفرة صغيرة فى الجبل تمسك الماء، والتغمير الرى
يريد أعجز عن شكرك عجز هذه النفرة الصغيرة عن إرواء النوق المطرودة، وصرعى أى جانبى .
وأبقع أذهب وحياك من خلا فوه مثل معناه المشغول لا يشغل وعرياً أى أحداً. يقول كنت عاجزاً
عن شكرك أولاً فما عسى أن أصنع الآن أو أقول وقد ضاعفت على المنى بإكرامك هذا الرجل ثم
قال ملتفتاً كأنه يخاطب أحداً حياك من خلا فوه يقول لا تكلمنى فإنى مشغول بمدح الأستاذ والثناء
عليه أى كلام آخر.

(٢) الامتراء مسح الضرع حتى يدر اللبن. والاختفاء إظهار الشيء المخفى وقوله وإتمام الصنعة يقول
أنت أكرمته فاتمم صنيعك بأن ترسله إلى أولاده لسرب هو سرب القطا. ومخلفاته فراخه وذلك أن
القطاة تترك أفرأخها فى الصحراء وتذهب عند طلوع الفجر فى طلب الماء فترده ضحوة يومها فتحمل
الماء إلى أفرأخها فتنهلهما والشهلاء الحاجة.

وكتب إلى أبي طاهر المشرف بن سبيكة وهو ببغداد يذكر له أمر شرح السيرافي وما جرى فيه من التعب

بسم الله الرحمن الرحيم

لله الحمد، ما أخصي خطاء وعمد، وصلى الله على محمد ما التأم شعب،
وعلا كعباً كعب^(١)، شوقى إلى سيدى الشيخ، شوق البلاد الممحلة، إلى
السحابة الممحلة^(٢)، وانتفاعى بقربه، انتفاع الأرض الأريضة، بالأمواه
الغريضة، وتشوفى لأخباره، تشوف راعى أنعام، أجذب فى عام بعد عام،
لبارق يمان، هو له مرتقب ممان^(٣)، وأسفى لفقده أسف وحشية، رادت
بالعشية، فخالفها السرحان، إلى طلا راد فحان، فهى تطوف حول أميل،
وترى صبرها ليس بجميل^(٤)، وتذكرى لأوقاته تذكر الفطيم ثدى الوالدة،
والمقسم بالملح لبنى خالدة، وانتظارى لقدمه انتظار تاجر مكة وقد الأعاجم
ورب الماشية ظهور النبت الناجم^(٥)، وفرعى إلى نجدته، فرع الغرق إلى سيف

(١) وعلا كعباً كعب يريد ما بقى فى الدنيا شريف ومشروف.

(٢) المسحلة الغزيرة المطر.

(٣) الأريضة الطيبة الصالحة للزراعة. والأمواه الغريضة أى مياه المطر الحديثة العهد بالنزول من السماء.

والأنعام هى الإبل. وأجذب أمحلت أرضه والبارق اليمان أى البرق الذى يلعب من جهة اليمن.

وهوله أى خوفه. ومرتقب منتظر. ومان أى مطاول يريد أنى أتشوف لأخباره تشوف الراعى الذى

أجذبت أرضه أعواماً من قلة المطر لبرق متابع كثير المطر دائم الإيماض. أو قوله هوله يريد أنه من

كثرته تخشى صواقعه وفى معناه يقول القائل:

وحديثها كالرعد يسمعه راعى سنين تتابعت جديدا

فأصاخ يرجو أن يكون حياً ويقول من فرح هيا ربا

(٤) الوحشية الغزاة. ورادت خرجت تطلب المرعى وخالفها أى أتى حين غابت. والسرحان الذئب.

والطلا ولدها. وراد خرج يطلب المرعى والأميل المنعقد. يقول أسفى لفقده كأسف غزاة خرجت

لطلب المرعى وخلقت ولدها فأكله الذئب فهى تدور حول الرمل تلهف على ولدها.

(٥) وقوله المقسم بالملح لبنى خالده يشير إلى أبيات فى مثل. والنبت الناجم أى الطالع.

دَان، وَالْفَرْقِ إِلَى سَيْفٍ لَيْسَ بِدَدَان، وَاعْتَذَارِي مِنَ التَّثْقِيلِ عَلَيْهِ اعْتَذَارُ الْوَرَقَاءِ مِنَ الْعَذْرِ، وَأَبَى جَهْلٍ مِنْ حُضُورِ بَذَر^(١)، وَثَقْنِي بِمَكَارِمِهِ ثَقَّةٌ رَاكِبُ الْمَاءِ بِالْعَامَةِ، وَالْحَرِثُ بِالنَّعَامَةِ، وَشُكْرِي عَلَى أَيْدِيهِ حَيْسٌ لَيْسَ بِمُحْتَسِبٍ، بَلْ يَتَجَدَّدُ مَعَ النَّفْسِ^(٢)، وَفِي هَذَا الْيَوْمِ، وَهُوَ يَوْمٌ كَذَا وَصَلَ كِتَابُهُ فَسُرِرْتُ بِهِ سُرُورَ الظَّمَانِ وَرَدَّ نَمِيرًا، وَالسَّاهِرِ صَادَفَ سَمِيرًا، وَكَأَنَّ مَا ضَمَّمَهُ مِنْ سَلَامَتِهِ، بُشْرَى لَهَا تَحَفُّ الْأَحْلَامُ خِفَّةَ الْقَائِلِ وَلَا يَلَامُ، يَا بُشْرَايَ هَذَا غُلَامٌ، وَاللَّهُ يَمُرُّ بِاجْتِمَاعِ، لَيْسَ بَعْدَهُ مِنْ إِزْمَاعِ^(٣)، وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَمْرِ النُّسْخَةِ الْمُحْصَلَةِ وَهُوَ أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ الْكَرِيمُ الْمُتَكَرَّمُ، وَأَنَا الْمُثْقَلُ الْمُبْرَمُ، جَرَى فِي التَّفَضُّلِ عَلَى الرَّسْمِ، وَالْحَحْتُ إِلْحَاحَ الْوَسْمِ، فَأَمَّا الشَّرْحُ إِنْ سَمَحَ بِهِ الْقَدَرُ، وَإِلَّا فَهُوَ هَذَرٌ، وَقَدْ كُنْتُ قُلْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِي إِلَى سَيِّدِي إِنْ كَانَتْ الْخُطُوطُ مُخْتَلِفَةً، وَالْأَبْوَابُ مُؤْتَلِفَةً، فَلَا بَأْسَ يُغْنِي عَنْ لُبْسِ السَّرَقِ، ثَوْبٌ جُمِعَ مِنْ شَتَّى خِزَنِ. مَا عَدَا خَطَّ عَلَى بْنِ عِيسَى فَإِنَّهُ رَجُلٌ اتَّكَلَ عَلَى مَا فِي صَدْرِهِ، فَتَهَاوَنَ بِأَحْكَامِ سَطْرِهِ، وَإِنَّمَا رَجَوْتُ بَرَكَّتِهِ أَنْ يَتَّفِقَ أَنَاسٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَشَرُّهُ بَشْمٌ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠]، فَأَمَّا أَنَا فَلَا أَقُولُ أَبَدًا عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ تَنْخِذَهُ وَلَدًا^(٤)، وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ فَسَادِ النَّاسِ فَأَحْلِفُ مَا حَلِمَ الْأَدِيمُ،

(١) واليف الساحل. والفرق الخائف. واليف اللدان أى الكهام الذى لا يقطع شيئاً. والورقاء الذئبة

ويضرب بها المثل فى العذر لأنها إذا رأت دماً بذئبها أكلته وقال الأعرابى:

فلا تكونى يا ابنة الأشم
ورقاء دمي ذبيها المدمى

وأبو جهل هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي ولعل هذا سبق ظن من المعرى وإلا فون أبو جهل حضر بدرًا ولم يعتذر وإنما الذى اعتذر هو أبو لهب.

(٢) والعامّة عيدان مشدودة يعبر عليها النهر. والحارث هو الحارث بن عباد والنعامة فرسه وفيها يقول

قربا مربوط الثعامة من
لغحت حرب وائل عن حيال

وحيس أى موقوف عليك.

(٣) والنمير الماء العذب. والإزماع الفراق.

(٤) والوسم الكى يريد ثبت فى الإلحاح كثبت الرسم على الجسم. وقوله أما الشرح يريد شرح السيرافى على كتاب سيبويه. وقوله إنما رجوت أن يتفق أناس يريد كنت آمل أن يتفق لنا أناس =

وَأَنَّ ذَلِكَ لَدَاءٌ قَدِيمٌ، النَّمْرَةُ بِنْتُ النَّمْرِ، وَالْقَتَادَةُ أُنْتُ السَّمْرَةِ، وَهُوَ آدَامُ اللَّهِ تَأْيِيدُهُ مِنَ الْمَلَامَةِ، فِي أَحْصَنِ لَامَةٍ، فَلَا يَبْعَثُهُ تَعَذُّرُ الْحَاجَةِ، عَلَى اللَّجَاجَةِ، أَهْوَى الْكِتَابُ الْمَكْتُونُ، الَّذِي لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، إِنَّمَا هُوَ أَبَاطِيلُ إِيَاءَةٍ، وَتَعَلُّلٌ فِي أَيَّامِ الْحَيَاةِ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ، فَأَمَّا سَيِّدِي الشَّيْخُ أَبُو عَمَرَ ثَابِتٌ فَإِنَّ اسْمَهُ وَافَقَ آيَةً، بَلَغَتْ بِفَالِهَا النِّهَايَةَ، وَهِيَ قَوْلُهُ جَلَّ اسْمُهُ: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤]، وَأَنَا وَالْجَمَاعَةُ نُهْدَى إِلَى سَيِّدِي الشَّيْخِ، وَإِلَى جَمِيعِ أَصْدِقَائِهِ سَلَامًا تَوَرَّجُ الْكُتُبُ بِحَمْلِهِ، وَتَرَوْضُ الْمُجْدِيَةُ مِنْ سَيْلِهِ، وَحَسْبِيَ اللَّهُ.

= يبيعونه لنا بثمان بخص. وقوله فاما أنا فلا أقول أبداً يريد أنه ليس من الضروري اللزام أن يكون عندنا هذا الكتاب ومعنى هذا كله أن أبا العلاء طلب من أبي طاهر المخاطب بهذه الرسالة أن ينسخ له نسخة من شرح السيرافي ولم يشترط عليه أن يكون بخط واحد بل اشترط مجرد الضبط والتحرى في النقل ومثل لذلك بأن الثوب الملقق من خرق متنوعة إن قام بستر الجسد أغنى عن السرق وهو الحرير.

(١) حلم أى فسد. والأديم الجلد. يريدون بذلك فساد الأمر. يقول قد ذكرت أن الناس فسدوا وأنا أقول إنهم كانوا كذلك منذ كانوا فلا يظن أحد أنهم فسدوا. وقال أبو العلاء فى اللزوميات:

وقد علمنا بأننا فى عواقبنا	إلى الزوال فقيم الضغن والحسد
والجيد ينعم أو يشقى ويدركه	ريب المنون فلا عقد ولا مد
ونحن فى عالم صيغت أوائله	على الفساد ففى قولنا فسدوا

وقوله وهو من الملامة فى أحسن لامة. الامة اللدع. يقول إن تعذر نسخ هذا الكتاب فهون عليك ولا تكلف نفسك لذلك التكاليف فإن هذا الكتاب ليس هو الكتاب المكنون الذى لا يمس إلا المطهرون.

وكتب إلى صديق له سألته أن ينقصه في ترتيب المكاتبة

كَتَابِي أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءِ الرَّئِيسِ الْفَاضِلِ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ، وَالْمُسْتَمَلِّ بِحُلَّةِ الثَّنَاءِ، مِنْ
الْمُسْتَقَرِّ الْمَأْنُوسِ، بِحُسْنِ ذِكْرِهِ، الْمَاهُولِ بِحِمْلَةِ شُكْرِهِ، عَنْ قَلْبِ يَوْمٍ فِي
وَلَائِهِ عَوَمَ الْحِجَاةِ فِي الْغَدِيرِ، وَالْقَطْرَةِ فِي حَوْضِ الصَّبِيرِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى خَيْرَتِهِ الْمُتَخَيَّنِ، وَشَوْقِي إِلَى حَضْرَتِهِ السَّعِيدَةِ كَرَحِيقِ
إِذَا عَتَقَ جَادَ، وَرَأَوِي أَثَرَ كُلِّمَا قَدُمَ سَادَ، شَوْقٌ لَا تُحْسِنُ بَاكِئُهُ هَدِيلٌ، وَلَا نَامِيَةٌ
إِلَى جَدِيلٍ^(١)، وَكَانَ كِتَابُهُ لَمَّا وَرَدَ كَطَائِرٍ بِشَارَةٍ وَقَعَ، وَمَاءَ سَرَارَةٍ فُوجِي فَنَقَعَ،
وَالْإِطْنَابُ فِي صِفَةِ مَا عُرِفَتْ حَقِيقَتُهُ خُلُقٌ مُجْتَنَبٌ، وَتَرَكَ الْبَيَانَ لَمَّا ظَهَرَ أَجْدَرُ
وَأَوْجَبُ، وَقَضَضْتُهُ عَنْ عَتَائِرِ اللَّطِيْمَةِ، وَمَقَاطِرِ الْأُطِيْمَةِ، وَعَظُمْتَ نِعْمَةُ اللَّهِ جَلَّ
اسْمُهُ عَلَى، لَمَّا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّ السَّلَامَةَ عَلَيْهِ جَلَبَابٌ، وَالنَّعْمَةُ لَهُ مَنَزَلٌ وَجَنَابٌ،
لَأَنْتَى جَعَلْتَهُ أَدَامَ اللَّهِ عِزَّهُ الْجَنَّةَ الْوَاقِيَةَ، وَالْعُدَّةَ الْبَاقِيَةَ، وَإِذَا تَضَوَّعَ لِمَكَارِمِهِ
أَرْجٌ، وَاتَّصَلَ مِنْ أَغْصَانِ مَنَاقِبِهِ حَرَجٌ، أَظْهَرْتَ الْمَرْحَ، وَأَضْمَرْتَ الْقَرْحَ،
كَالْأَمَةِ تَفْخَرُ بِجِدْجِ رَبَّتِهَا، وَالْمُعْزَبَةِ بِنَعَمِ أَهْلِ بَيْتِهَا^(٢)، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ تَأْخِيرَ

(١) الحجة النفاخة التي على الماء، وقوله كرحيق إذا عتق جاد من قول الآخر:

تزيد على السنين ضياءً وحنًا كما رقت على العتق الشمول

الأثر يريد الحديث الشريف والمعنى أنه كلما علا السند كان أشرف ويريد بياكية هديل الحمامة.

وقوله نامية إلى جديل، جديل فحل من الإبل منجب مشهور ويريد حنين النوق قالت الخنساء:

وما عجول على بون تحن له لها حينان إعلان وإسرار

(٢) طائر بشارة يريد الطير التي تعلق كتب الفتح على أجنحتها وترسل إلى الملوك للبشارة. والسراة

بطن الوادي. وفوجي رؤى بغتة. ونقع أي أروى من العطش. وقوله عتائر اللطيمة الإبل وعتائرها

أوعية الطيب التي عليها. والقاطر المجامر. والاطيمة النار يعني أنه فاحت رائحته كما تفوح رائحة

المسك إذا وضع في مجامر النار. والحرج الغابات. والقرح الألم. والامة الجارية. والحجج مركب

للنساء ومنه قول الزرقاء:

شر يومئها وأغواه لها ركبت عنز بحدج جملا

وهذا مثل يقولون كالامة تفخر بحدج ربها. والمعزبة التي عزبت إبلها. والنعم الإبل والغنم.

الْجَوَابِ، إِنَّمَا كَانَ لِإِلْحَاقِ حَسِّ الشَّرِّ بِأَسِّهِ، وَرَدِّ غَائِلَةِ الْغَلَطِ عَلَى نَفْسِهِ، لِأَنِّي كَتَبْتُ بَعْدَ مَا حَلِمَ الْأَدِيمُ، وَبَلَى الرَّدِيمُ، وَأَبْطَأَ الْغُرُوبُ، أَمَلُوْهَا مِنْ شَفَاءِ الْمَكْرُوبِ، وَالْعِشَارُ الْهَجَانُ، أَثْقَلُ مَا زَجَرَهُ الْفَتَيَانُ، وَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنَّ رِسْلَ نَصِيحَتِهِ لَيْسَ بِسَمَارٍ، وَأَنَّ صَوَابَ رَأْيِهِ عَنْ غَيْرِ اثْتِمَارٍ، وَلَمْ أَكْتُبْ فِي أَمْرِ أَبِي فُلَانٍ إِلَّا مُتَشَكِّرًا، ثُمَّ ثَنَيْتُ بِاسْتِرْفَادِ الْمَعُونَةِ مُذَكِّرًا، إِذْ كَانَ آدَامَ اللَّهِ عِزَّهُ لَا يُشِيرُ، لِسَائِلِهِ إِلَى الْأَقْدِ الْبَعِيدِ، وَلَا يَضْرِبُ لِرَاجِيهِ رُءُوسَ الْمَوَاعِيدِ.

أَرْخَ يَدِيكَ وَاسْتَخِرْ إِنَّ الزَّنَادَ مِنْ مَرَخٍ

فَأَمَّا تَدَارُكُهُ مَا جَرَى مِنَ الْوَهْمِ، فَإِذَا أُعْطِيَ الْقَوْسُ بَارِيهَا وَالْخَيْلُ فَوَارِسَهَا وَالْقَنَاءُ مُصْرَفَهَا، دَحَضَتْ قَدَمُ الْبَاطِلِ بَشَاتِ الْحَقِّ، وَرَأَتْ حَنَادِسُ الْمَيْنِ بِإِشْرَاقِ شُمُوسِ الصَّدْقِ، وَمَا اسْتَنَدَ أَبُو فُلَانٍ إِلَّا إِلَى هَضْبِ مُتَالِعٍ، وَاعْتَصَمَ بَغَرَزِ جَوَادٍ غَيْرِ ظَالِحٍ، مَا هَزَّ نَائِيًا، وَلَا أَرْسَلَ إِلَى الْغَايَةِ كَائِيًا، وَلَوْ لَا عَنَائَتُهُ لَاعْتَمَدَ عَلَى الْيَرْمَعِ بِكَفِّيهِ، وَاتَّبَعَ الْيَلْمَعَ بِنَاطِرِيهِ، وَلَقِيَ أُمَّ الرُّيْقِ عَلَى أُرَيْقٍ^(١)،

(١) يقال حلم الأديم إذا فسد الأمر قال القائل :

وإنك والكتاب إلى على كدابة وقد حلم الأديم

والرديم الثوب المرفوع. والغروب الدلاء. يريد أن الدلو إذا كانت ملأى كان نزعها من البئر بطيئاً لثقلها. والعشار النوق الحوامل. وزجره أى ساقه وذلك أن الناقة إذا كانت عشاء وعظمت بطنها حبلاً يزجرها الراعى فلا تنزجر لثقلها والرسل اللبن الخاصل. والسمار اللبن المخلوط. والاسترفاد الطلب. والافند الامد المعنى كان المعري كتب للأمير الذى كتب له هذه الرسالة كتاباً من قبل يسأله فيه أن يتدارك بمعونته رجلاً من أصحابه نسب له بعض الشيء ثم تأخر جواب الأمير على كتاب المعري برهة فأبى العلاء يقول قد علمت أن تأخير الجواب إنما كان لإنهاء هذه الفتنة عن آخرها ورد الغلط والوهم الذى وقع بسببها لأننى ما كتبت للأمير فى هذا الشأن إلا بعدما اتسع الخرق على الراقع فلزم لتلافى ذلك مدة من الزمن وهذا هو السبب فى تأخر جواب الأمير عنى ثم ضرب لذلك مثلاً بأن الدلاء أملؤها أبطؤها نزعاً. وقوله لم أكتب فى أمر أبى فلان إلا متشكراً يريد أنى تشكرت قبل السؤال لعلمى بأنه سينجز لا محالة إذ هو لا يماطل سائله وقوله أرخ يدك واسترخ مثل يضرب لحصول الشيء بسهولة.

وقوله فاما تداركه ما جرى من الوهم يقول أما تدارك الأمير هذه الفتنة وما جرت من الوهم فغير مستغرب فإن الأمر إذا تولاها رجاله صلح. ومتالع جبل عظيم. والغرز الركاب. يقول ما استند =

وَلَوْ لَمْ يَتَّعِبْ سَيِّدِي أَنَامِلَهُ بِالْمُكَاتَبَةِ، وَقَلَمَهُ فِي الإِجَابَةِ، لَكَانَتْ دَلَائِلُ صَنَائِعِهِ
 نَاطِقَةً، وَمَخَالِيلُ إِحْسَانِهِ مُخْبِرَةً صَادِقَةً، يُرِيكَ بَشْرًا، مَا أَحَارَ مِشْفَرٌ، كَفَى بِضَيَائِهَا
 هَادِيًا، وَيَنْشُرُهَا مُنَادِيًا، وَأَمَّا تَجْمِيلُهُ أَمْرَ الْجَمَاعَةِ بِحَضْرَةِ الرَّئِيسِ أَبِي فُلَانٍ فَتَنْعَمَةٌ
 وَلَيْتَ نَعَمًا، وَكَرَّمَ أَرْدَفَ كَرَمًا، وَتِلْكَ حَضْرَةُ يَأْلُفُهَا الْخَيْرُ إِلْفَ الإِبْلِ السَّعْدَانِ،
 وَالْمَحَارِ الْعَدَانِ، وَالْجَمَاعَةُ أَوْلِيَاءُ فَضْلِهَا، وَغِرَاسُ أَهْلِهَا^(١)، وَأَمَّا الْفَصْلُ فِي
 تَرْتِيبِ الْخَطَابِ، فَلَا غَرَوَ لِمَنْ نَزَلَ إِلَى دَرَجَاتٍ، أَنْ أَرْتَفَعَ إِلَيْهِ دَرَجَةً، وَلِمَنْ
 سَلَكَ نَحْوِي الْمُشَبَّهَاتِ، أَنْ أَسْلُكَ نَحْوَهُ الْمَحَبَّةَ، وَذَلِكَ فَعَلُ مُدَلٍّ، وَجَهْدُ
 مُقِلٍّ، فَأَنَا حِينَئِذٍ كَمَنْ قَامَ لِيَتَلَقَّى الْغَمَامَ، شَوْقًا إِلَى عَذْبِ مَاءٍ، قَطَعَ إِلَيْهِ مَا بَيْنَ
 الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَقَدْ وَاللَّهِ الْعَظِيمِ أَرَدْتُ سُؤَالَهُ فِي الرَّجُوعِ إِلَى مَرْتَبَتِهِ فِي
 الْمُكَاتَبَةِ، وَإِجْرَائِي عَلَى مَقْدَارِي فِي الْمُنَاجَاةِ وَالْمُحَاوَرَةِ، فَخَشِيتُ أَنْ يَسْبِقَ إِلَيَّ
 ظَنُّ أَنَا مِنْهُ بَرِيٌّ، وَبِسَوَاهُ جَدِيرٌ حَرِيٌّ، وَكَانَ التَّأَخُّرُ عَنْ ذَلِكَ رَلَّةً، وَالتَّرْكُ
 لَتَنْجِزِهِ غَفْلَةً، لِأَنَّهُ كَلَّفَنِي إِقْلَاقَ نَبِيرٍ، وَلَحَاقَ الْبَذْرِ الْمُنِيرِ، فَمَا بَالُ الْعِلَاوَةِ بَيْنَ
 الْفَوْدَيْنِ، وَالْبَنَانَةِ بَعْدَ الْيَدَيْنِ، لَا مَعْتَبَةَ إِنْ جَارَيْتُ بِبِكَيِّ الْفَطْرِ، عَنْ ذِكِّي
 الْفَطْرِ، هُوَ بَدَأَنِي بِمَا لَا أَسْتَحِقُّ، فَأَجَبْتُ بِمَا أَوْذَمَهُ عَلَى الرَّقِّ، وَلَكِنْ أَكُنْ كَعَاقِرِ
 الرَّمْلِ أَمْطَرُ فَلَا أُرْوَضُ، وَكَحَفِيرِ الْمَيْتِ أَعْوَضُ وَلَا أَعْوَضُ، لَا أَقْلُ مِنْ كَوْنِي
 مِثْلَ وَذِيلَةِ الْغَرِيبَةِ، وَرَلَقَةِ الْمُضِرِّ الْأَرِيبَةِ، يَطْلُعُ فِيهَا ذُو الْوَجْهِ الْجَمِيلِ، فَتَجْتَهِدُ
 لَهُ فِي التَّمْثِيلِ، وَلَا بَتْدَائِهِ عَلَى مُكَافَأَتِي شَفُّ الطَّلْعَةِ الْبَهِيَّةِ، عَلَى صُورَتِهَا فِي
 الْمِرَاةِ الْجَلِيلَةِ، فَإِذَا رَاعَ فِي لَفْظِهِ إِلَى الْيَفَاقِ وَعَدَلَ فِي الْكَلَامِ فَاعْتَدَلَ، آصَ وَلِيَّهُ

= أبو فلان منك إلا إلى جبل عظيم يستند إليه . واليرمع حجر رخو ومنه المثل كفا مطلقة نفت
 اليرمع . واليلمع السراب . وأم الربيق كنية الداهية . والأريق تصغير أورو والأورق الجمل الذي لونه
 الورقة وهذا مثل يضرب لمن وقع في شدة .

(١) وقوله يريك بشر مثل لمن ظاهره يدل على باطنه . وقوله كفى بضياؤها هاديا مثل يريد أن النار التي
 توقد ليلا تدل على صاحبها . والسعدان نبت من أجود المراعى . والمحار الصدف . والسعدان ساحل
 البحر .

فَلَزِمَ الانْخِفَاضَ، وَفَاءً فَأَخَذَ اللَّفَاءَ^(١) وَسَيَّدَى أَبُو فَلَانٍ فَرَقَدُ حِنْدِسَى، وَكَوَكَبُ
رَبِيعَى، وَرَوْضَةُ أَمَلَى، وَلَمَّا كَانَ هُوَ وَسَيِّدَى قَمَرَيْنِ فِي طُفَاوَةٍ، وَشَمْسَيْنِ فِي
هَالَةٍ، وَبُشْرَيْنِ فِي كَلِمَةٍ، اقْتَصَرْتُ عَلَى الْكِتَابِ إِلَى أَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ، وَأَنَا
أَهْدَى إِلَى حَضْرَتِهِمَا ثَنَاءً مِسْكِيًا، وَسَلَامًا زَكِيًّا، يَبْقِيَانِ مَا رَسَا الْعِلْمُ، وَأَوْرَقَ
السَّلَامُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(١) وقوله وأما الفصل في ترتيب الخطاب هو أن الأمير المكتوبة له هذه الرسالة سأل المعري بأن ينقصه
من عبارات التعظيم والتفخيم التي يذكرها في كُتبه فالمعري يقول كيف أنقصك من ذلك وأنت
تذكرني في كتبك بالفاظ التفخيم والتبجيل التي ترتفع عن قدرى قوله كمن قام ليتلقى الغمام كان
النبي ﷺ إذا نزل المطر خرج وتلقاه وتمسح به وفرح. وقوله فما بال العلاوة بين الفودين إشارة
لمثل أصله قول سيدنا معاوية للبيد بن ربيعة وكان عطاؤه الفين وخمسمائة. فأراد أن ينقص من
عطائه خمسمائة وهي العلاوة فقال له سذان الفودان فما العلاوة فقال له عما قليل يبقى لك الفودان
والعلاوة فرق له وأعطاه عطاءه تمامًا ولم يأخذ عطاء بعد ذلك لأنه اخترمته المنية، والبكى اللبن.
والفطر الحلب. وأوذم أوجه. وعافر الرمل الذي لا يبت. وحفير الميت هو القبر. والوذيلة المرأة.
والزلفة المرأة أيضًا. والمضر المرأة التي لها ضرة. وراع أى رجع. وفاء رجع أيضًا واللقاء القليل.
والمعنى يقول هو عظمى فقابلته بالتعظيم وأبيت أن أكون كالقبر الذي يأخذ ولا يعطى وأحببت أن
أكون كالمرأة التي تقابل كل وجه بمثل ما يقابلها ثم قال والفضل لك فى البدء بالمعروف كفضل
الصورة الأصلية على مثالها فى المرأة.